

الوعمي

جامعية - فكرية - ثقافية

رجب وشعبان ١٤٣٧هـ / نيسان / أيار ٢٠١٦م

- فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في الذكرى الـ ٩٥ لهدم الخلافة
- دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة...
- فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟
- ثورة الكنانة جزء من صراع الأمة مع الغرب لنيل حريتها وإقامة خلافة على منهاج النبوة
- ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية
- ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام

الخلافة الراشدة

المخرج
الوحيد من
مآزق الأمة فوق
كونها فريضة شرعية

- تمهيد: بعد أن بلغ الفكر الرأسمالي غايته في الإفلاس: حركة التغيير الكوني تسير لمصلحة قيام دولة الخلافة وبعث الحضارة الإسلامية من جديد. ٣
- كلمة العدد: الخلافة الراشدة المخرج الوحيد من مآزق الأمة فوق كونها فريضة شرعية ٤
- المحور الأول ٩
- فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في الذكرى الـ٩٥ لهدم الخلافة ١٠
- دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟ ١٧
- متى شمسُ الخلافة تعتلينا (قصيدة) ٢٦
- النُصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلامِ الحُكْمِ بِالإِسْلامِ وَواجِبُ أَهْلِ القُوَّةِ ٢٨
- يا أَيُّها الصُّباطُ قُومُوا وَانصُرُوا (قصيدة) ٤٢
- الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟! ٤٤
- قُوَصَى الفُتَاوَى وَوَجُوبُ افْتِصَارِها عَلَى أَهْلِ الاختِصاصِ: كَلِمَةُ حَقٍّ أريدُ بِها بِاطِلٌ ٥٤
- المحور الثاني ٦٠
- تونس الزيتونة بين براثن المستعمر والسعي إلى التحرر ٦١
- الثورة الليبية إلى أين؟ ٦٤
- التغيير في اليمن آتٍ بإذن ربه رغم أنف الرافضين ٧٠
- أين وصلت الثورة في مصر؟ ٧٥
- ثورة الكنانة جزء من صراع الأمة مع الغرب لنيل حريتها وإقامة خلافة على منهاج النبوة ٧٩
- ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية ٨٣
- الملحمة الشامية (قصيدة) ٩٠
- ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟! ٩٢
- حصاد الثورات: ﴿وَيَأْتِي اللهُ إِلَا أَنْ يُنصَرَ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ١٠٢
- المحور الثالث ١٠٨
- أخبار المسلمين في العالم ١٠٩
- مع القرآن الكريم: ﴿... كُنِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيامُ...﴾ ١١٤
- رياض الجنة: أحب عباد الله إلى الله ١٢١
- فبهدهم اقتده: الصديق أبو بكر رجل الدولة، وأول خليفة في الإسلام ﷺ ١٢٣
- حدائق ذات بهجة: أولياء الله الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ١٣٠
- نشاط محموم للقوات البريطانية الخاصة في منطقة الشرق الأوسط ١٣١
- حتى لا تضيع البوصلة ١٣٢

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- ل "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها ونحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخرجها.

للمراسلات subjects@al-waie.org

كلمة الوعي (صفحة ٤)

الخلافة الراشدة

المخرج الوحيد من

مآزق الأمة فوق

كونها فريضة شرعية

جامعية - فكرية - ثقافية

الوعي

al-waie.org

مجلة الوعي تصدر كل شهر قمري عن ثلثة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان بترخيص رقم "١٦٦٦" صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٩

ثمن النسخة				
لبنان: ٢٠٠٠ ل.د.	اليمن: ٦٠٠ ريال	تركيا: ٢٠ \$	أميريكي	باكستان: ٢٠ \$
أمريكا: ٥٠ \$	كندا: ٥٠ \$	ألمانيا: ٥ يورو	السويد: ٣٠ كرون	
بريطانيا: ٢٠ £	سويسرا: ٤٠ فرنك	النمسا: ٢ يورو	الدانمرك: ٣٠ كرون	

بعد أن بلغ الفكر الرأسمالي غايته في الإفلاس:

حركة التغيير الكوني تسير لمصلحة قيام دولة الخلافة وبعث الحضارة الإسلامية من جديد. إن من يراقب ما يحدث في العالم من أحداث سياسية كبرى، وأزمات اقتصادية عالمية يصدرها الغرب إلى العالم، يرى بأن الفكر الرأسمالي قد بلغ غايته في الإفلاس؛ فقد انكشفت سوءة الحضارة الغربية، وانكشف إجرامها؛ فانخسف نجمها، وسيتوقف دورانها إن شاء الله، وأكثر ما ظهر ذلك في تعامل الغرب، وعلى رأسه أميركا، مع ثورات ما يسمى بـ«الربيع العربي»، وخاصة ثورة بلاد الشام، التي سخر فيها كل مكره وإجرامه مؤكداً بذلك إفلاسه الحضاري...

إن الغرب ينظر إلى أن المسلمين بهذه الثورات يريدون الانعتاق من إفساد استعمارهم، وأنهم يريدون إقامة الخلافة الإسلامية. وهو يدرك ما تعنيه الخلافة الإسلامية من تاريخه معها، ويدرك ما يمكن أن تمتلكه من قوة على كل صعيد في المستقبل، ويدرك أنها يمكن أن تشق طريقها بسرعة لأن تصبح دولة عالمية منافسة، بل أولى، ويدرك في الوقت نفسه أن مبدأه آيل إلى السقوط، وحضارته مشرفة على الأفول؛ لذلك هو يشن عليها حرباً عالمية عابرة للحدود مستخدماً كل وسائله وأساليبه، ومكره وإجرامه، لمنع الإسلام من الوصول إلى قيادة البشرية. وفي سبيل ذلك كسر كل المحرمات، واعتبر كل شيء مباحاً له في هذه الحرب، ولكن أنى له أن يمنع ذلك؟!.

وهناك أمر آخر لا يقل تأثيراً على قرار الغرب بإعلان الحرب على الإسلام ووسمه بالإرهاب، وهو أن شعوب الغرب هي نفسها قد بدأت تدرك أنها ضحية تطبيق الرأسمالية عليها، لمصلحة رأسماليين جشعين لا قلوب لهم، وهي قد حاولت الثورة عليهم؛ ولكن حكامها سرعان ما أخمدوا ثورتها؛ وهذا كان سقوطاً للرأسمالية في عقر دارها، ومسماراً آخر يدق في نعشها.

بالخلاصة، إن المعركة بين الحضارة الإسلامية وتلك الغربية قائمة على قدم وساق، وإن حركة التغيير الكوني لا تسير لمصلحة الغرب؛ فهي تزيده إفلاساً، بل هي تسير لمصلحة قيام دولة الخلافة وبعث الحضارة الإسلامية من جديد.

إن هذا الذي نخلص إليه هو واقع يلتقي مع ما تشير دلائل النبوة إليه، فقد جاءت الأحاديث النبوية لتخبرنا أنه ستكون خلافة على منهاج النبوة في أواخر الزمان، وها هو حزب التحرير يحمل لواءها. وأخبرتنا أن الشام ستكون عقر دار الإسلام، وها هي تقوم في الشام ثورة يطالب أهلها بإقامة الخلافة فيها. وأخبرتنا بأن يهود سيقاتلون المسلمين، وأن المسلمين سيقتلونهم، والمسلمون بانتظار إقامة الخلافة لفعل ذلك. وأخبرتنا أن الإسلام سيعم الأرض مشرقها ومغربها، وأن روما ستفتح، وهذا لا يتم إلا بالخلافة.

وبعد كل هذا، هل يستطيع الغرب أن يمنع إظهار دين الله على الدين كله. قال تعالى: ﴿هُوَ

الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١﴾ ﴿١﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الخلافة الراشدة المخرج الوحيد من مآزق الأمة فوق كونها فريضة شرعية

من الأطروحات التي روجتها بعض التيارات السياسية في السنوات الأخيرة، ولا سيّما مع اندلاع الثورات منذ أكثر من خمس سنوات، أنّ الخلافة على الرغم من كونها فريضة إسلامية يتّفق المسلمون على وجوبها، لا تشكّل اليوم المخرج من المآزق المستحکم في الأمة، ولا سيّما في سوريا التي غرقت في حمّام الدم مع جوارها العراقي. ويعمد البعض إلى تسويق نظرية مؤدّاهَا أنّ الدعوة إلى دولة خلافة في هذه الظروف من شأنها أن تعقّد الأمور بما تثيره من حساسيات محلّية وإقليمية ودولية، من حيث هي ليست محل اتفاق، بل قد تكون مستفزة لأطراف فاعلة في الداخل السوري فضلاً عن الأنظمة الإقليمية والقوى الدولية. ثمّ جاء إعلان تنظيم الدولة خلافةً وهميةً مع ما رافقها من تشويه واضح لصورة الخلافة في عيون الذين لا يعرفون معناها ولا دلالتها، ليدفع المزيد من التيارات إلى تجنّب الدعوة إلى مشروع الخلافة. بل وصل الأمر بالمراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا إلى أن يعلن موقف تنظيمه بوضوح: أنّ الخلافة لا أصل لها في الشرع، وأنّه لا مكان لها في عالم اليوم!

ولا يخفى على أحد أثر الضغوط الدولية والإقليمية في نأي التيارات الإسلامية بنفسها وعلى نحو متفاوت عن مشروع دولة الخلافة.

من هنا وجب تنبيه المخلصين في هذه الأمة إلى خطورة هذا التنكّب وتلك الاستجابات للضغوط التي لا يحدها سوى عداوتها للإسلام وكيانه التنفيذي المتمثّل في الخلافة، من حيث هي «رئاسة عامّة للمسلمين جميعاً في الدنيا لتطبيق أحكام الشرع وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم»، ومن حيث هي نظام محدّد ومفصّل للحكم يتميّز عن سائر أنظمة الحكم الوضعية المعروفة في العالم.

لسنا في هذه السطور بصدد تكرار الأدلّة الشرعية الدالّة على وجوب وجود دولة الخلافة وتطبيق نظام الإسلام. فقد سبق وأسهبنا في بسط هذه الأدلّة، وما زالت مادّة أساسية في دعوتنا. ولكننا ههنا نريد أن نردّ الشبهات التي تُطرح في مواجهة هذه الفريضة في واقعنا الحالي، بل وأن نثبت بدلالة الواقع المحسوس أنّ قيام دولة الخلافة الراشدة اليوم ليس مجرد مطلب شرعي، وإنّما هو الحلّ العملي الوحيد الذي يؤهّل الأمة للخروج من المآزق التي تعيشها، وأرکز في كلمتي هذه على الواقع في بلاد الشام والرافدين.

إنّ مشكلات العالم الإسلامي التي يعانيتها منذ حوالي قرن من الزمان كثيرة معقّدة إلاّ أنّها على كثرتها وتعقّدها تُعزى إلى عوامل ثلاثة أساسية:

١- توارى الهوية الإسلامية للأمة بسبب تفسّي مفاهيم الحضارة الغربية وتطبيق أنظمتها الوضعية العلمانية الرأسمالية في بلاد المسلمين.

٢- فقدان المسلمين سلطاتهم في بلادهم لصالح غيرهم، إمّا من خلال السيطرة المباشرة لدول الغرب، وإمّا من خلال تسلّط عملائهم العلمانيين أو أبناء الملل المسماة بالأقليات في البلاد الإسلامية.

٣- انقراض عقد العالم الإسلامي من الناحية الجيوسياسية؛ وذلك بسبب قيام كيانات سياسية قومية أو قطرية على أنقاض دولة الخلافة عقب الحرب العالمية الأولى.

هذه العوامل الثلاثة هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن ذلك الكمّ الهائل من المشكلات والأزمات والكوارث التي تعاني منها الأمة على امتداد العالم الإسلامي، ولا سيّما في المنطقة المسماة بالشرق الأوسط.

أما عن توارى الهوية الحضارية للأمة الإسلامية، فلا يخفى أنّ هذا حصل بفعل دخول المفاهيم الغربية عن الحياة والمجتمع والسياسة إلى بلاد المسلمين. ثمّ كانت الطامة بتطبيق أنظمة الغرب الوضعية (أحكام الطاغوت) في بلاد المسلمين، ما أدى إلى تحوّل المسلمين عن الحياة الإسلامية وفقدان مجتمعهم هويته الإسلامية. وعليه فإنّ الخروج من هذه المأساة، مأساة فقدان الهوية، بعد التقدّم الكبير في استعادة الثقة بأنظمة الإسلام وسقوط الثقة والإعجاب بالغرب وحضارته وتشريعاته، يكون بالتطبيق الكامل لأنظمة الإسلام، أي بتطبيق الشريعة الإسلامية. وهذا لا يتأتّى إلاّ بأن تكون الدولة إسلامية خالصة، فتكون السيادة فيها لشرع الله تعالى وحده. أما الكلام العامّ والمموّه عن احترام الهوية وثقافة الشعب واحترام مقدساته، وعلى الدولة المدنية ذات المرجعية الإسلامية، دون حسم الأمور في اعتماد الثقافة الإسلامية مكوّنًا للمجتمع والشريعة، ونظامًا وحيدًا تُرعى به شؤون الناس، فإنّه كلام لا يسمن ولا يغني من جوع، بل يبقى مدخلًا لقبول المكوّن غير الإسلامي في ثقافة الأمة وقوانينها المرعية.

وأما عن فقدان المسلمين سلطاتهم، فإنّه لا يخفى أنّه من أعظم المحرّمات في دين الله وأنّه من أكبر الكبائر. قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾، وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾. فخصّ الله تعالى ولاية الأمر بأن تكون «منكم» أي من المؤمنين. والواقع الذي لا مرء فيه هو أنّ انتقال السلطان في بلاد

الخلافة الراشدة المخرج الوحيد من مأزق الأمة فوق كونها فريضة شرعية

المسلمين إلى غيرهم، فضلاً عن أنه جعل السيادة فيهم غير شرع الله، قد حوّل مفهوم الحكم والسلطان من رعاية شؤون المسلمين ومَن يعيش معهم إلى رعاية مصالح الغرب وأوليائه وأتباعه في بلادنا، ولا سيّما الفئة الحاكمة منهم. لذلك فإنّه لا يُتصوّر أن يخرج المسلمون من تبعية القرار السياسي للخارج إلّا بقيام دولة يكون السلط

دًا الكامل فيها للمسلمين، وهذا لا يكون إلّا بدولة ذات شوكة وقوّة وهيبة، تستند في قرارها وسياساتها إلى سيادة الشرع وسلطان الأمّة دون غيرهما.

أمّا أن تكون الدولة جزءاً ممّا يسمّى بالأسرة الدولية التي تفرض مفاهيمها السياسية على دول العالم، فتأسر الدولة نفسها في عضوية الأمم المتّحدة وسائر المنظمات الدولية وتلتزم قوانينها ومواثيقها التي لم توضع إلّا لتكريس هيمنة الدول الكبرى وإخضاع الأمم الضعيفة، فهذا يعني الإصرار على البقاء في قعر الهوة السحيقة التي سقطت فيها الأمّة منذ انهيار دولتها وخضوعها للأسرة الدولية بعد الحرب العالمية الأولى، والتي جعلت البلاد والعباد رهن إشارة الدول الكبرى. وإنّ رفع الشعار القائل «نحن لا نعيش وحدنا في هذا العالم» هذه الأيام هو ترويح للاصطفاف في طابور الأمم الخاضعة للقانون الدولي وقرارات الدول الكبرى، وهو جريمة من أعظم الجرائم التي تعزز هيمنة دول الكفر على بلاد المسلمين. ولا شك أنّ الإصرار على اعتماد المشاريع القطرية، أي على خطوط سايكس-بيكو ومفززاتها يعزّز هذه الأطروحة، لأنّ الكيانات القطرية القائمة في المنطقة العربية تحديداً لا يملك كلّ منها منفرداً ما يؤهله الصمود طويلاً في وجه الضغوط الدولية، ومن هنا تأتي أهميّة - بل حتمية - أن يكون المشروع السياسي للأمّة الإسلامية عابراً للحدود القطرية التي أنشأها الغرب في بلادنا، وهذا ما يؤكّد أهميّة النقطة الثالثة التالية.

وأما عن انفراط عقد البلاد الإسلامية بانقسامها إلى عشرات الدول والدويلات، فإنّه آفة ومشكلة بحدّ ذاتها، فوق مشكلة فقدان الهوية وضياع السلطان. فسقوط الدولة الإسلامية كان عاملاً في انقسام البلاد الإسلامية وتفتّتها إلى دويلات، إلّا أن التفتّت الذي عرفه العالم الإسلامي عقب سقوط دولة الخلافة لم يكن من النوع الطبيعي الناشئ عن تمايز الخصائص بين سكان البلاد الإسلامية، وإنّما كان مصطنعاً إلى أبعد الحدود، ولا سيّما في المنطقة العربية التي قُسمت على نحو يخلو من أيّ منطق، سوى منطق التفتيت المتعمّد من قبل بريطانيا وفرنسا آنذاك، على قاعدة «فرّق تسد». والغاية من هذا التفتيت هي القضاء على ما تبقى من عوامل القوّة في هذه الأمّة، أعني بها ههنا الامتداد البشري والجغرافي للبلاد العربية مع ما تحويه

من المقومات الاقتصادية والمادية. فلم يكتف الاستعمار الأوروبي آنذاك بشرذمة المسلمين على أساس الفكرة القومية التي فرقت المسلمين في الحرب العالمية الأولى إلى فريقين متقاتلين عرباً وتركاً، بل وجد أن الامتداد الواسع للعرب بشرياً وجغرافياً يبقى خطراً كامناً ما دام للإسلام بقيّة في نفوس هؤلاء العرب، فكان أن رسم تلك الحدود المسطرية بين بلاد يجمعها عامل اللغة، فوق عامل العقيدة الأقوى والأمتن.

وإنّ من أخطر الأطروحات السياسية اليوم هي تلك التي تنظر إلى هذه الكيانات المصطنعة في العالم الإسلامي على أنها قدرٌ ماضٍ لا سبيلٍ إلى الانفكاك منه، وأن المشاريع السياسية يجب أن تفصل على قياسها، بحيث يستبعد العاملون على التغيير فكرة عبور الكيانات القطرية وقيام دولة تمحو خطوط سايكس-بيكو وأخواتها. وخطورة هذه الفكرة تأتي من ناحية أنّ هذه الكيانات القطرية ليس مؤهلاً كلّ منها بمفرده ليكون دولة مستقلة القرار، ذلك أنّها لا تملك أن تبقى ممتنعة طويلاً أمام سياسة الهيمنة التي تمارسها دول الغرب - وعلى رأسها الولايات المتحدة - على سائر شعوب العالم وبلادها. ففي عالم اليوم لم يبق ثمة مكان لدول صغيرة مستقلة الإرادة كما كان يمكن أن يحصل في غابر التاريخ. فتحول العالم اليوم إلى قرية صغيرة بفعل تطور المواصلات والاتصالات مكّن القوى الكبرى من الوصول إلى أصغر زاوية في أبعد كيانٍ في العالم، وبات مطلوباً من الدول الصغيرة والضعيفة أن تمتثل للأوامر التي تصدر عن الأسرة الدولية. وإنّ القبول بهذا الوضع هو دون أدنى شكّ موافقة على البقاء في دائرة الهيمنة الغربية وأدواتها المحلية. وإنّ نظرةً إلى ما آلت إليه الأوضاع في أقطار الثورة في السنوات الخمس الماضية يؤكّد أنّ رهن التغيير بالإرادة الغربية - أو حتّى على الأقلّ برضاها - يعيد البلاد بعد الثورة إلى ما كانت عليه قبلها، كما هو الحال في تونس التي عادت إلى طغمة الحكم السابقة، أو كما هو أسوأ في مصر التي آلت إلى أنكى مما كانت عليه قبل الثورة. فأنظمة الحكم القمعية القائمة في المنطقة العربية ليست موجودة إلاّ بقرار من الدول الغربية، باعتبارها تشكّل الضمانة لبقاء البلاد والعباد تحت هيمنة الدول الكبرى. وإنّ التفكير بتغيير الأنظمة المحلية دون الانفكاك من هيمنة دول الغرب والتخلّص من قيود الأسرة الدولية هو تفكير عقيم، بل تفكير مدمر، إذ يبعث في الناس قناعة بأنّ التفكير بالتغيير لم يزد الأمة إلاّ خضوعاً وفشلاً. من هنا كان لا بدّ من اليقين بأنّ التحرّر المطلوب هو ليس التحرّر من الأنظمة الاستبدادية التي هي أدوات للهيمنة الغربية، وإنّما التحرّر هو تحرّر البلاد والعباد من إرادة الأجنبي الذي لم يضمّر يوماً للإسلام والمسلمين إلاّ شرّاً، ومن لا يقين عنده بهذا فليراجع نفسه، وليراجع كتاب الله تعالى، وليراجع التاريخ الحافل بالعداء بين الأمة الإسلامية ودول الكفر،

الخلافة الراشدة المخرج الوحيد من مأزق الأمة فوق كونها فريضة شرعية

وفي مقدّماتها دول الغرب الذي لم يتخلّ عن صليبيته، في علاقته بالمسلمين على وجه الخصوص.

من هنا كان لا بدّ لتورة التحرّر التي انطلقت منذ أكثر من خمس سنوات أن تتزوّد بمشروع سياسي عابر للحدود القطرية ليجمع منذ بدايته من طاقات الأمة وقواها ما يمتدّ على الأقل في إقليم من أقاليمها توصولاً إلى جمع الأمة لاحقاً في كيان سياسي واحد. إذ لا يملك أيّ مشروع مفصّل على قياس الحدود القطرية أن يصمد في وجه الوحش الدولي المسمّى الأسرة الدولية بزعامة الولايات المتّحدة الأميركية.

هذه هي شروط التغيير التي لا بدّ للقوى العاملة للتغيير من أن تسلّم بها، وهي من جديد وباختصار:

١- ضرورة أن يكون المشروع السياسي مستعيداً للهويّة الإسلامية والحياة الإسلامية بشكل كامل.

٢- أن يستعيد هذا المشروع سلطان الأمة المسلوب استعادة كاملة، ليكون معبراً عن إرادة الأمة وحدها، دونما تدخّل من الإرادة الأجنبية.

٣- أن يمتلك المشروع السياسي من القوّة والامتناع أمام القوى الخارجية ما يتجاوز إمكانيات الدول القطرية القائمة في المنطقة العربية، أي أن لا يكون المشروع على قياس الحدود السياسية القائمة في المنطقة.

وإن لم تسلّم قوى التغيير بهذه الشروط والمقوّمات لعملية التغيير، فنحن أمام استحقات في غاية الخطورة، ألا وهو إقناع ما يكفي من هذه القوى بها، ليحصل في الأمة التغيير الحقيقي المنتج.

وبالمقابل، إن وجدت القناعة بهذه الشروط عند قوى التغيير، فلا مناصّ أمامها من أن توفّق أنّ المشروع السياسي الوحيد الذي تتوفّر فيه هذه الشروط هو مشروع دولة الخلافة الراشدة. فالخلافة، من حيث هي «رئاسة عامّة للمسلمين جميعاً في الدنيا لتطبيق أحكام الشرع وحمل الدعوة الإسلامية إلى العالم»، هي الوحيدة التي تُفضي إلى استعادة الهوية كاملة، واستعادة سلطان الأمة المسلوب، وهي وحدها الكفيلة بتحطيم الحدود التي تمزّق بلاد المسلمين وتقطع أوصالها. ونتحدى جميع من يرفض مشروع الخلافة، ولو مرحلياً - كما يعلن البعض - أن يتقدّم بأيّ مشروع سياسي آخر منتج يخرج الأمة من حالة الغثائية والتبعية إلى التحرّر واستئناف الحياة الإسلامية.

قال تعالى: ﴿وَالْوِاسْتِقَامُ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾. ﴿١٦﴾

المحاور الأولى

٢٢٢ سر ٢٢٢ ما ٢٢٢ سا

🌐 فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في ذكرى

هدم الخلافة

🌐 دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة...

فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟

🌐 متى شمس الخلافة تغلينا (قصيدة)

🌐 النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ

وواجب أهل القوة

🌐 يا أيها الضباط قوموا وانصروا (قصيدة)

🌐 الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبرائة من أعدائه

أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!

🌐 فَوْضَى الْفِتَاوَى وَوَجُوبُ اقْتِصَارِهَا عَلَى أَهْلِ

الِاخْتِصَاصِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ

بسم الله الرحمن الرحيم

فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في ذكرى هدم الخلافة

كعادته في تذكير الأمة الإسلامية بقضاياها المصيرية، التي يجب أن تتخذ تجاهها إجراء الحياة أو الموت، وفي ذكرى هدم الخلافة في الثامن والعشرين من رجب سنة ١٣٤٢هـ الثالث من آذار/مارس ١٩٢٤م، على يد الغرب الكافر وفي مقدمته بريطانيا، وبمعاونة خونة العرب والترك وعلى رأسهم اليهودي المجرم مصطفى كمال، عليه من الله ما يستحق؛ أقام حزب التحرير بعدة أنشطة، في الذكرى الخامسة والتسعين لهدم الخلافة، في دول عدة من التي يعمل فيها، نذكر منها:

المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير

أصدر المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير بياناً صحفياً، ممهوراً بتوقيع المهندس عثمان بخاش، مدير المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير، بعنوان:

في الذكرى الخامسة والتسعين لهدم دولة الخلافة

فلنعمل لإعادة شمس الإسلام لإخراج البشرية من ظلمات الكفر إلى نور الإسلام

وفيما يلي نص البيان: يمر شهر رجب للمرة الخامسة والتسعين على المسلمين في غياب دولة الخلافة، وفي غياب الإمام الذي وصفه رسول الله ﷺ بقوله: «وَأَمَّا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتِلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيَتَّقَى بِهِ» أخرجه البخاري عن أبي هريرة... في هذا الغياب تداعت أمم الكفر على المسلمين من كل حذب وصوب تسومهم



فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في ذكرى هدم الخلافة

سوء العذاب بعد أن عطلت أحكام الشريعة، ومزقت وحدتهم إلى عشرات الكيانات، وقامت بنهب الثروات، وسفكت الدماء ودنست أولى القبليتين ومسرى الرسول ﷺ، وارتكبت الأهوال والمجازر في حق المسلمين من بورما إلى أفريقيا الوسطى وغيرها. ولئن قامت دول الكفر في القرن التاسع عشر بغزو فكري استغرق عقوداً من الزمن لتشويه أفكار الإسلام عند المسلمين تمهيداً لضرب الخلافة، فبفضل الله وتوفيقه، تتعالى اليوم الأصوات الهادرة المطالبة بإعادة الخلافة في حواضر بلاد المسلمين، التي احتضنت الفعاليات والأنشطة التي أقامها شباب حزب التحرير: من إندونيسيا إلى ماليزيا، ومن باكستان إلى تركيا، ومن الشام ولبنان وفلسطين إلى تونس والسودان. فالمؤتمرات الحاشدة التي عقدها حزب التحرير في إسطنبول وأنقرة أفضت مضاجع بقايا العلمانيين الكماليين في تركيا الذين حاولوا عبثاً التشويش على المطالبة بإقامة الخلافة؛ كما ويقوم شباب حزب التحرير بعقد سلسلة من المؤتمرات والفعاليات في فلسطين ولبنان وتونس والسودان لتحريض الأمة على العمل لإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة. فلا وجود للإسلام في الحياة إلا في ظل دولة ذات سلطان تحكّم شرعه؛ فتحرم ما حرم الله وتحلّ ما أحلّ الله، وترعى شؤون الناس، مسلمين وغير مسلمين، بالأحكام الشرعية؛ فتنشر العدل والأمن والأمان، ويستظل الناس بنور الإسلام وهديه، ويتحررون من نير الأنظمة القمعية التي فرضها الاستعمار العالمي، وتعود أمة الإسلام كما كانت خير أمة أخرجت للناس: أمة واحدة ذات رسالة ربانية، فتنفض عن نفسها ذل التبعية للحضارة المادية الفاسدة المفسدة، وتنطلق لتحرر البشرية من رجسها وويلاتها وتنعم بعدل الإسلام ورحمته. وإننا لعلی ثقة ویقین بوعد الله سبحانه ووعد الحق: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾، وروى مسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا». وصدق الله ورسوله، وكذب الكفر وأهله.

السودان

أصدر المكتب الإعلامي لحزب التحرير / ولاية السودان يوم الخميس ٢٩ من جمادى الثانية ١٤٣٧هـ الموافق لـ ٠٧ نيسان/أبريل ٢٠١٦م، بياناً صحفياً مبيناً فيه الفعاليات التي

فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في ذكرى هدم الخلافة

سيقوم بها الحزب في السودان في شهر رجب في هذه الذكرى الأليمة، حيث جاء فيه: إحياء لقضية الأمة المصرية؛ ألا وهي تحويل البلاد إلى دار إسلام، وتوحيدها مع غيرها من بلاد المسلمين في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة، يقوم حزب التحرير / ولاية السودان، بمناسبة



الذكرى الخامسة والتسعين لهدم الخلافة، بحملة طوال شهر رجب، تبدأ من يوم الجمعة الأولى من رجب ١٤٣٧هـ الموافق الثامن من نيسان/أبريل ٢٠١٦م، استنفاراً لطاقت المسلمين للعمل لاستئناف الحياة

الإسلامية، وإسقاطاً للإثم عن القاعدين، وذلك تحت شعار:

(معاً لإقامة الخلافة... فرض ربنا ومبعث عزنا)

وتشتمل الحملة على:

١/ نقاشات ومخاطبات ومحاضرات وأحاديث للناس في الأسواق والمساجد والجامعات والأماكن العامة.

٢/ ملصقات تعبر عن فرضية الخلافة، وكيف أنها حامية للدين، وحارسة له، وسياسة للدنيا بأحكام رب العالمين، وأنها قاطعة أيدي الكفار المستعمرين، ومانعة نهب ثروات المسلمين، وبها تكون العزة والمنعة وحيية الكرامة والهداية.

٣/ لافتات ضخمة في الشوارع والجسور.

٤/ ومطبقات تعرّف بفرضية العمل لإقامة الخلافة.

وغیرها من الأعمال التي تعرف بالخلافة، وتحث



فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في ذكرى هدم الخلافة

المسلمين على العمل من أجل إعادتها راشدة على منهاج النبوة.

الأرض المباركة فلسطين

أصدر المكتب الإعلامي لحزب التحرير في الأرض المباركة فلسطين يوم الأحد ١٠ من رجب ١٤٣٧هـ، ١٧ نيسان/أبريل ٢٠١٦م بياناً صحفياً، عرف فيه عن الفعاليات التي سيقوم بها الحزب في فلسطين، حيث جاء فيه: في الذكرى الخامسة والتسعين لهدم دولة الخلافة على يد المجرم الحاقد مصطفى كمال، بالتعاون مع الغرب الحاقد على الإسلام والمسلمين، يحيي حزب التحرير / الأرض المباركة فلسطين، هذه الذكرى الأليمة بفعاليات متعددة في بعض مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، تحت شعار:

**(فسطاط المؤمنين الخلافة على
منهاج النبوة، وفسطاط المنافقين الكفار
المستعمرون)**

وذلك استنهاضاً لهمم المسلمين من أجل العمل لإعادتها وتوحيد المسلمين تحت رايته؛ راية رسول الله ﷺ.

وقد بدأ الحزب فعالياته مع بداية شهر رجب من خلال الخطب والدروس والزيارات وتوزيع مطوية، كما تشمل الفعاليات الأعمال المركزية التالية:

١- مؤتمر حاشد في البيرة - رام الله في ساحة بلدية البيرة يوم السبت ٣٠/٠٤/٢٠١٦م

٢- مسيرة جماهيرية في غزة يوم الخميس ٠٥/٠٥/٢٠١٦م

٣- مؤتمر حاشد في الخليل، في ملعب مدرسة ابن رشد، يوم السبت ٠٧/٠٥/٢٠١٦م

هذا بالإضافة إلى عقد محاضرات وندوات وأمسيات في بعض مدن الضفة الغربية وقطاع غزة، وسيعلن الحزب عن هذه الفعاليات وتفصيلها في وقتها.

فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في ذكرى هدم الخلافة

القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي
لحزب التحرير

أطلق القسم النسائي في المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير يوم الجمعة، ٠٨ رجب ١٤٣٧هـ الموافق ١٥ نيسان/أبريل ٢٠١٦م حملة عالمية بعنوان «الشباب المسلم: رواد التغيير الحقيقي» من أجل التصدي للمخططات العالمية الحالية المكثفة التي تقوم بها الحكومات الغربية والأنظمة في البلاد الإسلامية من أجل كسب شباب المسلمين في جميع أنحاء العالم إلى صف النظام الليبرالي العلماني وقيمه، وإبعادهم عن معتقداتهم وهويتهم الإسلامية.



لبنان

عقد حزب التحرير/ولاية لبنان في الثامن والعشرين من رجب الخير ١٤٣٧هـ يوافق الخامس من أيار ٢٠١٦م، مؤتمراً تحت عنوان: «ثورة الشام... ولبنان وبشائر الخلافة» وذلك في الذكرى الـ ٩٥ لهدم الخلافة، جُنة المسلمين، ورافعة لوائهم، الدولة التي ترعى شؤون المسلمين وغيرهم بالأحكام الشرعية، وتحمل الإسلام للعالم بالدعوة والجهاد، الخلافة التي آن وأنها، وحل زمانها ووقتها، ولا سيما بعدما نفّضت الأمة عن كاهلها الخوف من حكامها، ونزلت في الشوارع مطالبةً بأبسط حقوق الرعاية، وصولاً إلى درة التاج في ثورة الأمة المباركة، ثورة الشام، التي صدحت ورفعت الصوت بما لا يشبه الثورات التي سبقتها، بأن أهل الشام هم أهل (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وبالمطالبة بحكم الإسلام، ما جعل تكالب الأمم على ثورة الشام واضحاً بيئاً، لأنها ارتبطت بما يقض مضاجع الغرب، الخلافة الثانية على منهاج النبوة... ولم تكن لبنان الرابضة على ثغر من ثغور الشام ببعيدة عن هذه الثورة، فكانت لبنان خاصة الثورة، وحاضنة أهلها، رغم التعسف والظلم الذي لقيه إخواننا النازحون من أهل سوريا على يد السلطة اللبنانية، التي زعمت النأي بالنفس، بينما حزب من أحزابها المنخرط في الحكومة يشارك نظام الطاغية في الشام بقتل أهل سوريا، ويعبر الحدود بعتاده وسلاحه ومقاتليه دونها حسب أو رقيب، في الوقت الذي تُعجّ سجون لبنان بكل مناصر للثورة وأهلها ولو بالكلمة والرأي، وتهم «الإرهاب» جاهزةً معلبةً لكل من يرفع صوته نصرةً لأهلنا في شامنا الحبيب. في هذه الأجواء دعونا لمؤتمر حزب التحرير (ثورة الشام... ولبنان وبشائر الخلافة)، لرفع الصوت عالياً بنصرة ثورة الشام، وتأكيد هوية لبنان وأنه جزءٌ من بلاد المسلمين، وأن الجامع لأهل سوريا ولبنان هو الجامع لكل الأمة الإسلامية من إندونيسيا شرقاً إلى المغرب غرباً، دولة الإسلام الخلافة.

وقد انتظم عَقْدُ كلمات المؤتمر في ثلاثة محاور أساسية:



المحور الأول: لبنان والثورة

المحور الثاني: أميركا والثورة

المحور الثالث: بشائر الخلافة

حيث تمثلت في هذه المحاور

النظرة الصافية النقية الواضحة لمعنى

ثورة الشام وربطها بلبنان، وكون

فعاليات حزب التحرير في بعض المناطق في ذكرى هدم الخلافة

مسلمي لبنان لا ينفصلون عن محيطهم، ووضوح عداء الغرب ولا سيما أمريكا لثورة الشام، والثبات البطولي لأهل الشام رغم المجازر التي يرتكبها النظام وأحلافه وأسياده من الشرق والغرب، وضرورة وحدة الأمة الإسلامية التي لا تكتمل إلا في ظل تحقق موعود الله سبحانه وتعالى، وبشرى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، الخلافة الثانية على منهاج النبوة.

وبناءً عليه خُلص المؤتمر إلى النتائج التالية:

أولاً: التأكيد على أن لبنان جزء لا يتجزأ من محيطه بلاد الشام، بل كل بلاد المسلمين،

كجسدٍ واحدٍ يتداعى لأُمّ الأمة في كل جزءٍ منها.

ثانياً: التأكيد على تحميل الحكومة اللبنانية المسؤولية عن وقف سفك دم أهلنا في سوريا عبر منع حزب الله من الماضي في نهجه المعادي لمشروع الأمة ولا سيما في سوريا.

ثالثاً: ضرورة بل وجوب توقف السلطة اللبنانية عن الكيل بمكيالين بين من يسفك دماء أهلنا في الشام، وبين المناصرين لثورة الشام وأهله.

رابعاً: التأكيد على رفض المذهبية الطائفية، ورفض ما أذكاهُ الغرب وخاصة أميركا، من صراع مذهبي طائفي عرقي، والتمسك بما سماه الله سبحانه به ﴿هُوَ سَمَّكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾. خامساً: التأكيد على أن المعركة الحقيقية هي مع الغرب الكافر المستعمر. وأن الاحتراب الداخلي بين الأخوة ما هو إلا نارٌ تحرق أهلها، وتضيء للغرب الكافر المستعمر طريقه فوق جثثنا. سادساً: إن ثبات أهل الشام، وخاصةً في هذه اللحظات العصيبة من القصف والقتل الممنهج، ليدل على أن الشام وأهلها عَصِيانٌ على كل متآمرٍ سواءً أكان نظاماً مجرماً، أم مفاوضاً منهزماً، أم غرباً مترتباً.

سابعاً: التأكيد على أن الضامن الحقيقي للثورة المباركة هو خلع النظام العلماني بكل مكوناته، وإحلال حكم الله مكانه، في دولة عدل لكل رعاياها مسلمين وغير مسلمين، دولة الخلافة على منهاج النبوة التي يعمل لها حزب التحرير واصلًا ليله بنهاره، راجياً منه سبحانه نصراً عاجلاً غير آجل وما ذلك على الله بعزيز.

ثامناً: دعوة كل مخلصٍ ليمد يده لنصرة العاملين المخلصين ولا سيما في هذه الظروف القاسية والأحداث الماعسة التي تنزل بالأمة، والتي ليس لها إلا الله، ثم عمل العاملين الجادين المجدين، بغاية محددة وطريق واضح..□



بسم الله الرحمن الرحيم

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟

بقلم : أبو أحمد العامري - اليمن

تأسس حزب التحرير عام ١٩٥٣م على يد العالم الرباني الجليل محمد بن تقي الدين النهياني رحمه الله، وهو قام امتثالاً لقوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤). وهو قد عاهد الله وأعد نفسه ليكون حارساً أميناً للإسلام، قواماً على فكر المجتمع وحسه؛ متخذاً من طريقة الرسول ﷺ طريقة لعمله ملتزماً بكلياتها وجزئياتها، دون أن يحدد عنها قيد شعرة، وقد سار مقتنعاً بوعد الله في الاستخلاف والتمكين والنصر من قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٥٥). آملاً من الله وحده تحقيق بشرى رسوله ﷺ على يديه: «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة». وقد زادته هذه السنوات الطويلة إيماناً وثقةً والتزاماً بهذه الطريقة، وأكسبته مقارعة الظالمين ومتابعته للأحداث السياسية ومجريات السياسة الدولية والإقليمية خبرة جعلت من شبابه، قيادة ومسؤولين، يتأهلون بجدارة لإعادة الأمة إلى سابق خيريتها من قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، ولإعادة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة؛ وذلك بعون الله وتوفيقه وتثيبته.

على أن أهم ما يمتلكه حزب التحرير ويمتاز به من مواصفات ومؤهلات تجعله يطمح باستحقاق النصر عند الله:

١- العلم الشرعي المنضبط بالطريقة الشرعية في الاجتهاد:

نحن نعلم أن الاجتهاد هو بذل الوسع في استنباط الحكم الشرعي للمسألة الحادثة الجديدة من الأدلة الشرعية، فيدرس المجتهد المشكلة الحالية ويفهمها، ثم يدرس النصوص الشرعية المتعلقة بها، ثم يستنبط الحل لهذه المشكلة من هذه النصوص. هذه هي طريقة

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟

الإسلام الوحيدة في الاستنباط، وهي طريقة الحزب ذاتها في الوصول إلى الحكم الشرعي لأي مستجد من مستجدات الحياة، دون أن يكون للظروف أو الزمان أو المكان أو المصلحة أو المفسدة أو العقل أو الضرورة أو لأي فكر آخر غير الإسلام، وخاصة الفكر الغربي، أدنى تأثير عليه في الوصول إلى الحكم الشرعي.

هذا ما رأيناه في جماعات اعتبرت أن دعوتها لتغيير واقع المسلمين تتطلب منها أن تدعو إلى جزء من الإسلام كالدعوة إلى الأخلاق فحسب، أو الدعوة إلى فضائل الأعمال فحسب، أو الدعوة إلى الأعمال الخيرية فحسب... متأثرة بما في الواقع من سوء أخلاق أو سوء أعمال أو فقر حال... غافلة عن أن دعوة الإسلام هي دعوة شاملة تقوم على عقيدة روحية سياسية تنبثق عنها أنظمة تتناول معالجة كل شؤون الحياة.

كذلك وجدنا جماعات تدعو إلى المشاركة في الحكم مع أنظمة الغرب الكافر، متأثرة بطريقته في التفكير، وترى في أجندتها جواز ترك كثير من الأحكام الشرعية تحت حجة الضرورة، وتغير الزمان والمكان، والمصلحة... وهي لتبرير دعوتها الخاطئة تعتبر أن الشرع سكت عن ٩٠% من الأحكام وتركها لنا لنأخذها من أنفسنا بحسب ما نراه أنه يحقق مصالحنا، وهذا يعارض أساسيات الدين من حيث إن الشرع جاء بأحكام شرعية تتناول كل شؤون الحياة من زاوية العبودية لله وحده في كل شيء. والناظر في حقيقة دعوة هذه الجماعات يرى أنها متأثرة بطريقة الفكر الغربي القائمة على فصل الدين عن الحياة؛ إذ اقتصر شمول الدين عندها على ١٠% من أعمال الإنسان، وهي بالتدقيق نفس المساحة التي تركها الغرب للأديان، وهي ما تسمى بالأحوال الشخصية.

كذلك وجدنا دعوات تدعو إلى طاعة الحاكم واعتباره ولي أمر المسلمين، دون أدنى نظر إلى أن هذا الحاكم قد جاء إلى الحكم بطريقة غير شرعية، وإلى أنه يحكم بغير الإسلام، وإلى أنه داخل في منظمات الكفر الدولية، وإلى أنه جزء من التحالفات الدولية، وإلى أن نظام الحكم فيه عميل تابع للغرب مثله مثل سائر أنظمة الحكم في بلاد المسلمين، وأنه يسير مع الغرب في حربه على الإسلام تحت قناع الحرب على الإرهاب، وأقرب مثال على ذلك هو سعيه في سوريا إلى فرض حل الدولة المدنية العلمانية، ومحاربة التوجه لدى المسلمين بإقامة الدولة الإسلامية، وأنه يضيّق على العلماء الذين لا يوافقونه في سياساته. والناظر في حقيقة هذه الدعوة يرى كذلك تأثيرها بطريقة الغرب في فصل الدين عن الحياة؛ ذلك أن حكام آل سعود قد توافقوا

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟
مع علماء بلاطهم على أن أمور السياسة يتولاها حكام آل سعود، وأمور الدين يتولاها هؤلاء العلماء، وهذا واضح بَيِّن أنه نوع من فصل الدين عن الحياة...

أما حزب التحرير فإنه التزم بالشرع في طريقة فهمه، وأخذ الشرع كاملاً، معتبراً أن الإسلام مبدأ حياة، وفيه معالجات لكل شؤون الإنسان، وسار في دعوته على طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، وطرح الإسلام على مستوى العالمية التي تحملها دعوته، والإنسانية التي تحملها أنظمتها، وواجه الفكر الغربي مفنداً مقولاته، مبيّناً زيف مبدئه، طارحاً الإسلام كبديل نقيض له، وبعبارة أخرى قدم دعوته على أنها امتداد حقيقي لدعوة الرسول ﷺ متوخياً أن تكون دعوته دعوة راشدة، وتهدف إلى إقامة الخلافة الراشدة التي بشر بها رسولنا الكريم، والتي بدأت بشائرها تلوح في فضاء المسلمين، والتي بدأ الغرب يتوجس منها ويشن حربه العالمية عليها، وهذا بفضل الله وحده، وهو الدليل الساطع على مدى نجاح دعوته وتغلغلها في حياة المسلمين، وهذا من توفيق الله وحده له في دعوته. تلك الدعوة الفريدة في تقيدها بطريقة الإسلام في الاجتهاد، الفريدة في تأسيسها بطريقة الرسول ﷺ، الفريدة في صبرها على هذه الطريقة وهذا التأسي رغم كل الضغوط عليها، الفريدة في بنائها لشبابها وإعدادهم ليكونوا خير من اتبع المهاجرين والأنصار كما في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ هَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

٢- طريقته لإيصال الإسلام للحكم هي طريقة الرسول ﷺ:

كان أبرز ما تميز به حزب التحرير هو اتباعه لطريقة الرسول ﷺ في إقامة دولة الإسلام، فهو تأسى بالرسول باتباع نفس خطوات سيره ﷺ، معتبراً أن الدولة الإسلامية لا يمكن أن تقوم قياماً صحيحاً إلا بهذه الطريقة التي تقوم على ثلاث مراحل. وهي طريقة تؤدي كل مرحلة فيها إلى تحقيق جانب ضروري من جوانب العمل لإقامة الدولة الإسلامية.

فالمرحلة الأولى هي مرحلة التأسيس والبناء، وتقوم على الدعوة المركزة للأفراد الذين يؤنس منهم الخير، وتؤدي الاستجابة فيها إلى إيجاد الثقة المؤمنة الواعية التي تنتزع من ناحية شرعية نضوجاً يمكنها من قيادة هذا العمل. وستتحمل أعباء هذه الدعوة قبل إقامة الدولة والتي بالعموم سيقع على عاتقها القيام بمسؤولية الحكم بما أنزل الله فيما بعد، وهي مرحلة تستمر حتى إقامة الدولة ولا تتوقف بانتهاء المرحلة الأولى.

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟

أما المرحلة الثانية، وهي مرحلة التفاعل، فإنها تقوم على الصدع والجهر بالدعوة، ويكون هدفها جعل المسلمين يتبنون فكرها وهدفها بشكل عام، بحيث تطغى عندهم على ما عداها من دعوات، وتشكل عندهم رأياً عاماً. وهذه المرحلة ترسخ النضج وتعمقه في الثقة المؤمنة الواعية من ناحية شرعية؛ فتزيد من وعيهم على فهم الإسلام والواقع الذي يراد تغييره، وفي هذه المرحلة يتم تهيئة الدستور الإسلامي الذي يراد تطبيقه في هذه الدولة. أما من ناحية عملية فإنها تزيد من صبر تلك الثقة الواعية المخلصة ونضاليتهم إلى الدرجة التي تخلو فيها نفوسهم من حظ نفوسهم، والدرجة التي تجعلهم لا ينتظرون من هذه الدنيا إلا إظهار هذا الدين وإقامة الخلافة الراشدة التي تلو فيها كلمة الله على ما عداها، تلك الثقة التي يلاقي أفرادها أشد وأعنف مما لاقاه السابقون، وهذا كله يفعل فعله في إعداد قيادة حزب التحرير إعداداً لا مثيل له، ويؤهلهم ليكونوا قيادة فذة فريدة، وإعداد شبابه ككل ليكون عندهم الإخلاص الخالص لرب العالمين... ثم إنه بالإضافة إلى كل ذلك، فإن الدعوة في هذه المرحلة تفعل فعلها في الرأي العام، فتغيره لمصلحة أفكارها وأهدافها؛ بحيث تصبح أفكار الحزب وهدفه هي أفكار الأمة وهدفها. وفي هذه المرحلة تتخلى الأمة، بالصراع الفكري الذي يخوضه الحزب مع أفكار الكفر والضلال التي زرعا الغرب الكافر المستعمر، عن كل فكر دخيل من وطنية أو قومية أو علمانية... وتقتصر نظرتها على الإسلام كمنقذ وحيد لها، وهذا أمر لا بد من تحقيقه لإقامة دولة الخلافة. وفي هذه المرحلة تنكشف للأمة، بالكفاح السياسي الذي يخوضه الحزب سياسات الغرب الماكرة، ويسقط سحر رجالها العملاء من الحكام والأوساط السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والعسكرية، وبعبارة أخرى تسقط كل بضاعة الغرب، ويصبح الإسلام هو البديل المرتجى. وهذا ما بدأنا نراه على أرض الواقع، وهذا ما تجلى في ثورات الأمة في هذه الأيام. وفي هذه المرحلة يتم طلب النصر لهذه الدعوة لإقامة دولة الخلافة من أهل القوة والمنعة، تماماً كما فعل رسول الله عندما طلب النصر من أهل القوة والمنعة في القبائل القوية، وقد سطرت كتب السيرة جميعها هذا الطلب، وأقره القرآن الكريم فذكره مادحاً ما يدل على وجوب طلبه ووجوب تحقيقه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ وقال تبارك اسمه: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنًا نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾﴾ وقال جل جلاله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟
وَهَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أَوْلِيَّكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾

أما المرحلة الثالثة؛ فإنها تكون ثمرة جهود المرحتين الأولى والثانية، وهي مرحلة استلام الحكم، ومن ثم القيام بأعبائه، وهي بيت القصيد، وهي تنجح بمقدار ما يتحقق في المرحتين السابقتين من إعداد قادة ومن تفاعل أمة، ومن تجاوب أهل القوة. والناظر في هذا الذي يحدث في بلاد المسلمين يرى أن الأمة مع حزب التحرير باتت قريبة وقريبة جداً من تحقيق موعود الخلافة الراشدة الذي بشر به رسول الله ﷺ أنها ستكون بعد هذا الحكم الجبري مباشرة وذلك لقوله ﷺ: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها ثم تكون ملكاً عاصاً فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

على أن من دلائل صحة الدعوة في هذه الجماعات هو تمثل سيرة الرسول في كل موقف من مواقفها، مثلاً: هل لو كان الرسول حياً بين أظهرنا، هل يقبل أن تكون دعوته إلى الأخلاق فقط؟ أو هل كان يقبل أن يشارك الآخرين في حكم الكفر؟! وهل كان يرضى أن يقول إن الديمقراطية هي بضاعتنا التي ردت إلينا؟! أو يقول لسادة قريش أنتم بالسياسة وأنا بالدين؟! وهل كان يقبل بالإسلام الوطني أو القومي أو المصلحي؟!... واللافت في نجاح دعوة حزب التحرير في هذه المرحلة أن أفكاره وأهدافه قد انتشرت في الأمة انتشاراً واسعاً جعلت الغرب يقلق لذلك أيما قلق. واللافت أيضاً أن هناك كثيراً من الجماعات، وخاصة العسكرية منها، تأثرت بما عند الحزب من طلب النصر، ولكنها راحت تعمل على طريقتها، وفاتها أن طريقة الرسول ﷺ لا تؤخذ مجزأة وإنما تؤخذ كاملة، وبالتالي فإن عليهم، إذا أرادوا العمل لإقامة الدين بإقامة الخلافة الإسلامية، أن يكونوا جزءاً من عمل متكامل وليس جزءاً منفرداً...

واللافت أيضاً أن سائر الحركات التي قامت على غير سواء، فإنها بالرغم من الإمكانيات الضخمة التي وضعت تحت تصرف بعضها، وبالرغم من تشجيع الأنظمة الحاكمة الظالمة لمسلكتها في الدعوة، وبالرغم من تبني بعضها ومدعم بكل أسباب الانتشار من أموال ودعاية... لم تستطع أن تشكل رأياً عاماً عليها عند الأمة، ولم ير فيها مخلصته من حياة الضنك التي

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟

يعيشها، بل استطاع ذلك حزب التحرير الذي تعتبر دعوته هي أم الدعوات إلى تغيير الواقع السيئ تغييرًا جذريًا، وتحقيق العبودية لله بإقامة حكم الله في الأرض عن طريق الخلافة الراشدة.

وبناء على كل ذلك، كان حزب التحرير حزبًا إسلاميًا، وليس فيه أي فكر غير إسلامي، ولا هو متأثر بأي فكر غير إسلامي، وكان كل ما تبناه من أحكام متعلقة بطريقة العمل، أو بتبني الأنظمة والدستور هو أحكامًا شرعيةً قائمةً على اجتهاد شرعي صحيح. وكان العمل معه مبررًا للذمة بما تبناه من أحكام شرعية هي واجبة على الأمة وجوبًا شرعيًا كفايًا، وإثم القعود عن العمل بها لا يسقط إلا عمّن تلبّس بالعمل فيه مع جماعة، كائنًا ما كانت هذه الجماعة المطلوب أن تكون مبرئة للذمة.

ويعد حزب التحرير هو من أحيأ فكرة العمل لإقامة الخلافة حتى صار ذكرهما متلازمين، إذا ذكر أحدهما ذكر الآخر، وبالرغم من شدة ملاحقة أتباعه وفكره وتشويه هدفه؛ إلا أنه استطاع أن يصمد واشتد عوده وانتشر شبابه حتى عموا أرجاء المعمورة، وشاع فكره بين الأمة حتى أصبح جامعًا لها، فانتقل إلى أن يكون وجوده عالميًا، ومشروعه مشروع أمة. واستطاع بما تبناه من مصالح الأمة في رعاية شؤونها في مختلف قضاياها، ومن متابعته لما يكيد لها الغرب وعملاؤه وكشفه وربطه بهدفه من إقامة دولة الخلافة أن يكون حزبًا إسلاميًا يطال أثره العالم الإسلامي كله، بل ويتعداه لتشمل دعوته العالم بعد قيام دولة الخلافة. وكذلك استطاع الحزب أن يكون مبدئيًا ويحافظ على مبدئياته بصورة مدهشة، فلم يتأثر بالواقع أبدًا، بل فهم الواقع كما هو وعمل على التقيد بالشرع لتغييره، وثبت على الحق تمامًا كما نزل على الرسول ﷺ متمثلًا قوله حين اشتدت عليه الضغوط: «والله يا عمّاه، لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه». فلم يهادن نظامًا، ولم يتغير الحلال والحرام عنده البتة عن حلال وحرام الله ورسوله، ولم يتنازل عن حكم واحد من أحكام الشرع، بل كان إرضاء الله غايته، وهو غاية الغايات التي يسعى إليها المسلم في الحياة. وكان يعتبر أن اتباع طريقة رسوله هو رأسماله الذي لن يكون نصر من دونه. هذه المبدئية التي أصر عليها حزب التحرير جعلته غير مرضي عنه لا من الدول ولا من الجماعات، وحورب بقوة حتى أصبح كالغريب، وينطبق عليه قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ». ونقل النووي في شرح صحيح مسلم عن القاضي عياض أنه قال في معنى الحديث: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ فِي آحَادٍ مِنْ

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟
 النَّاسَ وَقَلَّةً ، ثُمَّ اِنْتَشَرَ وَظَهَرَ ، ثُمَّ سَيَلَحُّهُ النَّقْصُ وَالْإِخْلَالُ ، حَتَّى لَا يَبْقَى إِلَّا فِي أَحَادٍ وَقَلَّةٍ
 أَيضًا كَمَا بَدَأَ». وهذا كله كان نتيجة للتمسك بالإسلام، ونتيجة لإصراره على العمل على إزالة
 هذه الدول والأنظمة الحاكمة التي تحكم بغير ما أنزل الله ومن يساندها من دول الغرب؛
 لذلك عظمت الهجمة عليه والحصار له، وفي المقابل عظم صبره وتحمله حتى قوي عوده وصار
 يعزُّ على من يرومه. وهو الآن ينتظر النصر من الله وحده جزاء وفاقاً؛ وذلك إيماناً بوعوده
 التي تأخذ صورة السنن التي لا تتخلف، كقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نُّصْرُوا اللَّهَ بِنُصْرِكُمْ
 وَيُبَيِّتَ أَقْدَامَكُمْ ۗ﴾ وقوله سبحانه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾.

٣- بناء حزب التحرير:

لقد بنى حزب التحرير جسمه بناء صحيحاً، وذلك وفق الأسس التي يجب أن يبنى عليها
 أي حزب مبدئي،

من وضوح فكرته وهدفه عند شبابه (وهذا تكلمنا به من قبل)، ووضوح طريقته (كذلك
 تكلمنا عنه)، ومن جعله الرابطة القائمة بين شبابه تقوم على مدى تمثل العقيدة المبدئية فيهم،
 ومدى نضجهم بالأحكام الشرعية المتعلقة بدعوتهم، ومدى تفاعلهم مع هذه الدعوة، ولم
 يجعل المسؤولية فيه تقوم على الجاه والمنصب والشهادة والميراث بحيث يأتي ابن المسؤول
 مسؤولاً. وخلافاً لكل الأحزاب، فإن المسؤولية في حزب التحرير هي مسؤولية ثقيلة التكليف،
 تحيط بها المخاطر، ومرهقة، وحتى من الناحية المادية يعيش المسؤول بالمعروف كغيره من
 الناس العاديين، ومن غير امتيازات.

ثم إن حزب التحرير، بمسؤوليه وأعضائه، امتلك الخبرة السياسية الواسعة؛ فقد صار مطلعاً
 على أحوال الأمة، وكذلك على أحوال العالم، وما يكيد به الغرب من كيد ومؤامرات على أمتنا
 الإسلامية، وأصبحت لديه معرفة بواقع الأنظمة العربية التي جاءت بعد هدم الخلافة ومدى
 تبعيتها للغرب وتصنيفها حسب عمالتها، كما صار عنده اطلاع بشؤون الغرب والعلاقات
 الدولية. وهذا ما مكَّنه مثلاً من الكشف المبكر لمؤامرة أميركا على الثورة السورية وما تصبو
 إليه من قيام دولة الخلافة فيها، كما كشف عمالة النظام السوري والائتلاف الوطني السوري
 لأميركا، ووقوف كل من إيران وحزب إيران والنظام اللبناني والنظام العراقي... مع النظام
 السوري التابع لأميركا. ومن قبل كان هو أول من تجرأ وكشف عمالة عبد الناصر لأميركا. كما
 كشف وحذر بشكل مبكر من اتفاقية مشاكوس ونيفاشا التي نصت على تقسيم السودان إلى

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟

دولتين شمال وجنوب قبل ست سنوات من التقسيم حتى كتبت الصحف السودانية تعليقاً على هذا تقول فيه «صدقت نبوءة حزب التحرير».

كذلك يعتبر ما يصدره حزب التحرير من النشرات السياسية التي يصدرها في كل ولاية من ولاياته تكشف واقع الواقع السياسي في بلاد المسلمين بشكل واضح. وتكشف عمالة الحكام فيها للغرب ومدى تبعيتهم. ومن الأمثلة على هذه الخبرة كشفه لحرب ٦٧م قبل حدوثها، وما وراءها، ومن يقف وراءها. وكشف معاهدة السلام في اتفاقية كمب ديفيد عام ٧٣م. ولقد وصل الحال أن راح الناس يسألون الحزب، بواقع خبرته الاقتصادية، عن سعر الدولار أو الذهب: هل سينزل أو سيرتفع حتى يباشر الناس بالشراء أو البيع كما حدث هذا في الأردن في الثمانينات. وهذا غيض من فيض... حتى إنه أول من تناول وجود الوفاق الدولي بين أميركا والاتحاد السوفياتي سابقاً والذي تم بين كندي وخروتشوف سنة ١٩٦١م، كذلك كان محيطاً بواقع الثورات في بلاد المسلمين أولاً بأول.

كذلك امتلك حزب التحرير حملة دعوة ورجال دولة صادقين، يخشون الله ولا يخافون في الله لومة لائم، ثابتين على الحق، ويذكر العذاب الذي يصيب شبابه وصبرهم بعذاب الصحابة وصبرهم، وما أصاب ويصيب شبابه في أوزبكستان ودول آسيا الوسطى، وما سوريا عنا ببعيد. وإن جدية مشروع الخلافة لدى حزب التحرير، جعلته بتوفيق الله أملاً حقيقياً وهدفاً حياً، جعلت المسلمين يتوقون للعيش في رحابها، وجعلت زعماء الغرب يصرحون متخوفين من إقامتها ومحذرين منها ومتهمين، فيقولون إن هناك جماعات متطرفة تنوي الوصول إلى الحكم في أي بلد إسلامي لتقيم إمبراطورية من إندونيسيا إلى المغرب، وتعمل على توحيد العالم الإسلامي، ويعلنون معاداتهم لها، وأنهم لذلك هم موجودون في العراق. وهم يقصدون بلا شك حزب التحرير لذلك ويعمدون إلى تشويهه الخلافة وتصويرها بأنها وحشية.

لماذا أضحي مشروع الخلافة هاجساً يربع الغرب:

لقد نجح حزب التحرير أن يكشف حقيقة الصراع بين المسلمين والغرب أنه صراع حضاري بين الإسلام القائم على العبودية لله وحده، وبين الديمقراطية القائمة على عقيدة فصل الدين عن الحياة، والذي مؤداه أن الحكم ليس لله بل للبشر. هذا هو الوجه الأبرز للصراع، والغرب يقوم بإخفاء حقيقة هذا الصراع؛ ليتسنى له عدم كشف إجرامه بحق دين المسلمين.

دعوة حزب التحرير دعوة صادقة واعية راشدة... فهل ينعم الله عليه بإقامة الخلافة الراشدة؟

هذا وقد كشف الحزب كيفية انبثاق أنظمة الغرب عن عقيدتها ليتبين المسلمون أن عقيدة الغرب وأنظمتها هي على النقيض من عقيدة الإسلام وأنظمتها، وهذه المفصلة هي من الأهمية بمكان، لأن عدم وضوحها يضيع الدعوة كلياً. وهذا ما تقع به معظم الجماعات، أو لا تنتبه لأهميته.

بعد هذا كله يأتي حزب كحزب التحرير وينادي بفكرة وحدة الأمة وإقامة الخلافة وإزالة نفوذ الغرب وحكام المسلمين العملاء له ولأتباعه من السياسيين والمفكرين وأذنباه ومؤسساته ومنظماتها فيكشف واقعها ويفضح أعماله في بلاد المسلمين ويكشف واقع الصراع بين دول الغرب في بلاد المسلمين. كما يعمل الحزب على ضرب هذه الأفكار المسمومة التي جاء بها الغرب ومنظماتها وبيان فسادها واستبدالها بما هو خير منها: الإسلام وأفكاره ومفاهيمه الحق ودستوره العظيم ونظامه الاقتصادي والحكم بل ونشر أفكار حزب التحرير حتى في بلاد الغرب في أميركا نفسه وبريطانيا وأستراليا وفرنسا وروسيا وألمانيا وكندا لدرجة أن الغرب عجز عن مواجهة الحزب، ولكم حاول الغرب اتهامه بالإرهاب، ولكنه كان في كل مرة يخسأ بمكره.

ثم إنه كان للخلافة تاريخ عالمي ناصع، وصراع حضاري دام، ولما كان زعماء الغرب يعون هذا التاريخ؛ لذلك بدؤوا يقلقون، وترتعد فرائضهم ويجن جنونهم من مارد الخلافة الراشدة الثانية التي نحن على أبوابها، خاصة وأن مبدأهم يشهد إفلاساً وهو آيل إلى الانهيار، ولم يعد ما يواجهه به المسلمون إلا المؤامرات واستعمال القوة العسكرية، واستخدام عملائه من الحكام. وبالرغم من كل هذا يحقق مشروع الخلافة تقدماً، بينما يشهد مشروع الغرب انكفاء وضموراً؛ وهذا ما يجعله يشن حربه المسعورة على مشروعهم تحت شعاره الكاذب وهو حربه على الإرهاب.

فهنيئاً لحزب التحرير دعوته، فهل يكون هو من وعد الله أن تقوم الخلافة عن طريقه؟ نسأل الله ذلك. وهل بشرى رسول الله تتحقق على يديه، نجأر إلى الله بذلك. ونختم هذا المقال بآيات منزلة من تحت عرش الرحمن، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۗ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ □

متى شمسُ الخِلافةِ تعتلینا

أبو المعتصم - بیت المقدس

وتَبَكِّنِي الكواكبُ والنجومُ
وصمَّتْ الدَّهْرُ فِي عيني مقيمُ
فرسَمُ السَّاحِ تَعِيَاهُ الرسيمُ
ودام الخير سَابِغُهُ عَمِيمُ
تسَابِيحًا يُحَاكِهَا النُّظِيمُ
فدَارُ العَدْلِ أَنْعَمَهَا تَدِيمُ
وما وَسِعَتْهُ فِي الدُّنْيَا تُخُومُ
فهذا الكَرْبُ مُسْتَعِرٌّ جَسِيمُ
شَرَارُ الخَلْقِ أَقَاكُ أَثِيمُ
ويحْكُمْنَا الأَرَاذِلُ وَالرَّزِيمُ
فصفو العيشِ منكِدِرٌ سَمُومُ
فجُنْدُ اللّٰهِ يِرْعَاهَا العَظِيمُ
له فِي كلِّ يانعةٍ رَسُومُ
وفي الأَمْصَارِ تَزدهر العُلُومُ
كشمسٍ ضَحَىٰ إِلَىٰ فَلَكَ تَحُومُ
تجوبُ الأَرْضَ تخشَاهَا الخُصُومُ
وغابَ الحارسُ البرُّ الرَّحِيمُ
وأفئدةٌ أَدَمَّتْهَا الكَلُومُ
وذو سَفَهٍ وَأَقَاكُ أَثِيمُ
ويسرقُ كلَّ واردةٍ ظَلُومُ

يشاطرُنِي ظلامُ اللَّيْلِ حُزْنِي
تعاتبني الشواطئُ والفيافي
أما وَسَعَتْ هِضَابِي ساكنيها
بلغنا المجدَ عَالِيَهُ سِنِينَا
طيورُ الدَّوْحِ فِي الأَفْئانِ تشدو
سباعُ البرِّ ما باتت جِياعًا
فكيف تَضيقُ بالإسلامِ أَرْضُ
مُصَابٍ لا تُجافيه الليالي
تُزخرفه أيادي البَغْيِ فِينَا
ويعبثُ بِنِنا الأَنْدالُ مَكْرًا
لقد شاهتُ بنا النُّعماءُ وَجهاً
ملأنا الأَرْضَ مملكةً وَعَدلاً
وعيشًا وارِفَ الخيراتِ رَغداً
بيوتُ العِلمِ بالأعلامِ نورُ
ففي (الزيتونة) الدُّنْيَا تَباهتُ
وفي بَغدادَ أَجنادٌ وَخَيْلُ
فضاعَ المجدُ والأوغادُ سادوا
وحل بنا الخرابُ قَرىً وَبَيْتًا
يسوقُ الناسَ جِلاذٌ ووغْدُ
ويهتِكُ كلَّ سَابِغَةٍ رِداها

متى شمس الخلافة تعطينا

تنامى الجوعُ في الأقوامِ بؤساً
جنيبُ الدارِ أصبحَ ذو جنابٍ
لمن أشكو وفي الأحشاءِ نارٌ
وفي العينينِ يَحْمومٌ تَلْظَى
تشتَّتْ في البِقاعِ لهم جُموعٌ
وناءَ الركبُ والأنظارُ ترنو
تساقطُ في العُبابِ لهم جُموعٌ
تنوحُ صبيَّةٌ ويصيحُ طفلٌ
وفوق الماءِ أجسادٌ تعالتُ
تحطَّمُ مركبٌ وقضتْ نفوسُ
يزجُّ به العُبابُ إلى الأعالي
وأزواجٌ من الدُماءِ غرقى
مهاجرةٌ تعقبهم زوأمٌ
ويحو الفجرُ ظلمَ الليلِ كَفَرًا
وما من طالعٍ يرقى سقامًا
هو الغربُ الذي يعلو ضارًا
لقد ألقوا بنا طوق المنايا
ننام على المَدْلَةِ نومَ عارٍ
ألا مستعصمٌ بالله يحمي
متى ربَّاه تنقشُ الليالي
متى شمسُ الخلافةِ تعطينا
فلبس حلة الأعيادِ نصرًا
ونفتح بالشبابِ الغرَّ روما
ويقدمنا من الأجنادِ نسر
ورائدنا العطاء لنا وفخرٌ

وحلَّ اليأسُ طالِعُه ذميمٌ
وشرُّ الناسِ جانبُه حميمٌ
وآلامي مرؤعةٌ ضرومٌ
وقلبي تستحرُّ به الهُمومُ
وضاقَ عن اليَفَاعِ لهم أديمٌ
ودمغُ العينِ سيالٌ سَحيمٌ
وفوق الماءِ أجسادٌ تعومُ
ووالدةٌ يحطمُها الوُجومُ
وصوتُ الموجِ في صخبٍ مُليمٌ
وذو رَمَقٍ تمسَّك لا يريمُ
فيوشكُ ثم يكذبه اللثيمُ
وأفواجٌ من البيداءِ هيمُ
فشرَّدهم فأدناهم صريمُ
وعندَ الصبحِ تشتعلِ الهُمومُ
ولن تشفي من الموتِ النجومُ
يذكرنا بهم ذكرٌ حكيمٌ
على مكرٍ تخرُّ له الخُرومُ
ونصحو بالمدلَّةِ وهي نيمُ
حِمى الإسلامِ معتصمٌ يقومُ
ويُشرقُ بيننا فجرٌ وسيمُ
ففيها روحُ أمتنا تدومُ
من الأيامِ طالِعُه عظيمُ
وبالأنوارِ يزدان الأديمُ
ويرفع راينا ألقاً يحومُ
يقود سفينة الظفر الحكيمُ □

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلاَمِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَاجِبُ أَهْلِ الْقُوَّةِ

وَهَذَا نِدَاءٌ حَارٌّ حَرَارَةَ الدَّمِ الْمَسْفُوكِ فِي رُبُوعِ بِلَادِنَا
إِلَى كُلِّ مَنْ يَهْمُهُ أَمْرُ الْمُسْلِمِينَ

عبد الرؤوف بني عطا - أبو حذيفة - الأردن

ما إن تُذكر كلمة النُّصرة حتى يتبادر لأذهاننا نحن المسلمين تلك الأعمال التي كان يقوم بها رسولنا الكريم بعرض نفسه على قبائل العرب طالبًا منها الحماية والمنعة والنُّصرة، كما ورد في سيرته عليه الصلاة والسلام، فما معنى النُّصرة؟ ومن يطلبها؟ وممن تطلب؟ ولماذا تطلب؟.

والنُّصرة لغة هي المساعدة والعون والتأييد والحماية كُنصرة المظلومين، ولا تطلب إلا من أهل القوة والمنعة القادرين على عون صاحب الدعوة وتأييده وحمايته. وقد تتحقق النُّصرة بمجرد إعلان أهل القوة والمنعة وقوفهم إلى جانب صاحب الدعوة الذي يطلب مناصرته في أغلب الحالات كنصرة المظلوم مثلًا، إلا أن النُّصرة المطلوبة من أهل القوة والمنعة إذا كانت من أجل مُناصرة فكرة لنشرها وحمايتها بخلق الأجواء المناسبة التي تساعد على الانتشار فإنها، وإن كانت تتحقق بمجرد الإيمان بفكرة الدعوة وطريقتها، تبقى مطلوبة ومستمرة إلى أن تبلغ الدعوة غايتها وتحمي نفسها بنفسها، لابل إن أهل النُّصرة في هذه الحالة ينصهرون في الفكرة ذاتها فيصبحون جزءًا منها تمامًا، كما حصل مع قبيلتي الأوس والخزرج الذين كانوا هم

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

أهل النصرة لدعوة رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام، فإنهم في بداية الأمر كانوا يُسمَّون الأنصار وُسْمِي صحابة رسول الله القادمين معه من مكة بالمهاجرين، حتى اشتد عود هذه الدعوة وأصبحت دعوة قوية اسمها الإسلام ودولتها الخلافة، فلم يعد هناك ضرورة لتداول هذه التسميات إلا من ناحية تاريخية أو توثيقية، فلا أنصار ولا مهاجرين بعد ذلك بل مسلمين انصهروا في فكرة الاسلام كما انصهر فيها غيرهم من قبائل العرب والعجم.

أما النصر فيعني الفتح والفوز، وغالبًا ما يكون في حالات الحروب والمعارك التي قد يتطلبها حمل دعوة ما إلى الآخرين. على أن النصرة وإن كانت مناصرة للفكرة بالإيمان بها وحملها للناس، وهو انتصار لها على الصعيدين الفكري والسياسي، وهو بذات الوقت قد يترتب عليه إدارة حروب أو معارك هنا وهناك لتذليل الحواجز أمام انتشارها، نقول هذا للتفريق بين النصرة لدعوة وليدة تحتاج ممن ينتصر لها أن يؤمن بها ويحملها للغير مهما كلفه ذلك، وبين النصر المرجو حصوله نتيجة تطور الصراع الفكري والسياسي ليصبح صراعًا عسكريًا تتقابل فيه قوتان تسعى كل منهما إلى هزيمة الآخر في الميدان.

ومن واقع استقرار سيرة رسولنا الكريم في حمله للدعوة نجد أنه سار بدعوته على مراحل ثلاث حتى استطاع بإذن الله أن يقيم فرض الحكم بما أنزل الله، وبما أننا نؤمن بأن الحكم بما أنزل الله فرض على المسلمين، فإن طريقة أداء هذا الفرض لا بد أن تؤخذ من طريقة الرسول عليه الصلاة والسلام تمامًا كما نتعامل مع أي فرض يفرضه الله علينا، فقد فرض الله الجهاد وإقامة الحدود، وعلمنا رسولنا الكريم كيف نجاهد، وكيف نقيم الحدود، والنصوص في ذلك كثيرة، فالفرض يفرضه الله سبحانه، وطريقة أداء الفرض يبينها لنا رسوله محمد عليه الصلاة والسلام، ولا يجوز لأحد غيره أيا كان أن يبتدع طريقة لأداء الفروض تخرج عن الطريقة التي بيَّنها رسولنا الكريم، فكيف نقوم بأداء فرض الحكم بما أنزل الله في واقع لا يحكم بما أنزل الله؟! فمن واقع استقرار سيرة رسولنا الكريم نجد أنه عليه الصلاة والسلام في حمله للدعوة اتصل إلى سدة الحكم سار في مراحل ثلاث لا رابع لها:

الأولى: مرحلة التثقيف لمن يؤمن بدعوته عليه الصلاة والسلام، فقد بدأ يبلغ دعوته إلى الناس في محيطه القريب بشكل فردي حتى بدأ بعض الرجال والنساء يؤمنون برسالته ودعوته؛ فبدأ يعلمهم ويثقفهم بمضمون ما ينزل عليه من ربه، واتخذ لذلك دار الأرقم ليعلمهم هذا الدين الجديد وذلك وفق ما أمره الله...

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

الثانية: مرحلة التفاعل مع المجتمع المكي حوله، بدأت هذه المرحلة عندما أصبح لدى رسولنا الكريم كتلة مؤمنة بهذه الدعوة، حيث صدعت هذه الكتلة بالعمل جهراً في مكة؛ وذلك بناء على أمر الله له ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [٩٤] فسار الصحابة في مكة بصفتين مهملتين مكبرين معلنين عن ولادة هذه الكتلة التي تحمل دعوة الإسلام، فبدأت مرحلة التفاعل والكفاح مع المجتمع المكي، مع استمرار التثقيف بجانبها، وبدأ طلب النصرة في أواخر هذه المرحلة، حيث كانت بأمر من الله تعالى عندما تجمد إحساس المجتمع المكي أمام الدعوة، فأخذ رسولنا الكريم يعرض نفسه على القبائل في مواسم الحج طلباً للنصرة والحماية والمنعة حتى يبلغ عن ربه...

الثالثة: استلام الحكم وإقامة الدولة؛ وذلك بعد أن منَّ الله على رسوله صلى الله عليه وسلم باستجابة الأنصار لنصرة رسول الله ودينه، ثم بايعوه صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة الثانية، ومن ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقام الدولة.

هذه باختصار هي الطريقة الشرعية التي بينها لنا رسولنا الكريم والواجبة الاتباع للوصول إلى إقامة الحكم بما أنزل الله، وحيث إن موضوعنا هو النصرة التي تتلوها الهجرة، كان لا بد من الرجوع إلى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم للتثبت من أن ما نقوله مطابق لكيفية عمله عليه الصلاة والسلام، فهو الأسوة والقدوة والمثال، فقد كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة هادفاً لإقامة دار الإسلام، فسار في خطوات محددة واضحة المعالم ليقتدي به من خلفه حينما تغيب دار الإسلام عن الوجود، ويكون واجباً حينها العمل لإيجادها، كما بين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرته وفي أحاديثه التي بشرت أيضاً بعودة الخلافة ودار الإسلام من جديد.

فرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي السنة العاشرة للبعثة، أي قبل الهجرة بثلاث سنين، وبعد أن توفي عمه أبو طالب الذي كان يوفر له لوناً من ألوان النصرة والحماية تمكن من خلالها أن يقوم بحمله للدعوة وهو آمن، ولما أن تجمد في وجهه مجتمع مكة فما أثرت فيه دعوة الإسلام، وما وجد فيه رأي عام على الإسلام وأفكاره، جاءه أمر الله عز وجل بطلب النصرة، فقد جاء في سيرة ابن هشام تحت باب: «سَعَى الرَّسُولِ إِلَى تَقْيِيفِ يَطْلُبُ النَّصْرَةَ»: «قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ، نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) مِنَ الْأَدَى مَا لَمْ تَكُنْ تَتَأَلَّ مِنْهُ فِي حَيَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله وسلم) إِلَى الطَّائِفِ يَلْتَمِسُ النَّصْرَةَ مِنْ تَقْيِيفِ، وَالْمَنْعَةَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِ، وَرَجَاءً أَنْ

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَاجِبُ أَهْلِ الْقُوَّةِ

يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَحَدَّهُ».

وفي فتح الباري لابن حجر ومثله في تحفة الأحمدي والكلام لابن حجر، وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ وَأَبُو نُعَيْمٍ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: «لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهِ أَنْ يَعْزِضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ، خَرَجَ وَأَنَا مِنْهُ وَأَبُو بَكْرٍ إِلَى مِنِّي، حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الْعَرَبِ...».

فالأمر بطلب النصرة وتوقيته جاء من الله عز وجل كما يظهر من كلام علي (رضي الله عنه) فيما ورد آنفًا، فالتوقيت جاء بعد فقدته صلى الله عليه وسلم الحماية، فلم يعد آمنًا، وما عادت قريش تتركه يبلغ دعوة ربه، وفي الوقت ذاته فإنه لم يكن من أمل هناك لأن يقوم مجتمع مكة بتسليم الرسول صلى الله عليه وسلم سلطانه حيث لم يكن موجودًا فيه رأي عام مؤيد للإسلام... فجاء الأمر بطلب النصرة حينها ليعث الأمل في الدعوة حتى تصل إلى مكانها الذي ينبغي أن تقتعده، حيث الحكم والسلطان والتطبيق الشامل لأحكام الإسلام، فبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف، وكانت حينذاك تعد من الكيانات القوية القائمة في الجزيرة، فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف وتقصده فيها سادتها وأشرفها، والتقى بثلاثة منهم وكلمهم في أمر الإسلام والنصرة، ثم عاد منها بعد أن يئس من خيرها وعدم استجابتها لما طلب، وكانت ثقيف البداية حتى إذا ما عاد إلى مكة ونزل في جوار المطعم بن عدي، بدأ يطلب النصرة من زعماء قبائل العرب القوية في المواسم، والذين هم بمثابة رؤساء الدول في وقتنا. جاء في ابن هشام في باب عرضه صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل، «قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ، وَقَوْمُهُ أَشَدُّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ خِلَافِهِ وَفِرَاقِ دِينِهِ إِلَّا قَلِيلًا مُسْتَضْعَفِينَ مِمَّنْ آمَنَ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْزِضُ نَفْسَهُ فِي الْمَوَاسِمِ إِذَا كَانَتْ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ، وَيَخْبِرُهُمْ أَنَّهُ نَبِيُّ مُرْسَلٍ، وَيَسْأَلُهُمْ أَنْ يُصَدِّقُوهُ وَيَمْنَعُوهُ حَتَّى يُبَيِّنَ (لَهُمْ) اللَّهُ مَا بَعَثَهُ بِهِ»

وتروي السير أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتي كل من كان له شرف ومكانة وقوة من القبائل في منازلهم في المواسم، جاء في ابن هشام تحت باب: «عَرَضَ الرَّسُولُ نَفْسَهُ عَلَى الْعَرَبِ فِي الْمَوَاسِمِ»: «قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ، كُلَّمَا اجْتَمَعَ لَهُ النَّاسُ بِالْمَوَاسِمِ أَتَاهُمْ يَدْعُو الْقَبَائِلَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، وَيَعْزِضُ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَمَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللَّهِ مِنَ الْهُدَى وَالرَّحْمَةِ، وَهُوَ لَا يَسْمَعُ بِقَادِمٍ يَقْدَمُ مَكَّةَ مِنَ الْعَرَبِ لَهُ اسْمٌ وَشَرَفٌ، إِلَّا تَصَدَّى لَهُ فَدَعَاهُ إِلَى اللَّهِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَا عِنْدَهُ»، وتذكر السير أن رسول الله صلى

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

الله عليه وسلم قد أتى كلبًا في منازلهم فما قبلوا منه، وأتى بني حنيفة أهل اليمامة في منازلهم فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه ردًا منه، وقد أتى بني عامر بن صعصعة فأبوا عليه إلا أن يعطيهم الحكم من بعده فرفض صلى الله عليه وسلم ذلك، وأتى كندة من أهل اليمن في منازلهم فطلبوا الحكم من بعده أيضًا فرفض صلى الله عليه وسلم، وأتى بكر بن وائل في منازلهم فأبوا منعه لجوارهم فارس، وأتى ربيعة في منازلهم فما أجابوه، وأتى بني شيان وقد كانوا يجاورون فارس في منازلهم فعرضوا عليه النصرة من جهة العرب دون الفرس، فكان جوابه صلى الله عليه وسلم لهم: «ما أسأتم الرد إذ أفصحتم بالصدق، إنه لا يقوم بدين الله إلا من حاطه من جميع جوانبه»، واستمر صلى الله عليه وسلم في طلبه للنصرة رغم عدم استجابة عدد كثير من القبائل له، فما كل ولا مل ولا حاد عن عمله هذا لغيره، جاء في زاد المعاد عن الواقدي «قال: «وَكَانَ مِمَّنْ يُسَمَّى لَنَا مِنَ الْقَبَائِلِ الَّذِينَ أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَعَاهُمْ وَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَيْهِمْ بَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَمَحَارِبُ بْنُ حَصْفَةَ، وَقَزَارَةُ، وَعَسَانُ، وَمُرَّةُ، وَحَنِيفَةُ، وَسُلَيْمٌ، وَعَبْسٌ، وَبَنُو النَّضْرِ، وَبَنُو الْبَكَاءِ، وَكِنْدَةُ، وَكَلْبٌ، وَالْحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ، وَعُذْرَةُ، وَالْحَضَارِمَةُ، فَلَمْ يَسْتَجِبْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.» وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلبه للنصرة حتى أذن الله سبحانه وتعالى بنصرة دينه، قال ابن إسحاق فيما يرويه ابن هشام في سيرته: «فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ؛ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَهُ فِيهِ النَّفَرُ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَعَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ، كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ. فَبَيِّنَمَا هُوَ عِنْدَ الْعَقْبَةِ لَقِيَ رَهْطًا مِنَ الْخَزْرَجِ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا.» فأسلم أولئك الرهط، وذهبوا ليصلحوا ما بينهم وبين الأوس، ثم قدموا في العام الذي يليه وكانوا اثني عشر، واجتمعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة، وكانت بيعة العقبة الأولى. وبعد أن تهيأ مجتمع المدينة على يد مصعب الخير، قدموا عليه وقدم من أسلم من ساداتهم وأشرفهم لينصروه، فاجتمعوا وبايعوه بيعة العقبة الثانية فكانت بيعة على الحرب، جاء في سيرة ابن هشام في قوله صلى الله عليه وسلم في البيعة: «ثُمَّ قَالَ: أَبَايَعُكُمْ عَلَى أَنْ تَمْتَنَعُونِي مِمَّا تَمْتَنَعُونَ مِنْهُ نِسَاءَكُمْ وَأَبْنَاؤَكُمْ. قَالَ: فَأَخَذَ الْبَرَاءُ بْنُ مَعْرُورٍ بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ: نَعَمْ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ (نَبِيًّا) لَنَمْتَنَعَنَّكَ مِمَّا تَمْنَعُ مِنْهُ أُرْرْنَا، فَبَايَعَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَحَنَّنَ وَاللَّهِ أَبْنَاؤَ الْحُرُوبِ وَأَهْلَ الْحَلَقَةِ وَرِثْنَاهَا كَابِرًا (عَنْ كَابِرٍ)» فتمت بذلك كلمة الله وقامت للإسلام دولة.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب النصرة لتحقيق أمرين: أحدهما منع الأذى

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

عنه وحمايته حتى يستطيع تبليغ رسالة ربه، وثانيهما إيصال الإسلام إلى الحكم وإقامة الدولة، إن هذا الطلب الحثيث من الرسول صلى الله عليه وسلم للنصرة لما أمره ربه سبحانه وتعالى بذلك، ومداومته على الفعل وصبره عليه وعدم حيدته عنه رغم ما لاقاه من صد ورد وأذى، يدل على أن الطلب من الله كان جازماً في طلب النصر، وبالتالي فهو فرض واجب، وهو من طريقة العمل لإقامة الدولة واستئناف الحياة الإسلامية من جديد، ولا يجوز الحيد عنه، ويكون في أيامنا من الحزب السياسي الذي يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية وفق طريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم بطلبها من أهل القوة في زماننا، وهو ما يصدق على الجيوش في بلاد المسلمين، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتقصد القبائل باعتبارها الكياني، وكان يسأل عن القوة والمنعة فيها، وكان يطلب منها قبل ذلك الإسلام كشرط أساس لنصرة الإسلام، وهذا ما ينطبق على الجيوش في بلاد المسلمين أو على قبائل قوية في بعض المناطق باستطاعتها تغيير الحكم.

وطلب النصر من قبل الحزب الذي يعمل لاستئناف الحياة الإسلامية عمل سياسي، إذ إن من يقوم بالعمل المادي هم أهل النصر القادرين على ذلك، وبوصفه كذلك فإنه تحشد له الطاقات الممكنة، وينبه أهل القوة بشتى الوسائل لإعطاء النصر عن طريق ضغط الأمة عليهم لتحملهم مسؤوليتهم العظيمة. إن طلب النصر بالرغم من كونه واجباً ومن الطريقة، فهو يبدأ بعد تهيئة القاعدة الشعبية ووجود رأي عام على أفكار الإسلام الأساسية وعدم القدرة على التغيير الطبيعي حين تفقد المجتمعات تلك الإرادة وتسلبها منها الأنظمة، وينتهي هذا العمل باستلام الحكم وتطبيق الإسلام تطبيقاً جذرياً انقلابياً.

ولكون طلب النصر بهذه الأهمية العظمى، إذ هو من أعظم الأحكام الشرعية لما يترتب عليه من قيام دولة الإسلام بعد غيابها، ورفع راية الله خفاقة بعدها، ويقضي على الظلمات المركب بعضها فوق بعض: من حكم بغير ما أنزل الله، وتسلبت للرأسمالية وما تبعها من مآسٍ وويلات ومصائب جليلات، ولكونه يتعلق بفئة مخصوصة هي تلك التي تملك القوة والمنعة للتغيير ونصرة الدعوة، فإن المسؤولية حينها تكون عظيمة جليلة على أولئك الذين يتوقف على استجابتهم التغيير، فأجرهم عظيم إن هم استجابوا، وأي أجر أعظم من الجنة.

وبعد استقرارنا لسيرة رسولنا الكريم في موضوع النصر واستلام الحكم فإنه لا يفوتنا أن نتوجه لقيادات الحركات والجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية وشبابها بقولنا: أثبتت

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

وَتَثَبَّتْ الْأَحْدَاثُ السِّيَاسِيَّةُ الَّتِي جَرَتْ وَتَجْرِي فِي مَنْطِقَتِنَا دَائِمًا حَقِيقَةً وَاضِحَةً وَضَوْحَ الشَّمْسِ
الْأَوْهِي: « إِنَّ الدَّوْلَ كُلَّهَا عَدُوَّةٌ لِلْإِسْلَامِ » وَبِالتَّالِي فِيهَا عَدُوَّةٌ لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ يَلْتَزِمُونَ
بِإِسْلَامِهِمْ كَمَنْهَجِ حَيَاةٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ.

وهذه الحقيقة تظهر ساطعةً كالشمس في رابعة النهار، إذا كانت هذه الأحداث تدور في
فلسطين أو حولها ولا أدل على هذه الحقيقة مما يجري هذه الساعات من حرب الإبادة في
الشام التي تتكالب عليها قوى الكفر وأعوانهم من الداخل والخارج، وهذه الحقيقة وُلِدَتْ
قبل الحرب العالمية الأولى حين تكالبت على دولة الخلافة الإسلامية (العثمانية) كل قوى الكفر
واستطاعوا أن يهدموا الخلافة، وقسموها إلى أجزاءٍ، وسُمِّوا كل جزء منها دولةً؛ فأصبح في
عالمنا الإسلامي حينذاك دويلات متعددة، بموجب اتفاقية سايكس بيكو المشؤومة...

فيا قادة الحركات والجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية، يا أيها الشباب أعضاء
هذه الحركات والجماعات والأحزاب والتنظيمات، هل تَمَّةٌ منكم من يختلف مع هذه
الحقيقة؟! ظني أنه ليس فينا واحد يمكن له أن يختلف مع هذه الحقيقة. فإذا كان ظني في
محلّه، أليس اتفاقنا هذا نفسه هو حافزٌ للتوحد والتخندق في خندق واحد، ألا وهو خندق
الإسلام؟! فنذور مع الإسلام حيث يدور؟! وهنا فإنني أجزم أنكم جميعًا تتفقون معي أن:
«نعم» هذا أملنا جميعًا، فإذا كانت كل الدول عدوةً للإسلام والمسلمين، فإن التوحد ضرورة
حتمية لنا، فنحن الإسلام ونحن المسلمون المعنيون بعداوتهم.

ولكن كيف لنا أن نتوحد ونحن نختلف في منطلقاتنا الفكرية ورؤيتنا للإسلام كدين منه
دولة؟ بل كيف لنا أن نتوحد وتحت أي راية نتوحد؟ ومن سيكون زعيمنا؟ بل كيف لنا أن
نتوحد ونتخلى عن آرائنا بعضنا لبعض؟

وإنني، مخلصًا دعوتي هذه لله ولله وحده، سأجيب على هذه الأسئلة المشروعة بإخلاص
أرتجي به رضى الله ورسوله والمؤمنين وعزة الإسلام والمسلمين. فاللهم يسر أمري واحل
عقدة حروفي وكلماتي، واشدّد اللهم أزر دعوتي باستنادي إلى الدليل الشرعي الأقوى فيما
سأطرحه من حلول لما قد يعترضنا من معضلات قد تُشكّل على الفهم.

كما إنني أناشدك الله أخي مهما كان توجهك ومنطلقك أن تُخلص النية لله بأنك ستبحث
في الأمر معي عما يرضي الله ورسوله، وأن تلتزم مسلك أصحاب المذاهب الأربعة الذين
حسموا منهج الاختلاف فيما بينهم عندما أعلنوا على الدوام أنه إذا صح الحديث فهو مذهبي

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

وإلا فاضربوا برأيي عرض الحائط؛ لأن البحث هنا بحث في شكله ومضمونه بحث شرعي، آخذين بعين الاعتبار أن رأي أحدنا ليس ملزماً للآخر إلا في حالة أن الدليل الشرعي الداعم لهذا الرأي أو ذلك هو الدليل الشرعي الأقوى، الواجب الالتزام به، فالأصل بيننا أن رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأي غيرنا خطأ يحتمل الصواب، فالله الله في إخلاصنا النية والعمل لله وحده، لأن وحدة صفنا واجب شرعي، فإخلاصنا هو أول خطوة باتجاه توحيدنا صفاً واحداً لنكون فعلاً خير أمة أخرجت للناس.

وبين يدي إجاباتي سأسوق بعض الحقائق التي نعيشها ونلمسها، زيادة على الحقيقة الأولى:

١- كل الدول عدوة للإسلام والمسلمين، وهذه هي الحقيقة الأولى.

٢- نحن أبناء الحركات والجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية تشكل غالبية الأمة الإسلامية الحية خصوصاً إذا ما أضفنا لنا أولئك المسلمين الملتزمين دينياً، والذين يتمنون أن يعيشوا وفق أحكام الإسلام في كل شؤون حياتهم، وهذه هي الحقيقة الثانية.

٣- نحن أبناء الحركات والجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية متفقون في كل شيء، ولكننا نختلف حول شيء واحد أشرنا إليه في النقطة الأخيرة، فلا خلاف بيننا على الصلاة والزكاة والحج كأحكام، كما أنه لا خلاف بيننا على العقيدة، ولا خلاف بيننا كذلك على أن الحكم بما أنزل الله فرض، بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرَهُمْ أَنْ يَقْتَسِبُوا مِنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ والأدلة على هذا الفرض كثيرة كما تعلمون، وهذه هي الحقيقة الثالثة.

٤- نحن أيضاً متفقون على أن نظام الحكم في الإسلام هو نظام الخلافة، فليس ملكياً ولا جمهورياً ولا ديمقراطياً ولا شيوعياً ولا إمبراطورياً، بل هو نظام الخلافة بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: «تَكُونُ النَّبُوءَةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا» ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاصًا، فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً، فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعَهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النَّبُوءَةِ. ثُمَّ سَكَتَ». وحديثه عليه الصلاة والسلام: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلامِ الحُكْمِ بِالإِسلامِ وَواجِبُ أَهْلِ القُوَّةِ

الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي، أما وإنه لا نبي بعدي، فيكون فيكم خلفاء فيكثرون، قالوا: فما تأمرنا يا رسول الله؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول» وهذه هي الحقيقة الرابعة.

5- الإسلام كدين موجود في الأرض الآن يحمله المسلمون كأفراد وجماعات، ومدون في بطون الكتب، ولكن ليس هناك دولة تحمل الإسلام كدولة تحميه كعقيدة ونظام، وتحمي المسلمين من أي عدوان مهما كان نوعه، وهذه هي الحقيقة الخامسة.

6- إن نصرة الإسلام لا تكون بالتبرع بالدم والمال وإبداء المشاعر أو البكاء حسرة أو بكيل الشتائم والسباب لليهود والأميركان وغيرهم، بل إن نصرة الإسلام تكون بتحريك الجيوش المربوبة على موائد الترف والتخمة، ولكن تحريك الجيوش يحتاج إلى أن تكون هذه الجيوش أصلاً جيوشاً لنظام إسلامي مؤسس لحماية بلاد المسلمين وأهلها؛ ذلك أنه يمكن أن ترى ملكاً أو رئيساً أو أميراً يبادر بالذهاب إلى المستشفيات ليتبرعوا بدمائهم للمصابين تحت عين الكاميرات، لكنهم في ذات الوقت يحمون (إسرائيل) وأعوانها بمنع جيوشنا من التحرك لتحرير أرضنا ورفع الظلم عن أهلنا. فأی تلاعب بمفاهيم المسلمين هذا؟! والغريب أن الأمة كلها تعرف أنهم كذابون أفاكون، وأنهم شركاء لأعداء الإسلام في عدوانهم علينا في كل مكان، وهذه هي الحقيقة السادسة.

7- الشيء الوحيد الذي نختلف عليه نحن أبناء الحركات والجماعات والأحزاب والتنظيمات الإسلامية هو كيفية بناء دولة الاسلام، أو كيفية الوصول للحكم بما أنزل الله، وهذه هي الحقيقة السابعة التي هي جوهر موضوعنا وتساؤلاتنا ومحور إجاباتنا فيما يلي.

كيف لنا أن نتوحد ونحن نختلف في منطلقاتنا الفكرية ورؤيتنا للإسلام كدين منه الدولة؟! وللإجابة على ذلك فإننا نقول: إن هذا الاختلاف هو وَهْمٌ مُصْطَنعٌ خصوصاً إذا عرفنا ما سبق واتفقنا عليه، لا سيما وأننا متفقون على أن الحكم بما أنزل الله فرض علينا جميعاً، وأن الإسلام غير مطبق في واقعنا الآن، فكلنا يؤمن أن الإسلام هو عقيدة ونظام حياة، وأن الله يطلب منا أن نحتكم في كل شؤون حياتنا إليه، وأن لا نحتكم لغيره في شيء، والأدلة على ذلك كثيرة في كتاب الله كما أسلفنا. إذًا فمنطلقاتنا موحدة بطبيعتها إذا صدقنا النية والتوجه أننا نريد إقامة دين الله في حياتنا.

وكيف لنا أن نتوحد وتحت أي راية نتوحد ومن سيكون خليفتنا؟ وللإجابة على ذلك فإننا نقول: إنه إذا صدقنا النية في أن الحكم لا يكون إلا لله وحده، وأن نظام الحكم بالإسلام هو

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلامِ الحُكْمِ بِالإِسْلامِ وَواجِبُ أَهْلِ القُوَّةِ

نظام الخلافة كما سبق واتفقنا؛ فإنه يسهل علينا أن نختار من بيننا من نابعه إماماً أو خليفة للمسلمين، فهذا لا يحتاج منا إلا أن نصدق النية إرضاءً لله سبحانه، ونسوق مثلاً على ذلك، فإن المسلمين عندما ينادي المنادي للصلاة تجدهم يتوجهون إلى بيوت الله لأداء الصلاة، فإذا ما قامت الصلاة ولم يكن في هذا المسجد إمام معين، فإنهم وخلال لحظات سريعة يقومون باختيار إمام لهم يتقدمهم بين يدي الله فيكبر ويكبرون ورائه جميعاً ويؤدون فرضهم بدون أدنى اختلاف، أقول هذا للتدليل على أن الحكم بما أنزل الله فرض كما هي الصلاة والزكاة والحج فروض، فإذا ما تقدمنا لإقامة الحكم بما أنزل الله تعالى تَعَبُّدًا لله نرجو منه قبولها كما نتقدم تمامًا في المسجد مصطفين بخشوع وانتظام عز نظيره في الدنيا، فإن كنا كذلك فلن نختلف بإذن الله، ولن يساور أيًا منا شعور أو رغبة في أن يكون هو الإمام أو الخليفة، وستجد من بيننا من يتمنّع عن التقدم خوفًا من تحمل مسؤولية المسلمين أمام الله، فالأمر جدٌ مخيف لمن يخاف الله ويتقيه، ولن نختلف على الراية ما دامت راية العقاب، راية رسولنا الكريم، تجمعننا. فإمامة المسلمين ليست زعامة دنيوية وقصور فارهة ووجاهة وأموال نجمعها كما يفعل الحكام اليوم، بل هي مسؤولية أمام الله، وإخلاص له سبحانه، وخضوع وتذلل لله العزيز الحكيم، نرجو منها عز الإسلام والمسلمين في الدنيا ورضوان الله وجناته في الآخرة، وذلك الفوز العظيم.

نحن أيها الأحبة أمة تختلف بنظام حكمها عن الأمم الأخرى، فالخليفة في نظامنا الإسلامي لم يكن يشبع إلا بعدما تشبع رعيته، وتذكرون قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو أن بغلة عثرت في أرض العراق لسئل عنها عمر». فلتتفقوا بأممتكم وبرجالها، ولتخلصوا النية في أن الهدف أن يصل الإسلام إلى الحكم، وليس الهدف في أن يصل تيار بعينه أو شيخ بعينه، نريد إمامًا كإمام المسجد نصلي ورائه ولا نختلف عليه، إمامًا يكون فقيهًا في الفرض الموكل اليه. أما كيف لنا أن نتخلى عن مواقفنا وآرائنا فهذه أسهل من سابقاتها إن نحن أخلصنا النية في أن العمل المطلوب تأديته، وهو الحكم بما أنزل الله، هو طاعة لله وامتنال لأمره. فإذا وضعنا هذا أساسًا، فإن التخلي عن بعض آرائنا لبعضنا لا يكون تخلي طائفة لطائفة أو زعامة لزعامة، بل هو تخلٌ منا جميعًا لرسول الله ومنهجه ورايته، وقد سبق أن بينّا الكيفية الشرعية للوصول إلى الحكم، كما علمنا إياها رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

أما كيف نبني دولتنا الإسلامية، فهو كذلك كما علمنا إياه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، وهو على النحو التالي: أن نتعلم ديننا تعلمًا ثقافيًا سياسيًا لنصنع رجالًا أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي... ثم ندعو الناس وبشكل واضح وصريح إلى ترك أنظمة وأفكار الكفر

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

والدخول في كنف الإسلام كدين ونظام حياة نقارع الحجة بالحجة... ثم نقوم بالبحث عن من ينصر الإسلام من أهل القوة والمنعة ليحملوا الإسلام معنا كما حمله أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم... وبعد الاستجابة لطلب النصرة كما فعل الأنصار نقيم الدولة ويعز الإسلام والمسلمون، ومن ثم يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم.

إخواننا في كل مكان، نخاطبكم ودمنا ينزف في الشام وفلسطين والعراق، وفي مصر وليبيا واليمن وأفغانستان وبورما، وفي كل أرجاء أمتنا، نخاطبكم والرجاء يملؤنا في أن تتوحدوا وتوحدوا جهودكم للعمل جميعاً لإقامة دين الله في الأرض بإقامة الخلافة الإسلامية التي ستستأصل كيان يهود من أرضنا، وتقلع الاستعمار من جذوره... نخاطبكم والأمة في أمس الحاجة للإسلام وللخلافة الإسلامية ذات الصيت المخيف والجيوش المرعبة والرجال الذين لا يخافون في الله لومة لائم... فالله الله للعمل على توحيد جهودنا، فنحن على أبواب قيام دولة الخلافة الإسلامية، فلا يفوتنا شرف العمل لإقامتها، فنحن في خندق واحد شئنا أم أبينا أمام أعداء الله وأعدائنا... وها نحن في حزب التحرير قد أعدنا لأمتنا مشروع الخلافة الإسلامية من نظام الحكم، إلى نظام الاقتصاد، إلى النظام الاجتماعي، إلى الدستور، إلى السياسة الخارجية فالداخلية والتعليم، إضافة إلى جميع شؤون الحياة، وندعوها للاطلاع عليه، ندعوها لنعمل معاً على استئناف حياتنا الإسلامية عن طريق مباحة خليفة يحكمنا بالكتاب والسنة، ويكون له علينا السمع والطاعة. قال تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا بِسَيْرِ اللَّهِ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾.

وهذا نداء حارٍ منا جميعاً للشرفاء من القادة والضباط والجنود في جيوشنا:

نعلم أن فيكم الرجال والرجولة، وفيكم الأبطال وصانعي البطولة. نعلم أن فيكم النخوة والشهامة والمروءة. فأنتم من سلالة رجال علموا الدنيا كيف تُصنع البطولة، بطولة الرجال على الرجال في ساحات الوغى، فلم يسجل عليهم التاريخ انتهاكاً لحُرّمات الأمنين من النساء والأطفال والشيوخ، نعلم ذلك وأكثر يا أحفاد خالد وسعد وعمرو بن العاص وصلاح الدين، ونعلم أنه لا يرضيكم ما جرى ويجري لأمتكم في شتى بقاع بلادنا، ونعلم أن الدماء تغلي في عروقكم، وأنكم في صراعٍ مع النفس وفي حيرة مع الذات، تنازعكم رجولتكم ومسؤوليتكم فلا يستقر لكم بداخلكم حال، نعلم كم أنتم مُحرجون أمام أنفسكم وأمام مقاماتكم العسكرية ورُتبكم، تحسّون بكل التقصير والهوان، ينظر أحدكم إلى نفسه في المرأة وهو بكامل قِيافته العسكرية؛ فيجد نفسه جنرالاً لا يليق به إلا أن يكون لساعات الشدة التي تمرُّ بها أمته، ثم ينظر بفكره إلى واقعه والواقع من حوله فيجد أنه إذا بقي على هذه الحال فلن يكون جنرالاً

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

إلا على نفسه، ويجد أنه ركن إلى الحياة ليخرج منها كأي إنسان عادي لا يذكره أحد بخير، وليجد نفسه كقائد وجزال عسكري برتبة لها اعتبار اسمي، ولكن ليس عندها قرار فعلي، قائد وجزال عسكري رضي بأن يكون مع الخوالف.

واعلموا أيها الرجال أنه لا خيار لأمتكم المحتلة بلادها من الغرب الكافر المستعمر إلا أن تتوجه بأنظارها إليكم يحدوها أملٌ كبير في أن تستيقظ فيكم تلك الرجولة والبطولة التي تعرفها فيكم؛ فتمسكوا بزمام الأمور وتحجروا على أيدي السفهاء من الخونة والعملاء الذين باعونا وباعوكم وباعوا ديننا وبلادنا ومقدراتنا، باعوا كل شيء بثمنٍ بخسٍ وما زالوا فينا من الزاهدين. نعم لا خيار لأمتكم إلا بكم، فهذا قدرٌ أمتكم وقدركم فلا تركنوا إلى الخوف من أي شيء إلا من الله، وأطلقوا نفوسكم وقلوبكم وعقولكم باتجاه بارئها ليحل الرجاء من الله والخوف منه محل أي خوف أو رجاء من سواه، فإن الرجاء عندما يكون من الله ولله فإنه يملأ النفس راحة وثقة وطمأنينة بأنك الأول بنصر الله والأقوى في كل نزال، فإن الذي حُدد ذكر خالد وسعد وعمرو بن العاص وصلاح الدين وغيرهم هو انتمائهم لأمتهم وصدقهم وإخلاصهم لربهم، والرسالة التي حملوها للدنيا، رسالة الإسلام التي أنارت ظلمات الجهل وفتحت النافذة الصحيحة أمام الإنسانية نافذةً أبصر الناس من خلالها حقيقة وجودهم في هذه الحياة الدنيا الفانية؛ فسمعوا منهم أن العبودية لا تكون إلا لله، فلامس هذا الكلام عقولهم فآمنوا، وسمعوا منهم أن الله يأمر بالعدل والإحسان فلامس هذا الكلام قلوبهم فاطمأنوا أن لا أحد أكرم عند الله من الآخر إلا بتقواه؛ فعرفوا أن هؤلاء ليسوا قادة عسكريين جاؤوا ليحتلوا بلادهم وينهبوا خيراتهم، بل هم رسل سلام ومحبة ليخرجوهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور السلطان إلى عدل الأديان، فكم من البلاد فتحت لهم دون ضربة سيف واحدة. نعم هذا شأن القادة العسكريين عندما يكونون أصحاب رسالة كرسالة محمد صلى الله عليه وسلم، فلم يسجل عليهم أعداؤهم عيبًا أخلاقيًا واحدًا، فعرفوهم مؤمنين فأنسوا بهم، يعطون للإنسان أي إنسان مهما كانت ملته يعطونه حقه الذي فرضه الله تعالى له كاملاً ويحمونه ما دام تحت رعايتهم، ولم يُكْرَهُوا أحدًا ليؤمن بما جاؤوا به؛ فدانت لهم الدنيا يسبقهم إليها طيبُ السمعة والأخبار وحسن الإدارة والرعاية والجوار، وليس كما يفعل بالإنسانية رعاة الأبقار وأبناء القردة والخنازير الذين ما دخلوا بلدًا إلا وخلفوا وراءهم الدمار، وما زالوا للآن يفعلون بنا وبغيرنا الأفاعيل التي لا تمت للإنسانية بشيء. أيرضيكُم أيها الأبطال أن تظلوا، وأنتم أحيانًا من أحيانٍ، تحت إمرة هؤلاء

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

الأشرار، وأذناهم من حكامنا الذين خانوا أمانتهم فينا فساقونا أمامهم إلى حظيرة المذلة والهوان والعار، أيرضيك ذلك؟! أيرضيك صمتهم عن تقطيع أوصال أطفالنا في غزة وفي الشام وبورما وغيرها، ولم يُسمع لأحدهم صوت؟ وعندما سقطت الصواريخ على رؤوس يهود في فلسطينا المحتلة هَبُّوا لنجدها كالكلاب المسعورة؛ فجمع وزراء الدول الكرتونية في القاهرة المعز، ليعزوا موقف شقيقتهم (إسرائيل)؟، فَمَن لغزة، ومن للشام، ومن للإسلام والمسلمين أيها الأبطال؟! إن فيكم الكفاية لنصرة المسلمين المظلومين إذا أخلصتم لله سبحانه وصدقتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرتهم دينكم... إنكم إن فعلتم ذلك فلن تجد أمتكم الإسلامية خيراً منكم كحماة للإسلام وأهله وحراس لعقيدتكم... فالله الله أيها الأبطال لنصر دين الله فتفوزوا فوزاً عظيماً في الدنيا والآخرة، فأنتم أَوْسْنَا وَخَزَرَجْنَا، أنتم أَمَلْنَا وسلاحنا بعد التوكل على الله... افعلوها كما فعلها أنصار دين الله وأنصار رسوله، فَفَتِحَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى قبل أن تُفْتَحَ على أيديهم أرض الله... افعلوها يرحمكم الله واحجروا على تلك الشرذمة التي ما جلبت لنا وعلينا إلا العار والدمار... افعلوها فكبرياء أمتكم مجروحة من هؤلاء السفهاء، وجسد أمتكم ينزف... افعلوها لله يرحمكم الله ومن أجل الله، ولكم إن شاء الله أجر الأوس والخزرج، أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفوق ذلك جنات الله ورضوان منه. وإذا عزمتم فلا تتوكلوا الا على الله، فهو نعم المولى ونهم النصير.

فإليكم أيها الضباط والجنود، الغيرون على دينهم وأمتهم، يا من تحبون أن تروا بلادكم عزيزة، وأهلكم يعيشون بكرامة، وأمتكم تتبوأ مكانتها الصحيحة بين الأمم... نوجه نداءنا الحار هذا نحن في حزب التحرير الذي تأسس منذ ١٩٥٣ كحزب سياسي على أساس الإسلام، من أجل استئناف الحياة الإسلامية في واقع الأمة لنعيش عيشاً إسلامياً وفق الأحكام الشرعية، عن طريق تنصيب خليفة يبايعنا على أن يحكم بكتاب الله وسنة رسوله، ونبايعه على السمع والطاعة؛ فتوجه مخلصين إلى كل أبناء قواتنا المسلحة المنتشرة في ربوع عالمنا الإسلامي في هذه الأيام المباركة قائلين لكل منكم: إننا أعددنا لكم وللأمة الإسلامية مشروع دولة الخلافة على منهاج النبوة، وهو الآن بين أيديكم لتحملوا الإسلام قضية لكم، وسلكنا في هذا المشروع مسلك نبينا وحبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم في بنائه لدولته، وضمناً هذا المشروع في كُتُبٍ منشورة ومتوفرة على مواقعنا، فمن كتاب نظام الإسلام الذي يتضمن مسائل العقيدة والقيادة الفكرية وكيفية حمل الدعوة، إلى كتاب أجهزة دولة الخلافة في الحكم والإدارة الذي يتضمن تفصيلاً لشكل الدولة وأجهزتها بجميع أركانها، إلى كتاب النظام الاقتصادي الذي

النُّصْرَةُ هِيَ الطَّرِيقُ الشَّرْعِيُّ لِاسْتِلَامِ الْحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ وَوَجِبَ أَهْلُ الْقُوَّةِ

يتضمن شرحاً مفصلاً لكيفية التعامل مع المال جلباً وإنفاقاً وتحديد موارد الدولة، وحق الأمة في هذه الموارد وشكل الأموال في دولة الخلافة، إلى كتاب النظام الاجتماعي الذي يتضمن تفصيلاً لشكل العلاقة بين الرجل والمرأة في شرع الله، إلى كتاب مقدمة الدستور أو الأسباب الموجبة له الذي يتضمن ١٩١ مادة تفصل القواعد والقوانين التي ستقوم دولة الخلافة بتبنيها وتطبيقها في واقع حياة الناس، دستور مستنبط شرعي من أدلته الشرعية، إسلامي وحسب وليس فيه حرف من خارج الإسلام، دستور ينظم العلاقات جميعها في كافة شؤون الحياة، من نظام الحكم، إلى النظام الاقتصادي، إلى النظام الاجتماعي، إلى النظام التعليمي، وشكل المدارس بمراحلها الابتدائية والإعدادية والثانوية والجامعية، إلى السياسة الداخلية والخارجية، دستور ينظم هيكل الجيش من أميره إلى أدنى رتبة فيه، وهيكل الشرطة والطريقة التي تتعامل بها مع الناس على أساس شرعي، كل ذلك وغيره مفصلاً تفصيلاً يسهل عليك أن تقرأه وتفهمه، مشروع دولتنا ودستورها مبني في استنباطه على قوة الدليل الشرعي، ورأينا في ذلك كله صوابٌ يحتمل الخطأ، ورأي غيرنا خطأً يحتمل الصواب، والعبرة بقوة الدليل الشرعي.

فإلى العمل أيها الإخوة، فمشروع الخلافة الإسلامية يدق الأبواب ويناديكم أن هلموا لبناء مجد أمتكم فتكونوا أسياد العالم من جديد. وما يجري لأمتكم من حوادث هنا وهناك إلا إرهاصات لمرحلة المخاص الذي تعيشه الأمة، فلا يفوتك شرف المشاركة في العمل على تحقيقه، ليتحقق وعد نبينا فينا هذه الأيام «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» فالله الله نصره لله ولدينه ولرسوله وأنتم أهل لها بإذن الله.

فحزب التحرير الذي سار على نهج المصطفى صلى الله عليه وسلم في دعوتكم للعودة للإسلام كنظام حياة، شارحاً طريقته التي يسير عليها المأخوذة من طريقة رسولنا الكريم؛ لتطلعوا عليها وتبنوها وتنصروها، ليرجو من الله وحده أن يمن علينا بالنصر من عنده، وأن يمن عليكم فيسخركم لنا أهل نصره لتحملوا هذا الدين ودعوته وتنصروه، إنه وحده القادر على ذلك. وإننا ومن شدة إيماننا بقرب نصر الله لدينه، فإننا لنجد رائحة فجر الخلافة الإسلامية تملأ آفاقنا لذلك ندعوكم أيها الجنود المرابطون أن لا تفوتوا فرصة نصر دين الله ودعوته، فقوموا وكبروا والله أكبر وحيي على الفلاح... واستجيبوا لنداء حار أطلقناه أن واهلنا وأوساه واهلنا خرزجها واهلنا اجنداه...

قال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾

يا أيُّها الضباطُ قوموا وانصروا

أبو خليل عبد الستار حسن

سَقَطَ الْفِنَاعُ عَنِ الْفِنَاعِ فَهَلْ تَرَى
وَرَبِّي الْخِدَاعُ عَلَى الْخِدَاعِ فَعَمَّيْتُ
لَكِنَّ شَمْسَ الْعَارِفِينَ تَأَلَّقَتْ
وَالْحَقُّ أَبْلَجُ لَا يُطِيقُ مُدَاجِيًا
أَمَّا التَّدْرُجُ فَالشَّرِيعَةُ حَصْمُهُ
وَكَذَا الْفَوَاعِدُ إِنْ تَكُنْ مَهْزُومَةً
أَمَّا الْمَصَائِبُ وَالضُّغُوطُ فَإِنَّهَا
عَظَمَ الْمُصَابَ بِهِدْمِ أَعْظَمِ دَوْلَةٍ
تَبْكِي السَّمَاءَ لِفَقْدِهَا بِتَأْلُمٍ
وَالنَّائِحَاتُ مِنَ الْعَوَالِمِ بُحْنُ لِي
لَكِنَّ صَوْتًا مِنْ فِضَاءٍ وَاسِعٍ
فَجَرُّ الْخِلَافَةِ قَادِمٌ فَتَأَهَّبُوا
وَبَدَأَ الْخَلِيفَةُ ثَابِتًا مُتَوَكِّلًا
أَمْدُدْ يَمِينَكَ يَا عَطَاءُ فَإِنَّمَا
هَذَا زَمَانُ الْعِزِّ هَذَا يَوْمُنَا
لَمَعَتْ أبا ياسينَ آيَاتُ السَّنَا
وَعَلَا الْهَيْئَاتُ بِكُلِّ رُكْنٍ صَالِحٍ
نِعَمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُنَا مِنْ حَازِمٍ
فَلَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ مَنَابِعِ أَنْهَرٍ
وَلَأَنْتَ أَحْلَمُ مِنْ تَحْلُمِ أَحْنَفٍ
وَلَأَنْتَ أَحْكَمُ مِنْ تَحْكَمِ أَكْتَمِ
هَيَّا شَبَابَ الْحَقِّ قُولُوا وَاهْتَفُوا
هَذَا عَطَاءُ الْخَيْرِ هَذَا مِنْحَةٌ

غَيْرَ النِّفَاقِ مُعَمَّمًا وَمُؤَمَّرًا
بَعْضُ الْبَصَائِرِ غَفْلَةً وَتَكْبُرًا
وَبَدَأَ الصَّرَاعُ مُوجَّجًا مُتَفَجَّرًا
كَلَّا وَلَا وَسَطِيَّةً أَنْ تُفْتَرَى
حَتَّى يَثُوبَ لِرُشْدِهِ مَنْ أَنْكَرَا
مِنْ صَغَطٍ وَاقِعِهَا فَأَنَّى تُشْتَرَى
نُوبٌ تَنْوِبُ لِيكَ نِزَانٌ وَنُذَكْرَا
عَدْلُ الْخِلَافَةِ عَاشَهُ كُلُّ الْوَرَى
وَالْأَرْضُ مِنْ كَمَدٍ تَبُوحُ بِمَا جَرَى
فَسَمِعَتْ مَا يَدْمِي الْفُؤَادَ تَأْتِرًا
مَلَأَ السَّمَاءَ وَقَدْ أَهَلَّ وَكَبَّرَا
وَالْوَعْدُ حَقٌّ لَا يُقَالُ تَأَخَّرَا
رَبُّ الْعِبَادِ أَعَزَّهُ فَتَأَمَّرَا
أَزَفَ الْلِقَاءُ وَلَنْ نَعُودَ الْفَهْقَرَا
فَجَرُّ الْخِلَافَةِ مُشْرِقًا قَدْ أَسْفَرَا
وَاللَّهُ أَلْبَسَكُمْ وَشَاحَا أَنْوَرَا
نِعَمَ الْعَطَاءُ وَجَلَّ مَنْ قَدْ صَوَّرَا
بَلَّغَ الثَّرِيًّا نَجْمُهُ فَاسْتَبَشَّرَا
رَوَتْ الْبِلَادَ فَأَخَصَبَتْ كُلُّ الثَّرَى
وَأَرَاكَ أَذْكَى مِنْ إِيَّاسَ وَأَجْدَرَا
وَأَرَاكَ أَهْلًا لِلْخِلَافَةِ وَالذُّرَى
حَيُّوا عَطَاءَ اللَّهِ حَيُّوا الظَّافِرَا
مَنْ الْإِلَهُ تَكْرَمًا فَلْيُشْكِرَا

يا أيها الضباط قوموا وانصروا

هذا أبو ياسين جاد بعمره
 أما الطعاه ففاسق ومكفر
 حكأنا فقدوا الكرامه كلها
 فالقدس تنزف والشأم يسوسها
 والكورس الباقي أشد حقايره
 شرق وغرب يستبيح ملاكهم
 لكنهم عبدوا متاعا زائلا
 الظلم حيم والسما كئيبه
 والكل منتظر قيام خلافة
 لكن قوما لا يرون قيامها
 وعد وتكليف وأمر واقع
 فترى الخليفة ممسكا بزمامها
 حتى كأن الله أورت عبده
 فهي الخلافة لا نعز بغيرها
 أدلج أخي فلا يفوتك خيرها
 شارك بعزك مومسا متالفا
 أحفاد سعد قد أتاكم موثق
 فتجارة رضوان ربك تاجها
 يا أيها الضباط قوموا وانصروا
 دكوا الحصون ولا تداجوا ظالما
 فهي الخلافة للجهاد مقيمة
 فيه نجاهد إذ نصول وبتقي
 وهو المنوط بكل ما هو دوله
 حفظ الحفوق بطله متحقق
 ما خاب من سلك الطريق موحدا
 ما خاب عبد للخلافة حافظ
 ثم الختام على الحبيب صلاتنا
 فاقبله يا رب العباد مؤزرا
 بالفلس أمثلهم يباع ويشتري
 يأي اليراع لإسمهم أن يذكر
 عبد تأمرك لا يبين ولا يرى
 من إست خنزير بتيس موزري
 والناس تأكل من مجاعتها الثرى
 والناس قد هجرت مضاجعها الكرى
 والأرض تندب والخلائق والورى
 قد أن مولدها فبان وأخطرا
 حتى تدك حصونهم وتفججرا
 قم يا هداك الله أذك العسكرا
 شمس الزمان ونجمه والأقمرا
 ملك البسيطة أرضها والأبحرا
 تاج الفرائض نالها من شمرا
 بك أو بدونك فجرها قد أسفرا
 هل يرتقي من نام عنها سادرا!
 من عند رب الكون فاستبقوا الشرا
 والعز منهلها أتترك يا ترى!
 نهج الرسول فتبلعوا هام الدرى
 أحيوا الجهاد لكي نسود ونصرا
 إن الخليفة جنة مهما جرى
 وله التبيي، والمقال كما يرى
 نعم الرعايه للمدائين والقرى
 حتى البهائم ترتجي خير القرى
 ما خاب من صلى وصام وكبرا
 إن الجنان لمن تقدم واشتري
 خير الخليفة نوره عم الورى □

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعلام والإعلاميون..

ولاء لله وبرائة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!

الدكتور مصعب أبو عرقوب

عضو المكتب الإعلامي لحزب التحرير - فلسطين

«بسم إله السماء الواجب حقه، الذي ملكنا أرضه، وسلطنا على خلقه... الذي يعلم به الملك المظفر الذي هو من جنس «المماليك».. صاحب مصر وأعمالها، وسائر أمرائها وجندها وكتابها وعمالها، وباديها وحاضرها، وأكابرها وأصاغرها... أنا جند الله في أرضه، خلقنا من سخطه، وسلطنا على من حل به غيظه... فلكم بجميع الأمصار معتبر، وعن عزمنا مزدجر.. فاتعظوا بغيركم، وسلّموا إلينا أمركم.. قبل أن ينكشف الغطاء، ويعود عليكم الخطأ.. فنحن ما نرحم من بكى، ولا نرقُّ لمن اشتكى.. فتحنا البلاد، وطهرنا الأرض من الفساد... فعليكم بالهرب، وعلينا بالطلب... فأى أرض تأويكم؟ وأي بلاد تحميكم؟ وأي ذلك ترى؟ ولنا الماء والثرى؟ فما لكم من سيوفنا خلاص، ولا من أيدينا مناص، فخيولنا سوابق، وسيوفنا صواعق، ورماحنا خوارق، وسهامنا لواحق.. وقلوبنا كالجبال، وعديدنا كالرمال! فالحصون لدينا لا تمنع، والجيوش لقتالنا لا تنفع، ودعاؤكم علينا لا يسمع! لأنكم أكلتم الحرام، وتعاضمتم عن رد السلام، وخنتم الأيمان، وفشا فيكم العقوق والعصيان؛ فأبشروا بالمذلة والهوان ﴿فَالْيَوْمَ بُجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ يَمَّا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ وقد ثبت أن نحن الكفرة وأنتم الفجرة... وقد سلطنا عليكم من بيده الأمور المدبرة، والأحكام المقدرة.. فكثيركم عندنا قليل، وعزيزكم لدينا ذليل، وبغير المذلة ما ملوكمم عنا من سبيل... فلا تطيلوا الخطاب، وأسرعوا رد الجواب... قبل أن تضطرم الحرب نارها، وتوري شرارها... فلا تجدون منا جاهًا ولا عزًّا، ولا كتابًا ولا حرزًا، إذ أرتكم رماحنا أزرًا. وتدهون منا بأعظم داهية، وتصبح بلادكم منكم خالية، وعلى عروشها خاوية... فقد أنصفناكم، إذ أرسلنا إليكم، ومننًا برسنا عليكم»

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!!

كانت تلك رسالة رهيبة أرسلها هولاكو للسultan المظفر قطز، وقيل إنها أرسلت لأهل الشام، رسالة تبث الرعب والرهبة إن لم يكن المتلقي متصلًا بالله، لكن اللافت في الأمر صياغتها وجزالة ألفاظها وتصويرها الفني الدقيق الذي لا يمكن أن يصدر إلا عن عربي يتذوق العربية ويتنفس مفرداتها ليل نهار، ويعيش معانيها العميقة في كل حرف يطلقه... فالكاتب لا ريب عربي خائن، إعلامي متمرس في الحرب النفسية، عميل باع نفسه للآلة الإعلامية لجيش هولاكو الذي عاث فسادًا في بلاد المسلمين...

قدّم ذلك الإعلامي وأمثاله في جيش هولاكو خدمات عظيمة للمغول الغزاة مهدت الطريق أمامهم لاحتلال بلاد المسلمين وقتلهم وحرقت مدنهم وهتك أعراضهم والنيل من عواصمهم وحواضرهم بل ومن عزميتهم أمام جيوش المغول التي رسم لها الإعلاميون العملاء من أمثال كاتب تلك الرسالة الرهيبة أساطير وأخبار وبطولات ساهمت في بث الهلع والخوف في نفوس العوام من المسلمين، وأربكت صفوفهم قبل أن يقضي الله أمرًا كان مفعولًا، وتحرر بلاد المسلمين منهم، ويريح المسلمون العالم من شرورهم بعد معركة عين جالوت التاريخية التي وضعت حدًا لأحلامهم، وأعدت لأمة الإسلام مجدها وهيبتها المعهودة.

واليوم لا يختلف الأمر كثيرًا. فجيوش الغرب المستعمر التي تجتاح بلادنا يرافقها إعلاميون باعوا أنفسهم للشيطان، وأصبحوا أداة في يد جيوش هولاكو الجديدة، يبعثون بالرسائل الإعلامية المرعبة ليل نهار لأمة الإسلام، ولا يتورعون عن كتابة النصوص الرهيبة التي لا تقل أثرًا عن تلك الرسالة التي أرسلها هولاكو للمسلمين، لتصاغ بأشكال حداثيّة ومؤثرات تقنية يكاد القلب يقف لشدة تأثيرها على المتلقي لتلك الرسائل الفظيعة اليومية.

ولا تقف الرسائل الإعلامية اليومية عند حد التهديد والوعيد والترهيب من قوة الأعداء وحشودهم، بل تتعدّها إلى رسائل فكرية تحاول شقّ طريقها نحو عقول المسلمين مهاجمة ثقافتهم وعقيدتهم وصبرهم وأملهم في التحرر والانعقاد من كل تبعية للكافر المستعمر، هنا لا بد من الوقوف على بعض الأمثلة التي قد ترسم صورة لذلك الجهد الإعلامي الذي يقوم به «إعلاميو هولاكو وأمثاله» في العصر الحديث من خلال إرسال الرسائل الإعلامية التالية:

١- جيوش الأمة خارج المعادلة، وما تملكه الأمة في المعركة شباب أغرار بسيارات دفع

رباعي:

يتم تصوير الأحلاف العسكرية التي تعقد ضد الأمة الإسلامية، وكأن العالم قد اجتمع

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!

على حرب المسلمين، وأن الأمة الإسلامية لا حول ولا قوة لها، وأن الذي يقف أمام تلك الجيوش والطائرات هم شباب لا خبرة لهم ولا طاقة لهم بحاملات الطائرات والطائرات والصواريخ الموجهة والأقمار الصناعية وغيرها من وسائل الحرب... ويستثنى من هذا الخطاب البعد العَقْدِي للأمة، كما يستثنى الحديث عن جيوش الأمة الإسلامية وإمكاناتها، وتضع تلك الجيوش دومًا في خانة الحكام، بل في خانة الأحلاف الصليبية المعلنة ضد الأمة الإسلامية، ويتعامل مع ذلك على أنه حقيقة لا جدال فيها، وأن جيوش الأمة قد حسم الأمر فيها لتكون خانعة مطيعة للقادة العملاء، وقد أحدث ذلك التعاطي مع جيوش الأمة واستثنائها عند الحديث عن الوقوف أمام الهجمة على الأمة الإسلامية إلى ترسيخ فكرة أن جيوش الأمة ليست منها، عند بعض العوام وأصحاب الفكر السطحي الذين لم يقرؤوا التاريخ ولم يعرفوا حقيقة معدن هذه الأمة التي قد تضعف ولكنها لا تموت... لم يعرفوا أن جيوشها ستنتعق لا محالة، وستلتحق بركب الأمة، وتنشق عن حكامها الخونة، وتتحاز لأمتها لتعيد الخلافة التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٢- الأمة الإسلامية مهزومة ولا تقوى على الرد:

تبث يوميًا مئات الصور والتقارير الإخبارية والمقالات التي تصور القتل والقصف والتدمير الذي لحق بحواضر المسلمين مما يخلق تصورًا أن هذه الأمة قد انتهت، ولا أمل في المقامة... فقد انتهى كل شيء، وسقطت بغداد والشام واليمن مصر وليبيا وغيرها من بلاد المسلمين في دائرة من الدمار مغلقة لا فكاك منها، في معاندة واضحة للحقائق التاريخية التي لا تقيم وزنًا لدمار الأبنية وزوال المدن، والتي تقوم على معادلة أنه مادامت عقيدة الأمة وفكرها العريق وإسلامها الثوري متجذرًا فيها فإنها لا شك ناهضة، ولا مجال إلا أن تنتصر بإسلامها على كل فكر رأسمالي مهزوم لا يقوى على أن يحشد البشر إلا بالقوة والمال في مواجهة إسلام يقدم فيه المسلم حياته رخيصة في سبيل الله... فالأمة الإسلامية أمة حية ستستعيد سلطانها في القريب العاجل بعون الله، وما تكالب الأوباش وشذاذ الآفاق عليها إلا لشعورهم بقرب عودة الأمة الإسلامية إلى الساحة الدولية كأمة عملاقة لا يمكن لأحد الوقوف أمامها كما كان ذلك تاريخيًا.

٣- شباب الأمة يفرون من المواجهة ويهاجرون بحثًا عن الحياة وبلادهم تطردهم

والغرب يستقبلهم

لا تكاد تخلو نشرة إخبارية أو صحيفة من مقال أو خبر أو صورة عن مئات المهاجرين الذين يعبرون الحدود هربًا من بطش الحكام ومن آلة الحرب المجرمة التي يدعمها ويقودها

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!!

في بلادنا، وتصور الجموع على أنها تسعى وراء حياة رخيصة، هاربة من كل مسؤولية؛ لترسل رسالة للأمة الإسلامية أن الغرب ملاذ آمن، وأن بلاد المسلمين تطرد أبناءها، وهم بدورهم يفرون من المسؤولية... وهي بتلك الرسالة الإعلامية تريد أن تدخل الإحباط إلى نفوس الشباب وهم يرون أفواج المهاجرين يلقون بأنفسهم للموت من أجل العيش في أوروبا؛ تاركين وراءهم بلادهم وأهلهم مع أن الأمر لا يعدو كونه ظاهرة تصاحب الحروب والقتل والتدمير الذي تعيشه الأمم... فالأوروبيون هاجروا في الحروب وغصت شوارعهم ومدنهم بالهاريين من الحروب العالمية، ولم تصور آنذاك أمواج اللاجئين على أنها هجرة أمة من بلادها، أو تفوق حضارة على أخرى، أو هزيمة فكرية، أو هروب من المسؤولية... كما يصوره الإعلام عندما تكون الهجرة متعلقة بأفراد من المسلمين.

٤- التشرد واللجوء والاعتقال والقتل والقصف والتدمير مصير كل من يقف أمام الأنظمة العميلة للغرب محاولاً التغيير .

تنقل معاناة اللاجئين في المخيمات بصورة مقصودة يسלט فيها الضوء على المعاناة الإنسانية التي يعيشها أهلنا في المخيمات لترسل رسالة تهديد لكل التواقين للانعقاد من العبودية للغرب الكافر ونواطيره من الحكام الخونة بأن ذلك مصيركم المحتوم إن فكرتم في الخروج والثورة ضد الحكام النواطير، وتسرب التسجيلات التي تظهر التعذيب والقتل الوحشي على أيدي المليشيات الطائفية لتساهم في إرسال تلك الرسائل الهولائية لأبناء الأمة الإسلامية من الإعلاميين الذين باعوا أنفسهم لجيوش هولاكو الجديدة، على أن تلك الرسالة الإعلامية يجب أن تحفز الأمة الإسلامية للخروج والثورة والتخلص من النواطير العملاء للغرب الذين قتلوا الأمة وشردوها للحفاظ على نفوذ الغرب في بلادنا.

٥- لا مكان لأمة مستقلة بقرارها، فالقرار للولايات المتحدة وأوروبا التي لا قبل للمسلمين بها:

تركز نشرات الأخبار والأقلام المأجورة والمحللين من الإعلاميين الخونة التابعين لجيوش هولاكو الجديدة على رسم صورة مفادها إن العالم يقسم بلا أي مقاومة أو أمل في التغيير بين الكبار، وتسرب خرائط جديدة للعالم الإسلامي بشكل دوري لترسل رسالة للأمة الإسلامية مفادها أن الحدود ترسم والدول تقام والأنظمة تغير فقط باتفاق الغرب، ولا شان للأمة الإسلامية بذلك. فهي أمة مهزومة لا قبل لها بجيوش هولاكو الجديدة. رسالة يرسلها إعلاميون باعوا أنفسهم للغرب المستعمر، وبتوا كتبة لرسائل الرعب الهولائية التي لن ترعب أمة

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!!

تؤمن أنها خير أمة أخرجت للناس، تنتصر دوماً إن هي توجهت لله وجعلت ارتباطها به وحده سبحانه، وقاتلت لتكون كلمة الله هي العليا، تحت راية العقاب التي ترفعها دولة الخلافة التي يجب أن تسعى الأمة لإقامتها في القريب العاجل بعون الله.

٦- الوحدة بين المسلمين غير ممكنة بل مستحيلة والأصل التشتت والتنازع

يركز الإعلام المصاحب لجيوش الغرب المستعمر على بث أخبار الفرقة والتشتت بين أبناء الأمة الإسلامية، ويسلط الضوء على أخبار فتح وحماس كنموذج للخلاف والفرقة، وكأن اختلاف الفصيلين المذكورين على مشاريع سياسية وعلى اقتسام الكراسي والسلطة الوهمية يشكل انقسامًا لأهل فلسطين!!، وينتقل الأمر إلى التركيز على انقسام الأمة في مصر وغيرها من بلاد المسلمين لترسل رسالة إعلامية تقرر استحالة وحدة الأمة الإسلامية، تلك الأمة التي توجب العقيدة والأحكام الشرعية وحدتها في ظل دولة الخلافة التي جسدت وحدتها عبر قرون لا يمكن لعاقل إنكارها.

٧- النخب غير ناضجة للحكم ولا يوجد مشروع للنهضة:

تصاغ البرامج الحوارية وتدار ليخرج المشاهد بانطباع أن النخب المتناحرة غير ناضجة لقيادة الأمة، وأن الأحزاب والحركات والمعارضة لا تملك مشروعًا نهضويًا واضحًا يخرج الأمة من حالة التخلف والعبودية للغرب التي تعيشها، ويقوم القائمون على تلك البرامج باستبعاد العاملين الحقيقيين لنهضة الأمة والتعتيم عليهم وعلى نشاطاتهم، ويستثنى الحديث عن مشروع الخلافة كمشروع الأمة النهضوي الحقيقي من الحديث حتى ترسل رسالة محبطة للأمة تنفي وجود أي مشروع نهضوي حقيقي ناضج لإخراجها من حالة التخلف والتبعية التي تكابدها.

٨- الغوغائية طبيعة الأمة، وأنه لا يمكنها أن تتقدم أو تقدم جديدًا للبشرية:

يساهم في إرسال تلك الرسالة للأمة الإسلامية كل الإعلاميين الذين يجدون الغرب وتقدمه العمراني والعلمي، ويجلدون أمتهم واصفين إياها بالتخلف والتبعية وعدم مقدرتها على مواكبة العصر؛ لينشروا بذلك الإحباط، ويرسلوا رسالة بأن طبيعة الأمة الإسلامية أنها كسولة فوضوية لا تتقدم ولا تعنى نفسها بالعلوم، متناسين أن سبب تخلف الأمة هو الغرب المستعمر، وغياب دولة الخلافة التي يحاول الغرب منع إقامتها، ولا يذكر أولئك الخونة من الإعلاميين أمجاد الأمة الإسلامية العلمية والعمرانية أيام كانت للمسلمين دولة ترعاهم.

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!

٩- التخلف والفقر والجهل أمور واقعية لا يمكن التخلص منها:

ترسل وسائل الإعلام عبر أسطول من الإعلاميين رسائل يومية تظهر الفقر والجهل كمتلازمات لحياة الأمة الإسلامية لا فكاك منها رغم كل المحاولات، ويأتي ذلك عبر الحديث عن رؤى ومشاريع للخلاص من الفقر والجهل والتخلف؛ فيتوصل المتلقي لها إلى حقيقة أنها حلول جزئية لن تغير من الواقع شيئاً... ويستثنى دوماً الحديث عن الحلول الجذرية المتمثلة بإزالة الأنظمة الوضعية التي تقف وراء التخلف والفقر والجهل، وإقامة نظام الخلافة الذي يطبق الشرع الذي يضمن الخروج من حالة الفقر والتخلف والجهل الذي تعيشه الأمة الإسلامية.

١٠- الإسلام آراء عقلية، والتشريعات أفهام بشرية مختلف عليها:

تجتهد منظومة علماء السلاطين مع إعلاميي جيوش هولاكو الجديدة في تنفيذ هذه المهمة في محاولة لتقويض بنيان الأمة الفكري من خلال زعزعة الأفهام والتشكيك في كل الأحكام الشرعية التي تضمن وحدة الإسلامية واستعادة سلطانها والوقوف أمام هذا الغزو لبلادها، فتتناول الأحكام الشرعية المجملة والمفصلة بطريقة ترسل من خلالها رسالة واحدة للتشكيك في المسلمات والبيدهيات، والحث على التجرؤ والتناول على الأحكام الشرعية حتى لا يبقى عند المسلمين أي ثابت، وقد نسي هؤلاء الأقسام المرتزقة أن الله قد تكفل بهذا الدين، وأن الأمة الإسلامية ترفض بفطرتها السليمة كل متناول أفاك لا يقيم وزناً للأحكام الشرعية أو يتناول عليها. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١)

١١- الإسلام لا يصلح للعالم الجديد:

يتشارك الغرب مع أذناهم من الإعلاميين في بلادنا على الهجوم على أفكار الإسلام بشكل عام، وعلى الأحكام المتعلقة بالمرأة والجهاد والحكم والاقتصاد، وترسل الرسائل الإعلامية شبه اليومية التي تصور المرأة باللباس الفاضح على أنه الأمر الطبيعي، وأنه لا يمكن للمرأة العصرية أن تلبس اللباس الشرعي في أعمالها، كما لا يمكن للحياة أن تستقيم بدون بنوك أو قروض ربوية، ولا يستطيع رجل واحد كالخليفة أن يدير دولة مترامية الأطراف فيها أقليات وطوائف، وقوانينها يجب أن يضعها الشعب في البرلمان... كل تلك رسائل يومية تحارب الإسلام كنظام حياة انبثقت عنه تشريعات ربانية تعالج كل النواحي الاجتماعية والاقتصادية وأنظمة الحكم وكل نواحي الحياة في نسق يحقق سعادة البشرية كما عاشها المسلمون يوم كانت لهم دولة.

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!!

١٢- الخلافة مشروع ظلامي ليس فيه إلا القتل والعنف:

خرجت كلمة الخلافة من سياسة التعتيم الإعلامي عليها وعدم ذكرها في حقبة ماضية إلى تشويه كل ما يتصل بها، فألصقت تهمة الإرهاب بكل من ينادي بالخلافة، ووسمت كل أعمال القتل وتجاوزات بعض التنظيمات بالخلافة ومشروع الأمة النهضوي حتى أصبحت الخلافة مرادفة للقتل والإرهاب والترويع والسحل والإغراق وقطع الرؤوس والتخلف والشبق الجنسي وكل ما يمكن أن يكون سيئاً تعافه النفوس؛ وذلك في محاولة يائسة لإبعاد الأمة عن مشروعها الحضاري. فالخلافة لها واقع مشرق وتاريخ متأصل في نفوس المسلمين لن يستطيع إعلاميو هولاء الجدد أن يغيروه لدى أمة الإسلام التي لا زالت تذكر الخلفاء الراشدين، وتذكر ملاحم الخلافة وفتوحات المسلمين وانتصاراتهم المرتبطة بالخلافة والخلفاء، كما لم ولن تنسى رعاية سادتنا أبو بكر وحزمه، وعدل عمر وتقواه، وورع عثمان وعلي، وغيرهم من خلفاء المسلمين.

١٣- الدولة المدنية الديمقراطية هي الحل لما تعانيه الأمة الإسلامية:

لا ينفك الإعلاميون الخونة من التدليل على أن الديمقراطية الغربية هي الحل الأمثل والبلسم الشافي لعلاج مشاكل الأمة، ويتناولون ذلك كحقيقة لا جدال فيها، وكمطلب لجماهير الأمة في محاولة تضليلية لم تعد تنطلي على أبناء الأمة الإسلامية الذين يعيشون ظلم تلك الدولة المدنية الديمقراطية التي يراد إعادة استنساخها من جديد لتحكم بأشخاص جدد بعد انفضاح الحكام أمام شعوبهم، فالأمة أدركت بعد أنصاف الثروات في مصر وتونس وليبيا أن الأنظمة عادت بوجوه جديدة، وأن الحل يكمن في خلع الأنظمة الديمقراطية والدولة المدنية وإقامة نظام الخلافة الذي يقتلع نفوذ الغرب المستعمر من بلادنا.

١٤- لا يمكن لدولة أن تعيش إلا من خلال ارتباطها بالمعاهدات الدولية أي الاستعمار

وأذنبه

يردد الإعلاميون الخونة بانتظام معزوفة المعاهدات الدولية والالتزام بالأعراف والقوانين الدولية، ويعرضونها على كل شخصية أو حركة سياسية كورقة عبور لعالم السياسة؛ ليرسلوا بذلك رسالة بأن التبعية للغرب المستعمر والانحناء لأدواته الاستعمارية المتمثلة بالقوانين والهيئات الدولية التي تضمن تبعية الأمة للغرب أمر لا يمكن مقاومته، وأن الحديث عن الخروج من المنظومة الدولية جنون لا يمكن تصديقه. فالإسلام جاء ليخرج الناس من العبودية للمستعمرين الرأسماليين، ومن العبودية لأدواتهم الاستعمارية الدولية المتمثلة بالهيئات

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!!

الدولية كمجلس الأمن والبنك الدولي ومعاهدات التجارة الدولية وغيرها من الوسائل والأساليب الاستعمارية التي رسخت استعباد الشعوب ونهب ثرواتهم من قبل الرأسماليين الجشعين .

١٥- كيان يهود أمر واقع يجب التعايش معه، والصراع معه قانوني ضمن أدوات المجتمع

الدولي:

يرسل الإعلاميون الخونة تلك الرسالة الخطيرة من خلال تعاملهم مع كيان يهود ككيان يجب التعامل معه والاعتراف بوجوده الواقعي، وجل ما يمكن تداوله هو جعل الصراع صراعاً قانونياً، يحل ضمن أدوات النظام الدولي الذي يتحكم فيه الغرب المستعمر. فمجلس الأمن ومحكمة الجنايات الدولية ومنظمات حقوق الإنسان وغيرها من الهيئات الدولية هي الجهات التي يجب أن تناقش قضية الأرض المباركة، ولا وجود للتناول الإعلامي للحل الشرعي الذي يوجب تحريك الجيوش لتحرير الأرض المباركة واقتلاع كيان يهود مرة واحدة وإلى الأبد، وهذا يبدو في تناقض صارخ مع وقوفهم اليومي مع تحرك جيوش الأمة في حروب تخدم أعداء الأمة الإسلامية في اليمن، أو تشارك في الحلف الصليبي الذي يقصف المسلمين في العراق والشام.

هذه بعض الأمثلة على الرسائل الإعلامية شبه اليومية التي يقوم بإرسالها إعلاميون انحازوا لجيوش الغرب المستعمر ولحملته الصليبية على الأمة الإسلامية، وهم بذلك لا يختلفون عن أولئك الذين كتبوا لهولاكو رسائله التاريخية لأمة الإسلام؛ وبذلك يعتبرون في الصفوف الأولى لجيوش الغرب المستعمر، وولاؤهم هو لقتلة المسلمين الذين دمروا حواضر الأمة وانتهكوا أعراضها... فليُنظر كل إعلامي أين يقف ومن يوالي؛ حتى لا يجد نفسه يوالي أعداء الأمة الإسلامية، ويقاقل في الصفوف الأولى لجيوش الغرب المستعمر، ويرسل رسائل هولائية لأمتة... وليراجع كل إعلامي نفسه قبل أن يجد نفسه منخرطاً في إرسال رسائل هولائية لأمتة تضعه في صف أعداء الأمة الإسلامية، فولاء الإعلامي المسلم يجب أن يكون لله ولأمتة الإسلامية التي يجب أن يكون ناصحاً أميناً لها، وحارساً مخلصاً للإسلام، وعاملاً لنهضة أمتة وإقامة الخلافة التي تضمن عودة الأمة لتكون خير أمة أخرجت للناس.

وليقف كل سياسي وداعية حريص على أمتة يسعى لنهضتها وإقامة الخلافة الراشدة على كل رسالة إعلامية يبثها الإعلام المأجور يفندها ويشرحها ويرد عليها ويبين للأمة زيفها وكذبها، ولا يتوان عن ذلك... فليكتب إن استطاع مقالة يرد فيها، وليقف خطيباً أو مدرساً أو مناضراً أو مناقشاً لكل رسالة إعلامية عميلة تريد هزيمة الأمة الإسلامية والسيطرة عليها، بل وليعلم

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!

أبناءه ومن يعول كيفية الرد على الإعلام المعادي للأمة الإسلامية، وعلى الرسائل التي ترسلها جيوش الغرب المستعمر عبر الإعلاميين الخونة، فالحرب سجال ولا مجال للتراخي أمام أي رسالة إعلامية توجه لصدر الأمة الإسلامية، فكل منا على ثغر من ثغور الإسلام يا أخي... فلا يؤتین من قبلك!.

وأخيراً... لم تفلح رسائل هولاكو في هزيمة الأمة الإسلامية، فكان رد أهل الشام على تلك الرسالة: «قل: الله على كل شيء قدير، والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي، على كتاب ورد فجراً عن الحضرة الخاقانية، والسدة السلطانية نصر الله أسدها، وجعل الصحيح مقبولاً عندها، وبأن أنكم مخلوقون من سخطه، مسلطون على من حلّ عليه غضبه، ولا ترفقون لشاك، ولا ترحمون عبرة بك، وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم، وذلك من أكبر عيوبكم، فهذه صفات الشياطين، لا صفات السلاطين، كفى بهذه الشهادة لكم واعظاً، وبما وصفتكم به أنفسكم ناهياً وأمراً، قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ففي كل كتاب لعنتم، وبكل قبيح وُصفتم، وعلى لسان كل رسول ذُكرتم، وعندنا خبركم من حيث خلقتكم، وأنتم الكفرة كما زعمتم. ألا لعنة الله على الكافرين، وقلتم إننا أظهرنا الفساد؛ ولا عز من أنصار فرعون من تمسك بالفروع ولا يبالي بالأصول، ونحن المؤمنون حقاً لا يداخلنا عيب، ولا يصدنا غيب، القرآن علينا نزل، وهو رحيم بنا لم يزل، تحققنا تنزيله وعرفنا تأويله، إنا النار لكم خلقت، ولجلودكم أضمرت، إذا السماء انفطرت. ومن أعجب العجب تهديد الليوث بالرتوت، والسباع بالضباع، والكمأة بالكراع، خيولنا برقية، وسهامنا يمانية، وسيوفنا مصرية، وأكتافها شديدة المضارب، ووصفها في المشارق والمغرب، فرساننا ليوث إذا ركبت، وأفراسنا لواحق إذا طلبت، سيوفنا قواطع إذا ضربت، وليوثنا سواحق إذا نزلت، جلودنا دروعنا وجواشننا صدورنا، لا يصدع قلوبنا شديد، وجمعنا لا يراع بتهديد، بقوة العزيز الحميد، اللطيف لا يهولنا تخويف، ولا يزعجنا ترجيف، إن عصيناكم فتلك طاعة، وإن قتلناكم فنعم البضاعة، وإن قُتلنا فبيننا وبين الجنة ساعة. قلتم قلوبنا كالجبال، وعدونا كالرمال؛ فالقضاء لا يهوله كثرة الغنم، وكثرة الحطب يكفيه قليل الضرم، أفيكون من الموت فرارنا وعلى الذل قرارنا؟ ألا ساء ما يحكمون، الفرار من الدنيا لا من الدنيا، فهجوم المنية عندنا غاية الأمنية، إن عشنا فسعيداً، وإن متنا فشهيدياً، ألا إن حزب الله هم الغالبون، أبعد أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين تطلبون منا الطاعة؟ لا سمعاً لكم ولا طاعة، تطلبون أنا نسلم إليكم أمراً، قبل أن ينكشف الغطاء ويدخل علينا منكم الخطاء. هذا كلام في نظمه تركيك وفي سلكه تسليك، ولو كشف الغطاء ونزل القضاء، لبان من أخطأ، أكفر بعد الإيمان ونقض بعد التبيان؟ قولوا

الإعلام والإعلاميون.. ولاء لله وبراءة من أعدائه أم أقلام مأجورة لهولاكو وأمثاله؟!!

لكاتبكم الذي رصف مقالته، وفخّم رسالته، ما قصرت بما قصدت، وأوجزت وبالغت، والله ما كان عندنا كتابك إلا كصيرير باب، أو طنين ذباب، قد عرفنا إظهار بلاغتك، وإعلان فصاحتك، وما أنت إلا كما قال القائل: حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء. كتبت: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، لك هذا الخطاب، وسيأتيك الملك الناصر وبكتمر وعلاء الدين القيمري وسائر أمراء الشام، ينفرون الإيصال إلى جهنم وبئس المهاد، وضرب اللمم بالصمام الحداد، وقل لهم: إذا كان لكم سماحة، ولديكم هذه الفصاحة؛ فما الحاجة إلى قراءة آيات وتلفيق حكايات، وتصنيف مكاتبات، وها نحن أولاء في أواخر صفر موعدا الرستق وألا تعدنا مكان السلم، وقد قلنا ما حضر والسلام». انتهى الرد

كما لم تفلح رسل هولاكو ورسائله الإعلامية التهديدية للسلطان قطز في تخويف المسلمين، فقام السلطان قطز بقطع أعناق الرسل الذين أرسلهم إليه هولاكو بالرسالة التهديدية، وعلّق رؤوسهم في الريدانية في القاهرة، وأبقى على أحدهم ليحمل الأجساد لهولاكو. وأرسل الرسل في الديار المصرية تُنادي بالجهاد في سبيل الله ووجوبه وفضائله، وكان العز بن عبد السلام يُنادي في الناس بنفسه؛ فهبّ نفرٌ كثيرٌ ليكونوا قلب وميسرة جيش المسلمين. أمّا القوّات النظامية من المماليك فكوّنت الميمنة.

والتقى الفريقان في المكان المعروف باسم عين جالوت في فلسطين في ٢٥ من رمضان ٦٥٨هـ؛ لتسطر الأمة الإسلامية أروع الملاحم، وتخلص البشرية من شرور هولاكو... وانتصر المسلمون في عين جالوت، ولاحق قطز فلولهم، وطَهَّرَ المسلمون بلاد الشام بكاملها في غضون بضعة أسابيع، وعادت من جديد أرض الشام إلى ملك الإسلام والمسلمين، وفتحت دمشق، وأعلن قطز توحيد مصر والشام من جديد.

لم تجد رسائل هولاكو الإعلامية، وإن سطرها إعلامي بارع خائن لأمته، ولم تمنع رسائله الأمة الإسلامية من تسطير عين جالوت وسحق جيوش هولاكو للأبد، كما لن تفلح رسائل الإعلاميين الخونة لأمتهم المقاتلين في الصفوف الأولى لجيوش الغرب المستعمر في منع الأمة الإسلامية من استعادة سلطانها المسلوب، وإقامة خلافة على منهاج النبوة تسطر ملحمة جديدة كعين جالوت، يُطرد فيها الغرب من بلادنا، ويُجثث منها نفوذها للأبد، وتُحرر بلاد المسلمين، وتعود الأرض المباركة درة تاج البلاد الإسلامية، وعسى أن يكون عقر دار الإسلام فيها. □

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

فَوْضَى الْفَتَاوَى وَوُجُوبُ اقْتِصَارِهَا عَلَى أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ

عصام عميرة - بيت المقدس

إن من الحقائق التي لا يختلف عليها اثنان من ذوي الحجا أن الطبيب هو الذي يعالج الأمراض البدنية، وأن المهندس هو الذي يصمم الأبنية ويشرف على تنفيذها، وأن المحامي هو الذي يوكله الخصوم ليرافع عنهم في قاعات المحاكم، وهكذا دواليك. فكل صاحب اختصاص هو الأنسب للقيام بالأعمال ذات الصلة بتخصصه. ومن هذا المنطلق فإن الفقيه هو الذي يقوم باستنباط الأحكام الشرعية ويتولى إخبار الناس بها وفق ما تقتضيه الأحوال. فيفتي في موضع الإفتاء، ويقضي في مواطن الحكم والقضاء، ويدرس طلبه العلم في قاعات التدريس، وينظر أقرانه من العلماء في القضايا المستجدة والخلافية، وذلك لأنه متخصص في علوم الشريعة الإسلامية، وهو الموقَّع عن الله سبحانه وتعالى في أخطر منصب يمكن أن يوجد على الأرض. وهذا الأمر مما عرفته الأمة الإسلامية وعملت به جيلاً بعد جيل منذ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يرث الله الأرض ومن عليها. وفي هذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۗ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٣﴾ والعلماء هم من أولي الأمر المقصودين في هذه الآية الكريمة.

ومعلوم أن من أخطر المعاصي وأشد الذنوب القول على الله بغير علم وبيان، والخوض في

فَوَضَى الْفَتَاوَى وَوَجُوبَ اِقْتِصَارِهَا عَلَى أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلُ الشريعة بغير حجة ولا برهان، فربنا - جلّ وعلا - يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بغيرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ ﴿٣٣﴾﴾. والتصدر للفتوى أمرٌ كبيرٌ وشأنٌ عظيم، لا يجوز الإقدام عليه إلا إذا كان المرء ذا علمٍ ضليعٍ وعقلٍ سديدٍ.. جثا بالركب أمام العلماء الربانيين، وسهر الليالي لتحصيل أدلة الوحيين، والتبصر بقواعد ومقاصد الدين، قال أبو بكر رضي الله عنه: «أَيُّ سَمَاءٍ تُظَلِّنِي، وَأَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّنِي؛ إِنْ أَنَا قَلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا لَا أَعْلَمُ». ويقول عبد الرحمن بن أبي ليلى رحمه الله: «أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كان منهم محدثٌ إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا فتوى إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتيا». والفتوى مجالٌ عظيم الخطر كبير القدر؛ فلا بد من إحكام قواعدها الشرعية وضوابطها الدينية؛ خاصة في نوازل الأمة وأيام الفتى... قال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾﴾. ورسولنا صلى الله عليه وسلم يقول: «من قال عليّ ما لم أقل فليتبوأ بيتاً من جهنم، ومن أفتى بغير علم كان إثمُه على من أفتاه». متفق عليه. ويقول سحنون بن سعيد رحمه الله: «أجرأ الناس على الفتيا أقلهم علماً» ويقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إن الذي يُفتي الناس فيما يسألونه لمجنون». وقال علي رضي الله عنه: «وا برداها على كبدي (ثلاث مرات) أن تسأل الرجل عما لا يعلم فيقول: الله أعلم». ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: «إذا غفل العالم عن لا أعلم أصيبت مقاتله»، وعن عقبة بن مسلم قال: «صحبت ابن عمر رضي الله عنه أربعةً وثلاثين شهراً، فكثيراً ما كان يُسأل فيقول: لا أدري، ثم يلتفت إليّ فيقول: تدري ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن تكون ظهورنا جسراً إلى جهنم». وأقوال التابعين في ذلك مشهورة متواترة، قال ابن حصين: «إن أحدكم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر لجمع لها أهل بدر». وقال أبو عثمان الحداد: «من تأتَى وتثبَّتْ تهياً له من الصواب ما لا يتهياً لصاحب البديهة». ومكث سحنون متحيراً في فتوى ثلاثة أيام، فلما قيل له: قال مسألة معضلة، قال المستفتي: أنت لكل معضلة، قال: هيهات يا ابن أخي، ليس بقولك هذا أبذل لك لحمي ودمي إلى النار». وقال ربيعة، شيخ مالك: «وبعض من يفتي هنا أحق بالسجن من السراق». وقال مالك: «العجلة في الفتوى نوع من الجهل والخرق»، وقال ابن القيم: «وكان السلف من الصحابة والتابعين يكرهون التسرع في الفتوى»، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أشد ما أتخوف على أمتي ثلاثة: زلة عالم (وهذا إنما يحصل بالفتوى)، وجدل منافق بالقرآن، ودنيا تقطع رقابكم فاتهموها على أنفسكم». وصحَّ عن عمر رضي الله عنه أنه قال: «يهدم الإسلام زلة عالم، وجدال منافق في الكتاب، وحكم الأئمة المضلين».

فَوَضِيَ الْفَتَاوَى وَوَجُوبُ اقْتِصَارِهَا عَلَى أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بِاطْلُ

وقال عطاء رحمه الله: «أدرکت أقوامًا، إن كان أحدهم ليسأل عن الشيء فيتكلم وإنه ليرعد». وكان ابن المسيب لا يكاد يفتي إلا قال: «اللهم سلمني وسلم مني». وقال سفيان الثوري: «أعلم الناس في الفتيا أسكتهم عنها، وأجهلهم بها أنطقهم». وقال مالك رحمه الله: «ما أفتيت حتى شهد لي سبعون من أهل المدينة أي أهل لذلك»، ثم قال: «أدرکت أهل العلم والفقہ ببلدنا إذا سُئِلَ كأن الموت أشرف عليه»، ويقول أيضًا لمن سأله: «ويحك! تريد أن تجعلني حجة بينك وبين الله؟ فأحتاج أنا أولًا أن أنظر كيف خلاصي ثم أخلصك». ويقول الشافعي رحمه الله: «ما رأيت أحدًا جمع الله فيه من آلة الفتيا ما جمع في ابن عيينة أسكت منه على الفتيا». وعن سحنون أنه قال يومًا: «إنا لله.. ما أشقى المفتي والحاكم!» ثم قال: «ها أنا ذا، تعلموا مني ما تضرب به الرقاب وتوطأ به الفروج وتؤخذ به الحقوق...أما كنت عن هذا غنيًا؟».

قال الشيخ حسين آل الشيخ في خطبة له في ٢٠١١/٢/٨م: ألا فليحذر شبابنا من فتاوى لا مصدر لها، أو من فتاوى لا يتبناها علماء الأمة ولا تجتمع عليها كلمتهم، خاصة في المسائل العامة والنوازل التي تنزل بالأمة الإسلامية اليوم، كما أن الواجب على المسلمين الحذر من الفتاوى التي تتقمص الرخص خاصة ما يقع اليوم في المعاملات الاقتصادية من فتاوى مبناهما على مجرد دعوى التيسير، ومع هذا تبنى على بعض القواعد الفقهية عند الفقهاء التي هي مجرد اجتهادات يحتج لها، ولا يحتج بها... وقد يما قال العلماء المحققون: «القاعدة الفقهية التي تؤخذ من أقوال الفقهاء ليست حجة بنفسها وإنما الحجة بالدليل الشرعي». وإن الواجب على المستفتي سؤال العالم الذي تواتر عند الناس لفضله وعلمه وسيره على المنهج الصحيح، وكونه أهلاً للفتوى، لا أن يأخذ الفتوى من كل ما هب ودب.. ذكر الخطيب البغدادي أنه سمع منادياً ينادي في المدينة المنورة: «ألا يفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى مالك؟» ذلك لأنه اشتهر وتواتر عند الناس بفضله وعلمه وتقواه... فالمسلم مطالب بالبحث والتحري عمن يرى فيه الأمانة والتقوى والعقل؛ فأجمل شيء لدى الإنسان هو دينه، وأعظم بضاعة تحقيق تقوى الرب جل وعلا، ومطلب ذلك لا يكون إلا بالعلم الشرعي الصحيح. أه.

وقد كان هذا دأب الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، إذ كانوا يجلسون للتدريس والفتوى، وكانوا يجتهدون في المسائل المستجدة، ويتورعون إلى حد بعيد عن إعطاء الأحكام في المسائل باعتبارها مسؤولية عظيمة، خشية أن يكون في القوم من هو أعلم منهم فيخرج جوابهم منقوصًا، ولو بنسبة ضئيلة، فيتحمّلون مسؤولية الناس أمام الله في زمانهم، والأزمة المتعاقبة بعد زمانهم، ما دامت فتواهم حية متوارثة ومعمولًا بها.

فَوَضَى الْفَتَاوَى وَوَجُوبُ افْتِصَارِهَا عَلَى أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ

إن جميع ما تقدم وغيره من الأقوال النفيسة في هذا الباب يعتبر كلمة حق ينبغي للمسلمين على مر العصور أن يلتزموها، وأن لا يسمحوا أبدًا بالنيل من قدرها وشرفها ومكانتها، وقد دلت النصوص الشرعية دلالة قطعية عليها. إلا أن كلمة الحق هذه قد اعترتها من التزييف ولحقها من التحريف ما كان جديرًا بأمة الإسلام أن تنبذه وتتصدى له بكل ما أوتيت من قوة، لو أخذ القوس باربيها، وكان على الناس إمام عادل. ولكن لغياب سلطان الإسلام، دولة الخلافة الإسلامية، الحافظة للدين، وفقدان منصب شيخ الإسلام، صار الحكام الجدد في دوليات الضرار التي قامت في العالم الإسلامي على أنقاض الخلافة الإسلامية العثمانية، يوظفون العلماء وما يطلق عليهم الشيوخ أو المشايخ ومسميات أخرى لم تكن معروفة، كإمام الحضرة ومفتي الديار، ووزير الأوقاف، والحجة، والآية، وغير ذلك، يوظفونهم في مناصب الإفتاء والاجتهاد، ويسخرون لهم الإعلام الواسع، ويفرضون آراءهم وأقوالهم بقوة القانون الجائر، وسطوة أجهزة الأمن الظالمة. وليس ذلك من أجل أن يقوموا بما هو مطلوب منهم بتوجيه الناس الوجهة الصحيحة في دينهم ودنياهم، بل ليصدروا لهم الفتاوى المفصلة على مقاس الحكام الأشرار وأسيادهم الكفار؛ لمنع الناس من تسيير أعمالهم وفق شرع الله الذي نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتنظيم حياتهم وفقه، بل بغرض بقاء حالهم الفاسد على ما هو عليه من الفرقة والتجزئة، وبقاء الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله في عروشهم الظالمة، وحصص صلاحية إصدار الفتاوى والاجتهادات الفقهية في أولئك العلماء الموظفين، ومنع غيرهم من الولوج في هذا الباب ولو كانوا من أهل الاختصاص في الشريعة، ومن أصحاب الباع الطويل في الدعوة الإسلامية، ويملكون أدوات الاجتهاد وآلياته، ومؤهلين لإصدار الفتاوى بشكل أدق وأنقى، وأقرب إلى ما جاء به الوحي، وبالذليل الأقوى، والمملكة الأتقى. والسبب أنهم ليسوا موظفين دينيين رسميين، كما هو حال أرباب المناصب المعيّنين.

وهنا تبرز بوضوح مسألة الحق الذي أريد به الباطل، فلم تكن الفتاوى يومًا مقتصرة فقط على العلماء المعيّنين في وظائف دينية لدى الحكام طيلة عهود الدولة الإسلامية، بل كان هناك علماء ربانيون يفوقون في شهرتهم وفقههم وعلمهم أولئك النفر من العلماء المقربين من الحكام والسلاطين. ومن الأمثلة أبي حازم سلمة بن دينار الذي كان يعيب على نظيره الإمام الزهري أنه موظف ديني لدى السلطان (الخليفة)، وكان لا يأكل من طعامه كونه خالط السلطان! وجاء في كتاب «ترتيب المدارك» للقاضي عياض: قال الإمام مالك رحمه الله: دخلت على أبي جعفر (المنصور) بالغداة حين وقعت الشمس بالأرض، وقد نزل عن سريره إلى بساطه فقال لي: حقيق

فَوَضِيَ الْقِتَابَ وَيُؤْتِيهِمْ عَلَى أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بِأَيْطَلُ

أنت بكل خير، وحقيق بكل إكرام، فلم يزل يسألني حتى أتاه المؤذن بالظهر فقال لي: أنت أعلم الناس، فقلت: لا والله يا أمير المؤمنين قال: بلى، ولكنك تكتم ذلك، فما أحد أعلم منك اليوم بعد أمير المؤمنين، يا أبا عبد الله، كنية الإمام مالك، ضع للناس كتبًا، وجنّب فيها شذائد عبد الله بن عمر، ورخص ابن عباس، وشواذ ابن مسعود، واقصد أوسط الأمور، وما اجتمع عليه الأمة والصحابة، ولئن بقيت لأكتبنّ كتبك بماء الذهب، فأحمل الناس عليها. فقلت له: يا أمير المؤمنين لا تفعل، فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورَوَوْا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به ودانوا له من اختلاف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه، وما اختار أهل كل بلد لأنفسهم، فقال: «لعمري لو طوعتني على ذلك لأمرت به». انتهى

فالخليفة أبو جعفر المنصور، ولي الأمر الحقيقي، أراد جمع الناس على فقه الإمام مالك رحمه الله فرفض الإمام طلبه، وحكام اليوم أجبروا الناس على فقه يفصل الدين عن الحياة، ويوازن بين المصالح والمفاسد، بل بين المفاسد والمفاسد، فسارع العلماء إلى الإذعان والسمع والطاعة لمن أطلقوا عليهم زورًا وبهتانًا أولياء أمر! قيل: إن بعض الأمراء أرسل إلى أبي حازم، فأتاه وعنده الزهري والأفريقي، وغيرهما، فقال: تكلم يا أبا حازم. فقال أبو حازم: إن خير الأمراء من أحب العلماء، وإن شر العلماء من أحب الأمراء.

هذا وقد أنتجت طريقة العلماء الأوائل شخصيات علمية واعية وجريئة في قول الحق والتصدي للباطل ونصح الأمة، لا يخافون في الله لومة لائم، كأمثال سعيد بن المسيب، وأبي حنيفة النعمان، ومحمد بن إدريس الشافعي، وأحمد بن حنبل، وغيرهم كثير لا يتسع المقام لمجرد ذكر أسمائهم، فضلًا عن التنويه ببعض مواقفهم نصرًا لله ولرسوله وللشريعة. جاء في كتاب: «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية» للإمام ابن تيمية: دخل أبو مسلم الخولاني، على معاوية بن أبي سفيان، فقال: السلام عليك أيها الأجير، فقالوا: قل السلام عليك أيها الأمير، فقال السلام عليك أيها الأجير، فقالوا: قل السلام عليك أيها الأمير، فقال معاوية: دعوا أبا مسلم، فإنه أعلم بما يقول، فقال: إنما أنت أجير استأجرك رب هذه الغنم لرعايتها، فإن أنت هنأت جرباها، ودأويت مرضاها، وحبست أولاها على آخرها وفاك سيدها أجرك، وإن أنت لم تهنأ جرباها ولم تدأو مرضاها، ولم تحبس أولاها على آخرها عاقبك سيدها.

فَوَضَى الْفَتَاوَى وَوَجُوبَ اِقْتِصَارِهَا عَلَى أَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ: كَلِمَةٌ حَقٌّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ

ولما سيطرت طريقة العلماء المتأخرين الذين باعوا دينهم بدنيا الحكام الفسقة، خرج علينا إنتاج معوجٍّ من خريجي المعاهد الشرعية، ممن يرؤن فصل الدين عن السياسة وعن الحياة عقيدة راسخة، بل من لوازم حمل الدعوة، واستشرى هذا الوباء في الأمة الإسلامية، وصار مدعاة للعود عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأوجد سواتر كثيفة بين الدعاة المخلصين وبين الناس، بل قد صار أولئك نفر من علماء السلاطين سيفًا مسلطًا على حملة الدعوة المخلصين الجادين، والهادفين لإقامة دولة خلافة المسلمين الثانية الراشدة على منهاج النبوة. فكانوا بفعالهم تلك حراسًا لباطل الحكام، وجسورًا يمررون على الناس فوقها ضلالتهم، وقدورًا يطبخون فيها الشريعة الإسلامية والديموقراطية الكافرة، لتفوح منها روائح تزكم الأنوف، وأطعمة تأبأها الأذواق السليمة.

وفي هذا المقام نذكر أنفسنا أولًا، ونذكر علماءنا الأجلء بأن يخرجوا أنفسهم من هذا النفق المظلم الذي أدخلهم الحكام فيه، وأن يحتاطوا لدينهم ولأنفسهم وأمتهم باتباع الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله عز وجل، ألا وهو الاعتناق من ربة التبعية الوظيفية التي تسهل باطل الحكام، وتنال من مستوى الشريعة الإسلامية لصالح شرائع الكفر، حتى لا تتم هذه الجرائم التاريخية على أيديهم، فلا يسجلهم التاريخ في قائمة المتخاذلين عن نصره دين الله، والمتقاعسين عن قيادة خير أمة أخرجت للناس إلى بر الأمان، ألا وهو تطبيق الشريعة الإسلامية في دولة واحدة، على رأسها إمام واحد مبایع على السمع والطاعة للحكم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، تلكم الدولة التي وعدنا الله سبحانه وتعالى بها في قوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾، وبشرنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «...تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فتكون ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج نبوة، ثم سكت...». الهيثمى عن النعمان بن بشير ورجاله ثقات.

﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عٰبِدِيكَ ﴾ ﴿١٠٦﴾

المحاور الثمانية

- 1. تونس الزيتونة بين برائن المستعمر والسعي إلى التحرر
- 2. الثورة الليبية إلى أين؟
- 3. التغيير في اليمن آتٍ بإذن ربه رغم أنف الرافضين
- 4. أين وصلت الثورة في مصر؟
- 5. ثورة الكنانة جزء من صراع الأمة مع الغرب لنيل حريتها
- 6. وإقامة خلافة على منهاج النبوة
- 7. ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع
- 8. بين الحضارتين الإسلامية والغربية
- 9. الملحمة الشامية (قصيدة)
- 10. ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!
- 11. حصاد الثورات: ﴿يَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

تونس الزيتونة بين برائن المستعمر والسعي إلى التحرر

الأستاذ: محمد علي بن سالم

لقد كانت تونس منطلق ثورة الأمة باغتت الاستعمار والعملاء، وهم الذين خالوها واهمين قد أصبحت مسحًا ومستوطنة فكرية غربية بامتياز، أرادوا فصلها عن أصلها كونها بلادًا إسلامية فتحها الفاتحون، وأنها جزء من أمة عريقة تحمل عقيدة راسخة تأبى الانصياع والانكسار.

هكذا أرادها الغرب الكافر، ولكن ذهبت أحلامه وأمانيه أدراج الرياح؛ فقد بان منها عزم وحزم أذهل دول الكفر وأعتى أجهزة مخابراته، وفاجأ عملاءه حين هبت الجموع هبة واحدة زلزلت عرش الطاغية بن علي، ودفعت للفرار في يوم مشهود علت فيه الحناجر «الشعب يريد إسقاط النظام».

فعلًا إنها ثورة على الظلم والفساد، ظلم نظام أذاق الناس الويلات: كم الأفواه - سجن - قتل - نهب - تضييق - ملاحقات... دون حسيب ولا رقيب.

إن المدقق في واقع هذه الثورة يدرك أنها قد باغتت الغرب وعملاءه وأرعدت فرائصهم، مما دفعهم إلى التنبه والاستيقاظ واستيعاب الصدمة خشية فقدان مصالحه وكس عملائه، فانبرى إلى التخطيط والتآمر لأجل حرف الثورة عن مسارها الصحيح - قلع العملاء وكس الاستعمار والعيش الكريم - بمؤامرات محبوكة في أقبية السفارات، وساعدهم في ذلك أيادي مرتعشة -توسم فيها ناخبوها الخير واختاروها لخطابها الديني وخوفهم من الله- ولكنها لم تكن قادرة على صدها والوقوف ضدها، بل سارعت لترضية الغرب الكافر وكسب وده رضاه.

ثم تتالت الحكومات تترى، فمن حكومة الغنوشي - وزير بن علي - إلى السبسي مرورًا بحمادي الجبالي ثم علي العريض ثم المهدي جمعة وصولًا اليوم إلى حكومة الحبيب الصيد. واليوم وقد مرت أكثر من ٥ سنوات على ثورة الخضراء ضد الظلم والفساد، وها نحن نرى كيف أن محترفي السياسة في بلدنا قد توافقوا جميعًا على تسليم البلاد للكافر المستعمر باتفاقيات خيانية أسوأ من اتفاقية الحماية التي وقعها باي تونس سنة ١٨٨١م.

ولقد كانت أول خياناتهم - وأخطرها- إبعاد الإسلام من التشريع والسياسة؛ فأقروا دستورًا لقيطًا ضد عقيدة الأمة، دستورًا علمانيًا أشرف عليه برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ونوح فلدمان اليهودي الأميركي.

تونس الزيتونة بين برائن المستعمر والسعي إلى التحرر

كما سلموا اقتصاد البلاد إلى صندوق النقد الدولي يسيره كيف يشاء، فتعددت زيارته وفتحت مكاتبهم لمدرائه دون خجل ولا حياء، ليطلع على أدق الأسرار وأخطرها في الوقت الذي يتشددون فيه بـ «هيبة دولتهم وقراراتهم السيادية».

ويتواصل مسار الخيانة لهذه النخبة الحاكمة بتفريطها في ثروة البلاد (ملح- بترو- حديد - غاز...) للشركات الاستعمارية التي تستأثر بها من دون أهل البلد الذين يعانون الفقر والبطالة وغلاء المعيشة، زاعمين أن تونس بلد فقير لا ثروة فيها.

ولم يقتصر تأمر هذه الزمرة الحاكمة عند هذا الحد، فقد سلموا أمن البلاد لبريطانيا باتفاقية تجعلها (بتمويل أوروبي) هي المتحكم في أهم أجهزتنا الأمنية تدريباً وتكويناً وتشريعاً - وزرع فيهم العقيدة الأمنية.

ثم وبكل خزي ووقاحة يسلمون قطعة أرض من بلدنا العزيز لأميركا عدوتنا وعدوة المسلمين الأولى.

كما عمل هؤلاء الحكام أو بالأحرى الموظفون لدى أسيادهم على حرف الثورة عن مسارها؛ وذلك بالقضاء على كل نفس ثوري، ومعاقبة الثائرين والالتفاف على المطالب المشروعة، إضافة لإعادة رموز الفساد بعد أن لفظهم الناس.

وها هم اليوم يعملون للتمهيد لبريطانيا وفرنسا من أجل التدخّل العسكري لاحتلال ليبيا، ولم يكفهم ذلك فأعادوا العلاقات مع سفاح وطاغية الشام بشار رغم قتله ومازال لإخواننا في كل أنحاء الشام.

إذن هذه هي سجايا حكامنا اليوم «أسود على شعوبهم خدم لعدوهم»، فها هم صامتون صمت القبور عما يفعله كيان يهود بالمسجد الأقصى مسرى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وعن قتله لأبنائنا كل يوم، بل وصلت بها الوقاحة إلى تعيين وزير صديق لليهود على رأس ديبلوماسيتها.

هذا حال الخضراء بعد أكثر من ٥ سنوات من ثورتها:

حكومة عاجزة خانعة باعت البلاد والعباد للكافر المستعمر، وتسير وفق إملاءات وتوجيهات «المسؤول الكبير»، متمسكة بحبائله، ومنتخدة من فزاعة الإرهاب حلاً سحرياً تداري به فشلها وخيبتها وهي التي عجزت عن قول الحقيقة كاملة رغم علمها التام بمن يقف وراءه ومن يسهله ويستثمره.

والحقيقة أن هذه الزمرة الحاكمة تدرك جيداً أن الإرهاب هو الوصفة السحرية التي يستعملها الغرب لمحاربة الإسلام ويستغلونه هم للبقاء في كراسيهم المعوجة دون

تونس الزيتونة بين براثن المستعمر والسعي إلى التحرر

مبالاة بالدماء المراقبة وما سيخلفه غباؤهم السياسي من مأس على البلد والمنطقة عموماً.

إذن هذه هي دخائل هذه الحكومة وخيانتها وتفريطها، وهو أمر غير خافٍ عن كل ذي حصافة، وما ذكرناه ليس من باب التباكي، وإنما من باب الكشف والفضح وتعرية هؤلاء الحكام النواطير الذين فرطوا في الدين والأرض والعرض.

هؤلاء هم حكامنا... ولكن تونس الزيتونة أرض الفاتحين، فيها رجال وقفوا وقفة رجل واحد؛ فتصدت أركان بن علي وانهارت، وفيها أحفاد رجال لما رأوا الباي سنة ١٨٨١م يسلم البلاد لفرنسا تبرؤوا منه، وخلعوا طاعته، وأعلنوا العصيان عليه، وأعلنوا ولاءهم لله ولرسوله وللمؤمنين، وذلك برسالة عز وشرف أرسلها وجهاء صفاقس سنة ١٨٨٢م إلى خليفة المسلمين (السلطان عبد الحميد الثاني).

وليس خافياً على أحد أن في الخضراء حزباً ثقيلاً نقبياً هو حزب التحرير، قد عاهد الله ورسوله على أن يصل ليله بنهاره لمنع تسليم البلاد لأعدائها، وأقسم على أن يمنع تونس من الانهيار على يد الضعفاء والجبناء، وأنه لن يستكين أو يهدأ حتى يقيم شرع الله خلافة راشدة على منهاج النبوة.

إن شباب حزب التحرير في تونس يعملون في الأمة ومعها - يبينون ويشرحون ويكشفون- ويدعونها دعوة الرائد الذي لا يكذب أهله من أجل إعلان البراءة أمام الله تعالى من هذا النظام العلماني الحاكم وما انبثق عنه من حكومات العجز والخيانة، مستنهضين عزائمهم من أجل تجديد العزم معنا والتوكل على الله للوقوف جميعاً وقفة رجل واحد، ونأخذ على يد هذه الطغمة الحاكمة التي تريد بيعنا وبيع بلادنا للعدو الكافر المستعمر. كما ندعوهم للوقوف معنا صفاً واحداً وأن لا نرضى عن شرع ربنا بديلاً؛ لأن التغيير الحقيقي لا يكون بتغيير الأشخاص، وإنما بتغيير الأنظمة الوضعية العاجزة والفسادة، وجعل الإسلام موضع التنفيذ المباشر في دولة أمرنا الله سبحانه أن نقيمها فرضاً لازماً، ووعدنا بالنصر (إن صدق العزم منا) وعداً لا يتخلف.

وها هم شباب حزب التحرير في تونس يجددون النداء إلى أهل القوة والمنعة في بلادنا بأن يقفوا مع أهلهم وعقيدتهم فلا يطيعوا هذه الحكومات التي انكشفت عجزها وضعفها وعمالتها، وأن يكونوا معنا سنداً لإقامة شرع ربنا وبشرى نبينا صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ □

بسم الله الرحمن الرحيم
الثورة الليبية إلى أين؟

بقلم محمد الصادق

لقد كانت الثورة الليبية واحدة من ثورات الربيع العربي التي قامت في المنطقة العربية سنة ٢٠١١م ضد أنظمة الجور الظلم والفساد والتبعية. ومن المعروف أن هذه الثورات قد انطلقت في بداياتها بشكل سلمي وعفوي، ودون ترتيب أو تخطيط من قيادات سياسية معينة؛ وذلك لشدة المعاناة والاحتقان السياسي والاجتماعي الذي كانت تعيشه شعوب هذه المنطقة تحت سيطرة هؤلاء الطغاة أصحاب أنظمة الحكم الجبري؛ ولكن الثورة الليبية ما لبثت أن تحولت بعد فترة صغيرة من قيامها من ثورة سلمية إلى ثورة مسلحة عنيفة بسبب الإجراءات والمواجهات القاسية التي قابل بها نظام القذافي هذه الثورة السلمية والانتفاضة الشعبية. فشدة معاناة الشعب الليبي لأكثر من أربعة عقود من السنين العجاف تحت حكم ذلك الطاغية المستبد المتأله، وشدة مواجهة الانتفاضة الشعبية جعلت أحداث الثورة الليبية تتسارع؛ فسقطت مدن كثيرة في الشرق الليبي في أيام معدودة بل فقد النظام السيطرة بالكامل على شرق ليبيا، وفقد السيطرة على مدن أخرى في غرب ليبيا، وانتشر السلاح في مختلف أنواعه عند الناس في مختلف المناطق، وتمت عسكرة الثورة، وزادت حدة المواجهات بين النظام وبين هذه المناطق الثائرة.

واستمرت هذه المواجهات العنيفة والأحداث المؤلمة والقتال الشرس لأكثر من ثمانية أشهر، في جميع أنحاء البلاد، وقد راح ضحية ذلك آلاف الشهداء، وعشرات الآلاف من الجرحى، وآلاف المفقودين، ودمرت مدن وبنى تحتية كثيرة، ودمرت إمكانات مادية هائلة في المجالات الاقتصادية والعسكرية وغيرها، وخاصة بعد التدخل العسكري الدولي في هذه الثورة.

وكما قلنا، فإن الثورة الليبية قد بدأت عفوية وسلمية، ودون تخطيط أو ترتيب، وهذا يعني أنها لم تكن لها قيادات معروفة تنظم أمورها أو تقودها أثناء الثورة أو بعد الثورة؛ ومن هنا فقد رأينا خلال شهور الثورة، أو قرب سقوط النظام كثيرًا من القيادات العسكرية والأمنية ومن الرموز السياسية من الداخل أو من الخارج، رأيانهم يعلنون انشقاقهم عن النظام السابق، ويعلنون انضمامهم إلى الثورة وإلى الثوار، ورأيانهم وهم يتسابقون إلى ما سمي بالمجلس الانتقالي الذي تشكل بعد الثورة بترتيب وبتشجيع من جهات خارجية ومحلية.

الثورة الليبية إلى أين؟

لقد رأينا كثيراً من أولئك يتسابقون إلى ذلك المجلس دون أن يختارهم الناس أو يزكّوهم، وإنما كانت موجة من الانشقاقات الشكلية، بعضها من أجل التقيّة خوفاً من الثورة، وبعضها من أجل المناصب والمكاسب والشهرة والجاه.

من هذا المجلس الانتقالي العجيب في تكوينه، وفي نوعية أعضائه ورموزه، وفي طريقة عمله وإدارته للأمور كانت تلك الأخطاء والانحرافات عن مسار الثورة، وكانت هذه النتائج المؤلمة من هذا التخبّط السياسي، والانفلات الأمني، والانهايار الاقتصادي. وقد لا نستغرب ما ترتب على ذلك المجلس من أخطاء وكوارث ومشاكل ما تزال تعاني منها البلاد؛ خاصة إذا ما عرفنا أن ذلك المجلس هو من بداياته يكاد يكون امتداداً للنظام السابق أو هو كذلك!! إذ كان من بين كبار الشخصيات التي كانت تقود ذلك المجلس وزراء سابقون من أركان نظام القذافي كوزير العدل الذي كان رئيساً للمجلس الانتقالي، ووزير الداخلية الذي عينه المجلس رئيساً لأركان ما بقي من جيش القذافي، وغيرهما من الشخصيات الأخرى التي كانت مستفيدة من النظام السابق.

وعلى ذكر ما بقي من جيش القذافي نقول إن ليبيا في عهد القذافي لم يكن لها جيش تقليدي كجيوش الدول الأخرى، ومنها دول الجوار التي حصل فيها مثل ما حصل في ليبيا أثناء الثورة، فقد كان للقذافي كتائب خاصة قوية تحميه شخصياً وتحمي نظامه، وكانت له أجهزة أمنية كثيرة مكتملة لدور هذه الكتائب. أما أفراد ما كان يعرف بالجيش الليبي، وهم بعشرات الآلاف من الضباط والجنود، فكانوا مهمشين ويفتقرون إلى التدريب والسلاح والذخيرة، وتلك كانت سياسة القذافي تجاه الجيش حتى لا يكون مصدر خطر عليه، وكان اعتماده على كتائبه الأمنية الخاصة في حماية نظامه واعتماده عليها فيما بعد في مواجهة ثورة فبراير.

وعندما انتهى نظام القذافي، وهزمت كتائبه، ودمر سلاحها وعتادها، أو انتقل سلاحها إلى أيدي عامة الناس، وإلى أيدي الثوار، بقي أفراد هذه الكتائب، وهم أيضاً بعشرات الآلاف... بقوا في بيوتهم حتى في أيام الثورة، ولم يشاركوا في القتال؛ وبذلك يمكن القول إن البلاد بعد سقوط القذافي ونهاية نظامه بقيت كذلك بدون جيش نظامي تقليدي متماسك، وقد ذكرنا هذا لأهمية وجود الجيش في أي بلد، ومدى تأثيره في مسار الثورات والأحداث سلبيّاً أو إيجاباً، وبقيت البلاد كذلك بدون أجهزة أمنية فاعلة كما كانت في عهد القذافي، ومن هنا يمكن أن نرى كيف يكون بلد بدون جيش يحميه ويحمي حدوده، وبدون أجهزة أمنية قوية تحفظ الأمن فيه.

وهكذا نرى كيف أن أغلب هذه المظاهر السلبية التي حصلت في البلاد بعد الثورة الليبية

هي من أخطاء المجلس الانتقالي؛ إذا كان من أكبر أخطائه أنه قد استعمل في الإعلان

الثورة الليبية إلى أين؟

عن تحرير البلاد من نظام القذافي، وفي الواقع أنه لم يتم التحرير بشكل كامل، ولم ينجح هذا المجلس في ضبط الأمور، ولم يحسن تسيير شؤون البلاد في مرحلة حساسة من تاريخها. وقد تكررت تلك الأخطاء حتى في عهد الحكومات التي جاءت بعد المجلس الانتقالي، وفي عهد المؤتمر الوطني الذي جاء بديلاً عن المجلس الانتقالي.

ويشكل عرضنا لبعض هذه النقاط والموضوعات بشكل مختصر قدر الإمكان مقدمة وخلفية تساعدنا على فهم المشهد السياسي في ليبيا. ونأتي الآن على عرض هذا المشهد باختصار أيضاً حتى نتجنب الإطالة .

فليبيا بلاد شاسعة، مساحتها تقترب من المليون كلم مربع، حدودها حوالى ستة آلاف كلم مع دول الجوار الستة، منها دول فاعلة في السياسة الدولية وسياسة المنطقة العربية والأفريقية. شواطئها حوالى ألفي كلم على البحر الأبيض المتوسط، سكانها قليلون لا يتجاوزون سبعة ملايين نسمة. وهي غنية بكل أنواع الثروات الطبيعية من نفط وغاز ومعادن وطاقات شمسية وغيرها. وموقعها يعتبر بوابة أفريقيا على أوروبا. والشكل القبلي في ليبيا له جذور تاريخية، والقذافي طيلة أربعة عقود قد ضرب على هذا الوتر، ورسخ هذا الأمر، واستغله لدعم نظام حكمه من باب «فرق تسد». الشعب في ليبيا لا يعاني من خلافات دينية أو مذهبية أو عرقية إلا أخيراً، وبعد الثورة، فقد ظهرت الدعوة إلى بعض المكونات العرقية كالامازيغ والطوارق والتبو، وذلك بعد أن دعمت بعض الدول الاستعمارية الكبرى وشجعت هذه الدعوات، وتبنت حمايتها والدفاع عنها في المحافل الدولية؛ ما زاد في تعقيد المشهد السياسي في ليبيا، وعرقل من الحلول السلمية في بعض المناطق في ليبيا.

السلطة السياسية في ليبيا الآن ليست سلطة واحدة، فهناك مجلسان للنواب، وهناك جيشان، وهناك حكومتان، وحكومة ثالثة، ويجري البحث والسعي إلى حكومة رابعة إذا تم التوافق بين النواب. وهناك في المشهد السياسي أيضاً هيئة تأسيسية لصياغة الدستور، وهي ما زالت منذ عامين تراوح مكانها وتتقاذفها التجاذبات السياسية، وتعصف في بعض أفرادها ولجانها الضغوطات الخارجية والمحلية من أجل تأخير صدور هذا الدستور، والتلاعب بمخرجاته لإرضاء أطراف خارجية ومحلية وأطراف جهوية وقبلية؛ خاصة بعد ما تضمن في مسودته الأولى النص على اعتماد تطبيق الشريعة الإسلامية التي كانت من مطالب الشعب الليبي المسلم، وهدفاً من أهداف ثورته، ومطلباً من مطالب الثوار الحقيقيين الذين ثاروا على الظلم والفساد والطغيان. كما أن تضمين تطبيق الشريعة الإسلامية في مسودة

الثورة الليبية إلى أين؟

الدستور كان ثمرة جهود أناس مخلصين داخل هيئة صياغة الدستور، وثمره جهود الكثير من العلماء والمشايخ والنخب الفكرية الإسلامية في مختلف المؤسسات والهيئات والمراكز البحثية والفقهية. ومن هذه الجهود المشكورة ما تم الإعلان عنه مؤخراً من مراجعة القوانين المدنية، وإحلال القوانين والأحكام الشرعية محلها، ويعتبر ذلك من أعظم إنجازات الثورة. وهناك في المشهد أيضاً مجالس عسكرية في كل المناطق والبلديات، وميليشيات وكتائب مسلحة كثيرة في جميع أنحاء البلاد، منها ما هو كتائب للثوار الحقيقيين الذين ثاروا على القذافي، ومنها ما هو لثوار غير حقيقيين ركبوا موجة الثورة، ومنها ما هو تحت سلطة الحكومات المذكورة، ومنها ما هو خارج أي سلطة!!.

وهناك ملايين من قطع السلاح المنتشر بين عامة المواطنين، أفراداً وجماعات، غنمها الناس أثناء الثورة من معسكرات وكتائب القذافي. وهذا السلاح يستخدم الآن في خرق الأمن بدل الحفاظ على الأرواح البريئة... وهناك أحزاب سياسية نشأت وظهرت على الساحة الليبية فجأة بعد الثورة حيث لم تكن موجودة من قبل، وكلها يفتقر إلى الخطط والبرامج الواضحة، والتجارب السياسية السابقة في بلا كان لعدة عقود يجرم فيها العمل السياسي والحزبي... وهناك نخب سياسية مختلفة الرؤى والتوجهات يملؤون الفضائيات والساحات خلافاً وانقسامات وخصومات... وهناك خلافات وتنافس قبلي وجهوي ومناطقى يدعمه السلاح الموجود في أيدي الناس، و تحميه الميليشيات والكتائب المسلحة المحسوبة على كل منطقة أو قبيلة أو جهة... وهناك في المشهد أتباع النظام السابق موجودون في جميع أنحاء البلاد، وهم في خارج البلاد يحرضون ويدعمون بالأموال الطائلة التي سرقوها من المال العام كل ما يساعد ومن يساعد على الثورة المضادة... وهناك في المشهد -أيضاً- ما عرف بـ (تنظيم الدولة) والذي يتم التركيز عليه إعلامياً على مستوى المنطقة كلها، وقد صُخِمَ حجمه ودوره بشكل لافت ومقصود ليتخذ ذريع ومبرراً لتدخل الدول الكبرى في ليبيا وفي غيرها... هذه بعض معطيات وتعقيدات المشهد الليبي، وهذا هو مسرح أحداث الصراع الدولي المحموم على ليبيا خاصة، وعلى المنطقة بأسرها.

فأهمية موقع ليبيا الذي تحدثنا عنه، وأهمية الثروات الهائلة التي فيها، جعل الدول الكبرى، وحتى الدول الصغرى، تتسابق إلى التدخل في ليبيا قبل الثورة، وأثناء الثورة، وبعد الثورة، والآن. إن تدخل تلك الدول أثناء الثورة الليبية ومشاركتها في إنهاء نظام القذافي بشكل أو بآخر قد جعلها تتصرف وكأن لها حق التدخل في اقتسام المغانم والمكاسب، وحق الوصاية والمشاركة في اتخاذ القرارات، وهي تستفيد من هذا المشهد، ومن كل

الثورة الليبية إلى أين؟

هذه التعقيدات والمظاهر السلبية التي تحدثنا عنها، ومن هذا الفراغ السياسي والأمني في البلاد، بل وهذه الحروب والنزاعات والتجاذبات بين كثير من القوى والقبائل والجهات... إن واقع المشهد الليبي يُغري كل دول العالم بالتدخل فضلاً عن الدول الكبرى ذات النفوذ والمصالح، وصاحبة التجارب والتاريخ الأسود في الهيمنة والاستعمار ونهب خيرات الشعوب.

إن هذا التنافس الشديد والصراع المكشوف بين الدول على الفوز بالنفوذ وبالتالي الهيمنة على البلاد ونهب الثروات؛ إنما هو ناتج عن فشل الليبيين في توحيد جهودهم لإنجاح ثورتهم التي قاموا بها من أجل القضاء على الظلم والفساد والطغيان، كما هو ناتج عن فشلهم في توحيد صفوفهم ومواقفهم لمواجهة نفوذ الدول الاستعمارية الكافرة الطامعة في السيطرة على البلاد ونهب الخيرات.

وإن ما جرى ويجري الآن على الساحة الليبية من هذه الحوارات واللقاءات والمشاورات، داخل ليبيا وخارجها، في الصخيرات خارجها، في دول الجوار وفي غيرها، وبرضى الليبيين وبغير رضاهم، وبعلمهم وبغير علمهم، إنما يجري كل ذلك بترتيبٍ و تدبير من هذه الدول المتصارعة على النفوذ. وهذه الدول نفسها لا تخفي أو تنفي هذا التدخل، بل هي تصرح به، وتحرض على القبول بمخرجات هذه الحوارات، وتمارس الضغوطات والتهديدات على كل من يعرقل أو يرفض.

إن هذه الخلافات والانقسامات بين مختلف الأطراف الليبية الفاعلة على الساحة قد زاد من إتاحة الفرصة لهذه الدول للضغط على الأطراف أو لاحتوائها وكسبها إلى صفها ومشاريعها للحل، وهذا ما نراه واضحاً في مخرجات نتائج الحوارات في ليبيا في الصخيرات وغيرها، حيث انقسمت الأطراف السياسية والنخب والأحزاب في انحيازها إلى كل من المشروعين المطروحين لحل الأزمة الليبية، وهما المشروع الأوروبي والمشروع الأميركي، وهما اللذان يجري حول مضامينهم الحوار، وكذلك يجري الصراع بين تلك القوى الكبرى.

و نود في ختام هذا العرض أن ننبه أهلنا وإخوتنا في ليبيا إلى خطورة ما يجري الإعداد له لبلادنا من هذه المشاريع السياسية المشبوهة، والألاعيب الدولية المفسوحة، وما يببئ من أمرٍ وخطِّطٍ لهيمنة هذه الدول الاستعمارية على بلادنا وعلى البلدان الإسلامية الأخرى، ومحاولتها إجهاض ثورة الأمة التي قامت بها بعض شعوب أمتنا الإسلامية سنة ٢٠١١م في المنطقة العربية فيما عرف بـ «ثورات الربيع العربي». تلك الثورات التي عبرت عن مشاعر و مطالب الأمة في التحرر والانعتاق من قبضة أولئك الحكام الطغاة، والتخلص من أنظمة العمالة والتبعية والكفر، وعبرت هذه الثورات عن مطالب الأمة في وحدتها، وعودتها إلى

الثورة الليبية إلى أين؟

تطبيق شرع الله وإلى الحكم بالاسلام بين الناس.

و عمّا أحدثته هذه الثورات من أثر وصدى في المنطقة والعالم نورد فقرة من تقرير أصدرته مؤسسة بروكنجز الأميركية عن ثورات الربيع العربي تقول: «ومع بداية الثورات نشأ واقع سياسي جديد أهم عنصر فيه هو إرادة الشعوب تغيير الأنظمة وإيجاد حكم بالإسلام، واختلطت في بداية الأمر مطالبات الشعوب بالحرية مع المطالبة بالاسلام وتطبيق الشريعة، واختلط ذلك أيضًا مع مطالبات بالديمقراطية، وبخاصة من ركبوا الثورات أو ركبوا، وأعطتهم الأنظمة القائمة وأجهزة الإعلام فرصًا لذلك، بل ودفعتهم إليه، وانعكس هذا الامر على دراسات وأبحاث ومقالات مراكز الأبحاث والسياسيين».

وختامًا، فإننا ندعو أهلنا في ليبيا، وإخوتنا المسلمين في كل البلاد الإسلامية، إلى العمل لاستئناف الحياة الإسلامية، وعودة أمتنا إلى مصدر عزّها ومجدها وحضارتها، إلى الإسلام العظيم، وإلى إقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة كما كانت في عهد الخلفاء الراشدين، رضي الله عنهم وأرضاهم، وكما بشر بها رسول الله صل الله عليه وسلم. كما ندعو أهلنا وإخوتنا في ليبيا إلى أن يوحّدوا صفوفهم وجهودهم للوقوف في وجه هذه الترتيبات والمخططات المشبوهة التي تقوم بها الدول الكبرى و الجهات الدولية للهيمنة على البلاد وإجهاض الثورة التي انتهت حكم ذلك المستبد الهالك.

إننا ندعوكم لوقفه صدقٍ مع أنفسكم، وإخلاصٍ لدينكم وأمتكم وبلادكم، وندعوكم إلى أن تتقوا الله في هذه البلاد فلا تضيعوها، ولا تتركوها لقمة سائغة لأعداء الإسلام، فهي أمانة في أعناقكم يحاسبكم الله عليها، وتحاسبكم الأجيال القادمة. إننا ندعو أهلنا في جميع أنحاء ليبيا بكل مكوناتهم وأطيافهم وفعاليتهم، بأن يحذروا من هذه الولاءات المتعددة... كالولاء لهذه الدول الاستعمارية الكبرى الطامعة في السيطرة على بلادنا، والثقة بها أو التعاون والعمل معها في ما يضّر بلادنا، والولاء للقبيلة والمنطقة والجهة، والولاء للأشخاص وغير ذلك من الولاءات الممقوتة الصّارة، وليكن ولاؤكم لله ورسوله صادقًا خالصًا، ثم لدينكم وأمتكم، وأن تنكروا وتتبرؤوا من كل ولاء لغير الله، وأن تعلموا أن الإخلاص لله وحده، ولرسوله ولدينه وللمسلمين، والعمل من أجل ذلك هو الذي يخرج وينقذ بلادنا وسائر بلاد المسلمين من هذه المحن والأزمات، وهو الذي يوحد أمتنا ويعيد لها دولتها ومجدها وحضارتها ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بَنَصَّرِ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ . □

التغيير في اليمن آتٍ بإذن ربه رغم أنف الرافضين

م. شفيق خميس-اليمن

بالرغم من مضي خمس سنوات، من العام ٢٠١١م، إلا أن الخوف من الشباب الذين يشكلون من ٦٠ إلى ٧٠٪ من تعداد السكان في اليمن، لا يزال قائماً إلى اليوم، فشاباب اليمن لم يستسلموا من إحداث تغيير حقيقي في حياتهم، بدليل توجيه الأعمال السياسية تجاههم من أطراف الوسط السياسي في اليمن المؤيد منهم لثورتهم، والمعارض الذي قامت عليه الثورة. والأخير الذي بدأ تائراً ثم تحالف تحالفاً غريباً مع من شارك في الثورة عليه، فجميع هؤلاء يقومون بالأعمال السياسية التي تستهدف صرف الشباب عن التغيير بكل الوسائل كإيفادهم إلى خارج اليمن، وإلزامهم الوظائف، وإشغالهم بمنظمات المجتمع المدني ومن هم على شاكلتهم، أو بتجنيدهم للقتال... ووجه هؤلاء خطابهم إلى الشباب بالانضواء تحت قيادتهم. فعلي صالح يقوم بالعمل على جعل الشباب تحت قيادته ومهاجمتهم إن هم أبوا، ويتهمهم بأنهم في ثورتهم ليسوا سوى ضحايا لمخططات غيرهم، وأنهم لم يكونوا سوى مقلدين لما جرى في تونس ومصر، ونسي بأن حال الشباب واحد في جميع تلك البلاد، وهو ما انفك يكرس جهوده لجعل الشباب يبدون ندمهم على فعلهم في ٢٠١١م، ويسلط جهوده لتطويعهم وإبعادهم عن التغيير الحقيقي، ويصممهم بالإرهاب إن هم أرادوا التغيير، وتستمر أحزاب اللقاء المشترك من غير حياء في دعوتها للشباب للعمل تحت قيادتها، بعد أن فعلت بهم ما فعلت في الاستحواذ على جهودهم، وترؤسها لحكومة الوفاق ٢٠١٢م - ٢٠١٤م وسوء إدارتها. أما الحوثيون فإنهم ما فتئوا يسوقون آلاف الشباب إلى قتال لا ناقة لهم فيه ولا جمل.

ومع أن منظمات المجتمع المدني قد بدأت بالظهور في اليمن قبل العام ٢٠١١م كتهيئة للدعوة إلى الدولة المدنية التي أطلقتها هيذر رئيسة المعهد الديمقراطي الأميركي في

التغيير في اليمن آتٍ بإذن ربه رغم أنف الرافضين

اليمن من ساحة التغيير في صنعاء في شهر آذار/مارس ٢٠١١م، ولم يكن الشباب في الساحة حينها يعرفون أنهم يساقون للدعوة إلى الدولة المدنية. وقد قامت أحزاب اللقاء المشترك بتبني الدعوة إلى الدولة المدنية بوصفها حلاً ومخرجاً ومطلباً للشباب التغيير في اليمن، مستخفين بقدرة الشباب على فهم الالتفاف على مطلبهم التغيير وتغيير نمط العيش البائس في السياسة والاقتصاد والتعليم، ومراحتهم على الوقت الطويل الذي يتطلبه الشباب ليعوا حقيقة الدولة المدنية ورفضها.

ولصرف الشباب عن التغيير، بدأت خطة إبعاد أعداد منهم ومن قياداتهم من الساحات عن طريق سماسة موجودين في الساحات، وبتواطؤ من النظام الحاكم، وإرسالهم في دورات إلى كل من تركيا والقاهرة وبيروت وطهران ومن ثم إلى عواصم غربية؛ لصياغة عقولهم في كيفية إعادة صياغة أنظمة الغرب وأفكاره، ومن ثم جعلهم مروّضين للشباب في الساحات للقبول بالتغيير المستورد؟!

ووسط الاختناق الذي أُلجئ إليه الشباب وعدم تصورهم الدقيق حينها لمطلب التغيير الحقيقي تحت شعارهم المرفوع ”الشعب يريد إسقاط النظام“ ظهرت منظمات المجتمع المدني كمنقذ، وأن لديها الترياق لما يعانيه الشباب؛ فالتبس مسمى منظمات المجتمع المدني على الشباب ليظنوا أنه الحل، ولكن هيهات هيهات، فجميع منظمات المجتمع المدني مرتبطة بسفارات الدول الأجنبية، وهي وإن كانت بدأت بالسفارة الأميركية، إلا أن السفارات الأوروبية تبعتها ليلعب عددها ٧٤ منظمة دولية عاملة في اليمن انضوى تحت أجنحتها ما يقارب ١٢٥٠٠ منظمة مجتمع مدني، فماذا يرجى منها؟ وبدلاً من إنكار أنظمة الغرب وأفكاره التي هي البلاء القاتل وموردتنا للمهالك منذ سُمح لها بالدخول إلى حياتنا لحل مشاكلنا بدلاً من أنظمة الإسلام وأفكاره؛ إذا بنا نسمح مجدداً لتلك المنظمات التي تكرر الارتباط بدول الغرب وتعيد إنتاج أنظمتها وأفكاره للتدخل في حياتنا. وإن جميع من يريدون إبقاء النظام على ما هو عليه وعدم إسقاطه قد ركبوا موجة منظمات المجتمع المدني، ووصم من يرفضونها ولم ينخرطوا فيها بتهمة الإرهاب على الطريقة الغربية ”كان هؤلاء الذين بحثوا في الافتراضات الخاطئة التي سوغت للحرب يتعرضون للهجوم بوصفهم غير وطنيين. أما من أشاروا إلى الأدلة الزائفة والتناقضات الصارخة فقد اتهموا بدعم الارهاب“ [كتاب هجوم على العقل آل جور ص ٩١] ففي غياب المنظمات الدولية الغربية الـ ٧٠ العاملة في اليمن مع

التغيير في اليمن آتٍ بإذن ربه رغم أنف الرافضين

منظمات المجتمع المدني أصبح يدعى جهازاً لعودتها، تقول كريمة الحكيم رئيسة مؤسسة فجر الغد للحقوق والحريات: ”لقد أصبح الشباب يعيشون فراغاً وشتاتاً واسعين، دفعهم للقيام بممارسات اقترب معظمها من العمل الإرهابي....“ [صحيفة اليمن اليوم. العدد ٣/١٣٠٦ مارس ٢٠١٦م]

وأصبح الشباب يوهّمون بأن المنظمات الدولية الغربية ذات الطابع الاستعماري هي من ستقوم بالتنمية وسد عجز البطالة في اليمن. فقد أفسح لها المجال أكثر بعد ٢٠١١م لإهدار طاقات الشباب وحرफها عن وجهتها المنتجة للتغيير على أنها ستقودهم إلى التنمية، وهذه دعوة باطلة ومغالطة للشباب، حتى أصبح يروج وينادي بقائها، أمثال إبراهيم المحني الأمين العام لمنظمة جسور اليمن الجديد الذي يقول: ”مع الأحداث التي شهدتها اليمن، تغيرت الخارطة بشكل عام، وكان من مخرجات ذلك مغادرة المانحين الدوليين ما أثر سلباً على استمرار عجلة التنمية خصوصاً على أنشطة الشباب الذين يرون في منظمات المجتمع المدني المتنافس والمكان الملائم لتنمية قدراتهم“ [صحيفة اليمن اليوم العدد ٣/١٣٠٦ مارس ٢٠١٦م]. وأمثال خليل الشجني نائب رئيس المجلس المحلي للشباب بدمار الذي يطالب بعودتها فيقول: ”عودة الجهات المانحة تشكل نقطة تحول في حياة الشباب ودورهم الوطني والمجتمعي لسد عجز البطالة عن العمل، إلى جانب العديد من الأسباب التي تجعلنا نوجه الدعوة لمواجهة تحديات الشباب الراهنة“ [صحيفة اليمن اليوم العدد ٣/١٣٠٦ مارس ٢٠١٦م]

من جهة ثانية، تم الزج بالشباب في الصراع العسكري الدائر في اليمن على جبهتي القتال منذ تحالف الحوثي صالح ودخولهم صنعاء بقوة السلاح في ٢٠١٤/٠٩/٢١م، وتمددهم للسيطرة على كامل اليمن، ومن ثم انضمام القوى الإقليمية بجانب القوى المحلية في الحرب لتحقيق مصالح القوى الدولية المتصارعة على اليمن في ٢٠١٥/٠٣/٢٦م وحتى الآن؛ لصرف جهودهم وتفكيرهم عن التغيير، وإفراغ طاقاتهم سدى، وذهاب الآلاف منهم خدمة لمخططات بريطانيا وأميركا في اليمن، ولضخ مزيد من الشباب في جبهات القتال رفع علي صالح والحوثي في ٢٠١٥/١٠/١١م سيقاً مصلاً على رقاب الشباب يحمل اسم وثيقة الشرف القبلية التي أنشئت لتجبرهم على الانخراط في جبهات القتال، وان لم يفعلوا فهم متهمون بالخيانة، وبالتالي يجري إيذاؤهم ومحاربتهم في قبائلهم ووظيفياً في مرافق عملهم. وبدلاً من أن يعتبر علي صالح بما حلّ بمن هم مثله ممن حكموا وظلموا، كمثل ما حل بمبارك من سجنه والوقوف

التغيير في اليمن آتٍ بإذن ربه رغم أنف الرافضين

أمام المحاكم بعد الصولجان والهيبة، وما حل بمعمر القذافي من الإهانة والقتل... ذهب صالح إلى التحالف "الذي وضعه له معهد التشاتم هاوس البريطاني في نيسان/أبريل ٢٠١٢م للحفاظ على نفوذ بريطانيا السياسي في اليمن" مع الحوثيين بغية عدم ترك الساحة خالية للحوثيين الذين يستخدمهم الأميركيان لسيطرتهم السياسي محل النفوذ السياسي البريطاني. والآن وسط الوضع الاقتصادي المتردي في اليمن يخطط للخليج بأن يستقبل الشباب المهاجر إليه من اليمن بعد أن تباطأ في تقديم ٦ مليارات دولار لنظام صالح كتوصيات لمؤتمر لندن للمانحين في تشرين ثاني/نوفمبر ٢٠٠٦م.

إن السنوات الخمس الماضية منذ ٢٠١١م، لم تضع سدى على الشباب، فالتغيير ليس عبارة عن تغيير أشخاص فحسب، وإنما هو قلع نظام حكم غريب علينا من جذوره، والإتيان بنظام حكم غيره منبثق من جنس عقيدتنا مكانه؛ ليتسنى لهم التغيير الحقيقي، وكذلك التصدي للقوى الدولية المتصارعة على اليمن (بريطانيا وأميركا) وعدم الانخراط في مخططاتهما، وإن الوسط السياسي في اليمن بشتى أطرافه موبوء، فهو مضبوط بثقافة الغرب الذي أخذ أنظمة الغرب وأفكاره، وهو يروج لمخططاته، وينخرط في الأعمال السياسية التي تحقق مخططاته السياسية. فها هو تحالف الحوثيين صالح في الشمال، والصراعات الدموية في الجنوب، إنما هو تكرار لما مضى من الصراع الاستعماري بين بريطانيا وأميركا في اليمن بأيدي محلية ورعاية إقليمية.

ليس لدى علي صالح للشعب اليمني سوى توريث حكم اليمن لأولاده من بعده، ويشترك معه الحوثيون في توارث حكم اليمن لأولادهم؛ أما أحزاب اللقاء المشترك فليس لديهم غير التنافس بالتناوب على القيادة لحزب من بعد حزب، ويتفق جميعهم على الدولة المدنية؛ ما يعني بقاء الحال كما هو عليه، وذهاب التغيير أدراج الرياح. وهذا ما لم يعد في حسابان الشباب في اليمن؛ لأن ثورتهم لا بد أن تستكمل وتحديث تغييرًا حقيقيًا؛ وذلك بحسب ما قاله عثمان بخاش رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير "ولقد سبق أن ناشدنا، منذ أول ٢٠١١م، مرارًا أهلنا في مصر وتونس وغيرها أن يستكملوا الثورة بدين النظام الاستعماري وإقامة دولة الخلافة، وما سوى ذلك فالثورة مبتورة ولم تستكمل هدفها بتحطيم الهيمنة الاستعمارية" [صحيفة الراية العدد ٢٢/٦٧ جمادى الآخرة ١٤٣٧ هـ] وإلا فسيعودون أدراجهم يائسين؛ لأن ذلك سيعيدهم كالعبد الآبق ذليلًا إلى سيده؛ فينتقم منه أيما انتقام، وإن عليهم

التغيير في اليمن آتٍ بإذن ربه رغم أنف الرافضين

إدراك كيف يكون التغيير على أساس مبدئي بأن يغيروا على أساسه النظام الحالي إلى نظام هم يرتضونه لأنفسهم مبني على عقيدتهم وأنظمة الحكم المنبثقة عنها، وهذا ما ذكره عثمان بخاش بقوله: ”وفي هذا دلالة كبرى على أن النظم العلمانية التي فرضها الغرب، سواء في تركيا أم في تونس أم في سواهما... تلفظ أنفاسها الأخيرة“ [صحيفة الراية العدد ٢٢/٦٧ جمادى الآخرة ١٤٣٧ هـ].

فلينظر الشباب كيف أن الغرب يبحث مفكروه اليوم عن بديل عن الدولة المدنية صاحبة فصل الدين عن الحياة، وبديل عن الديمقراطية، وهم في الوقت نفسه يدعوننا لأخذها كي نبقى دائماً وراءهم ومتخلفين عنهم في السباق الحضاري. وهذا لا يعني سوى أن دورة الحياة للتبديل الحضاري قد أوشكت على بزوغ الحضارة الإسلامية مقابل أفول الحضارة الغربية التي تصارع لتبقى حية. ودور الشباب في رفض كل معالجات مشاكل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية وفق المبدأ الرأسمالي الحالي وأنظمة حياته، وبالتالي نظر الشباب إلى مشاكلهم وإلى العالم من زاوية عقيدتهم الإسلامية وما سينتج عنها من أنظمة الحياة، والتي سيقوم بتطبيقها نظام سياسي واحد هو دولة الخلافة على منهاج النبوة، تحكمهم بالإسلام، وتجمع شتاتهم في العالم، وتجعلهم أقوى بعد ضعف، متأخين غير متناحرين كما هم اليوم، واقتصادياً ينعمون بثرواتهم التي حرمهم الغرب منها، وصناعياً ينهضون، وزراعياً يزرعون، وتعليمياً يضعون مناهجهم التعليمية بأنفسهم لتنتج حشود العلماء كما كان أسلافهم من قبل، واجتماعياً بحيث تعود الطمأنينة إلى حياتهم، ودعواً بدعوة غيرهم من المسلمين للانضمام إليهم عاجلاً غير آجل؛ وهذا ما يخشاه الغرب لأنه سيكون سبباً في انقطاع نفوذه وسيطرته على اليمن، وهذا ما دفعه للعب بورقة إيصال الإسلام المعتدل إلى الحكم حتى لا يتغير المشهد كثيراً ويبقى في ظله وتحت سيطرته، وكذلك اللعب بورقة تشويه الخلافة والإسلام لينفر المسلمين والعالم أجمع من إسلام الحكم، ولكن خاب مسعاه فلن يفلح بعون الله. فالتغيير في اليمن، كما في سائر بلاد المسلمين، آتٍ بإذن ربه، وصدق قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ﴾. **□**

بسم الله الرحمن الرحيم
أين وصلت الثورة في مصر؟

شريف زايد

برغم المؤامرات التي قام بها الغرب لهدم الخلافة، والتي تكلفت بنجاحهم أيما نجاح في القضاء عليها وتفتيت وحدة الأمة الإسلامية إلى مزق وكيانات هزيلة تسمى دولًا، وبرغم المؤامرات التي قام ويقوم بها الغرب لتشويه فكرة الخلافة في أذهان المسلمين، وبرغم الجهود الجبارة التي بذلها ويبدلها أذنان الغرب في بلادنا لضرب فكرة الخلافة ليس آخرها استغلال ما أعلن عن قيام خلافة مشوّهة يفر الناس من أمامها بدلًا من أن يهرعوا إليها زرافات زرافات، إلا أن الأمة بفضل الله، ثم بفضل الجهود الجبارة التي بذلها ويبدلها شباب حزب التحرير، باتت تدرك أن الخلافة على منهاج النبوة هي النظام الذي يجب أن يُحكّموا به، وأن النظام الجمهوري أو الملكي أو غيرها من الأنظمة التي يسمونها بالحديثة هي أنظمة كفر لا تمت إلى الإسلام بصلة، وأنها_أي الأمة_ قد اکتوت بنار تلك الأنظمة الطاغوتية لما يقرب من قرن ضاعت فيها كرامتها، وسلبت من خلالها ثرواتها، وطمع فيها الطامعون، وصرنا فيها أيتامًا على مأدبة اللثام؛ ذلك لأن حكام تلك الدول الممزق باعوا أنفسهم رخيصة لأعداء الأمة، ورضوا أن يكونوا مجرد أدوات في يد أعداء الأمة.

ولقد استطاع هؤلاء الرويبضات أن يدجنوا الأمة لعقود خلت وقاموا بعملية تضليلية كبيرة جعلت الكثير من أبناء الأمة ينظر لهؤلاء الرويبضات وكأنهم زعماء ومناضلون، في حين أننا نسمع منهم ضجيجًا ولكن لا نرى طحنًا. لقد رأينا كيف جعلوا من عبد الناصر زعيمًا للأمة، ومن عرفات مجاهدًا عظيمًا، ومن القذافي مناهضًا للإمبريالية، وغيرهم الكثير. وفي لحظة من اللحظات ظن البعض أن هذه الأمة قد تُودَّع منها، وأنها قد ماتت والسلام، ولن تقوم لها قائمة مرة أخرى، وأن لا أحد يجروء على الحراك لإزالتهم وزلزلة عروشهم، ولقد تفاجأ الغرب والشرق بالثورات التي هبَّت جوّالة في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا، وإنه وإن كان الغرب بتأميره وأزلامه على الثورة في تونس ومصر واليمن وليبيا قد نجح في حرف تلك الثورات عن أهدافها، بل وأكثر من ذلك قد أعاد رجالات الأنظمة التي ثار عليها الناس إلى الحكم مرة ثانية، إلا أنه لم يستطع حتى الآن أن يفعل الشيء نفسه في سوريا، وما زالت الثورة هناك عصية على الكسر.

وفي مصر، وبرغم القمع الذي يمارسه النظام الحالي الذي يدعي كذبًا أنه نتاج ثورتين، لا تزال الأمور تراوح مكانها، ولم تحسم بعد لما يمكن أن نسميه ثورة

أين وصلت الثورة في مصر؟

مضادة، فالحراك لم يتوقف بعد، والنظام برغم الدعاية الإعلامية والدعم اللا محدود من النظامين السعودي والإماراتي، وكذلك الدعم الغربي لزعيم النظام رجلهم في الحرب المزعومة على الإرهاب، برغم كل هذا الدعم فإنه لم يقنع الكثير من أبناء الأمة في مصر أنه يختلف عما سبقه من أنظمة؛ فما الفارق بينه وبين نظام مبارك أو السادات أو عبد الناصر، فالكل سواء في رهن البلاد والعباد في يد أميركا سيدتهم جميعًا، والتي تقا تل لآخر نفس؛ من أجل الحفاظ عل مصر الجائزة الكبرى والكنز الاستراتيجي لها ولربيبها يهود.

إن الناس الذين خرجوا على نظام المخلوع مبارك وظنوا أنهم أسقطوه بعد البيان الذي ألقاه المقبور عمر سليمان بينما هم لم يفعلوا ذلك؛ فقد اكتفوا بدرجة رأسه فقط، هم أيضًا من أعطوا مرسي أصواتهم ظنًا منهم أنه سيطبق الإسلام الذي طالما رفع شعاره جماعته باعتباره حلًا لكل مشاكل الأمة، بينما لم يلتزم مرسي بتنفيذ هذا الشعار وما يحمله من مطلب للأمة جمعاء، ليس في مصر فحسب بل في العالم الإسلامي كله، وهم أيضًا الذين باتوا يدركون الآن أن القضية ليست في شخص الحاكم بقدر ما هي في نظام الحكم، فهذا النظام يحمل في طياته بذور الفساد والإفساد، فالقول بأن الشعب هو من يحكم من خلال نوابه الذين يختارهم بالانتخاب الحر هو أكبر كذبة في التاريخ. فالذي يحكم هم أصحاب الأموال الطائلة وأصحاب النفوذ الذي يشترون الأصوات بالمال، وأكبر دليل على ذلك هذا المجلس الذي حا كته أيدي المخبرات وأموال رجال الأعمال كنجيب ساويرس وأمثاله.

لقد انطلقت هذه الثورة المباركة من رحم الأمة ولم تكن مصطنعة بل كانت عفوية، فقد تحرك الشعب ضد القهر والظلم والاستبداد الذي جثم على صدره لعقود. ولقد استطاعت هذه الثورات كسر حاجز الخوف الذي كان يُكبّل الأمة ويمنعها عن الحركة، ومباغته السياسة الأمريكية التي فاجأها هذا الحراك الثوري في الأمة.

ومع وجود الهيمنة الأمريكية على مصر طوال العقود السابقة، وتركز هذه الهيمنة بشكل فج في عهد المخلوع، كان من غير الممكن تصور أن تسمح أميركا بسهولة أن تنعتق مصر من تبعيتها، وبخاصة أن مصر لها ثقلها في المنطقة سياسيًا وجغرافيًا وبشريًا واقتصاديًا. لقد تم إسقاط مبارك في وقت قياسي؛ لأن اللاعب الرئيس في مصر هو أميركا ولا ينازعها أحد، فأمركا بيدها أقطاب النظام في مصر والجيش والمعارضة العلمانية، كما كانت على اتصالات وثيقة بقيادات ما يسمى بالإسلام المعتدل، فلم تخش أن تنفلت الأمور من يدها بسقوط مبارك، بل عجلت بإسقاطه لاحتواء غضب الشارع قبل أن تخرج الأمور عن السيطرة.

لقد اضطرت أميركا للتعامل مع التيار الإسلامي المعتدل مرحليًا، ثم

أين وصلت الثورة في مصر؟

عادت وانقلبت عليه، وهذا للأسباب التالية:

- ١- لأن الإسلام بات المحرك الأساس للشارع في البلاد الإسلامية ومنها مصر.
- ٢- لقطع الطريق على الإسلام الحقيقي الذي يسعى إلى التغيير الجذري الشامل، والإطاحة الكاملة بالنفوذ الغربي في المنطقة بما فيه الكيان الصهيوني.
- ٣- الإخوان كانوا حينها هم القوة الفاعلة على الساحة في مصر والأكثر تنظيمًا.
- ٤- براغماتية الإخوان وقبولهم بالشروط الأميركية التي برزت في احترام اتفاقية السلام، والحفاظ على الخريطة السياسية الاستعمارية للمنطقة، أي خريطة سايكس بيكو، والقبول باستقلالية الدول فيها وعدم السعي لتوحيدها في دولة واحدة، والقبول والترويج للدولة المدنية الديمقراطية وعدم الحديث عن الدولة الإسلامية، والتأكيد على علاقات مميزة مع أميركا.
- ٥- الالتفاف على الثورة ومحاولة إجهاضها من خلال إظهار عدم قدرة الإسلاميين على الحكم، فيعرض الناس في ظن أميركا عن المشروع الإسلامي. وقد استطاعت أميركا أن تُظهر فشل الإخوان في وقت قياسي، ومن ثم حركت رجالها الموثوق بهم عندها، والذين تم صناعتهم على عين بصيرة ليعود المجلس العسكري للواجهة مرة أخرى ليكون اليد القوية التي تضرب بها أميركا التيار الإسلامي.
- إن أميركا كانت تتمسك بالمؤسسة العسكرية كضامن لعدم خروج الوضع عن السيطرة، ولكن استمرار الثوار في الاعتصامات والاضطرابات جعل أميركا تضطر للتخلي عن المشير طنطاوي والفريق عنان، وإدراكها أن البلاد لا يمكن أن تسير برأسين، فللحفاظ على هيبة المؤسسة العسكرية وعدم تعريضها لنقمة الناس تم سحبها عن تصدر الموقف السياسي لتكون النقمة موجهة لحكومة الإخوان ورئيسهم محمد مرسي. فالمؤسسة العسكرية هي حائط الصد الأخير لأميركا، وصمام الأمان الذي يحفظ لها نفوذها في مصر، لذلك عملت أميركا على ترسيخ الدور القوي للمؤسسة العسكرية.

وفي الثالث من تموز/يوليو ٢٠١٣م، أطاح الجيش بحكم الإخوان المسلمين من خلال ترتيب مُحكم أظهر للناس في الداخل والخارج وكأن هناك حراكًا شعبيًا ضد الإخوان دفع الجيش دفعًا للوقوف معه وإسقاط حكم مرسي، ويبدو أن هذا كان هو الشرط الأميركي لقبول نظام ما بعد مرسي، أن لا يظهر الأمر وكأنه انقلاب عسكري، بل لا بد من دفع الناس دفعًا للنزول إلى الشوارع ورفع شعارات رافضة لحكم الإخوان، وهذا ما حدث بالضبط لكن مع المبالغة الكبيرة في أعداد المتظاهرين. ثم ادّعى العسكر أنهم قضاوا على حكم الإخوان الذين رهنوا البلاد لأميركا، وراهنوا عليها في استمرار حكمهم لمصر، ومن ثم حاولوا أن يظهرها في

أين وصلت الثورة في مصر؟

ثوب من يحارب النفوذ الأميركي في البلاد، ولكنهم لم يستطيعوا أن يستمروا طويلاً على هذه الرواية الهزلية، فقد ظهر بشكل واضح ليس فقط الرضا الأميركي بتلك الحركة الانقلابية، بل الترتيب والتنسيق لها منذ شهور مضت، ثم ما لبثنا أن رأينا هذا التنسيق الأمني المهم مع كيان يهود الذي سمح بتحركات عسكرية مصرية في سيناء.

وبرغم أن نظام السيسي يعتمد بشكل كبير على الدعم الغربي بسبب رفعه لشعار الحرب على الإرهاب، إلا أنه هذا الدعم لن ينفعه في تثبيت أركان حكمه المعوج كما لم ينفع مبارك خاصة في ظل حالة الترددي الاقتصادي وتدهور سعر صرف الجنيه المصري، وأخيراً تنازل النظام عن جزيرتي تيران وصنافير لصالح السعودية التي تصب في خانة مصالح كيان يهود. وبرغم ممارسة النظام لأقصى أنواع الاضهاد والاعتقال التعسفي وامتلاء السجون بأعداد كبيرة من المعتقلين وصلت لأكثر من ٥٠٠٠٠ معتقل، إلا أن الشارع المصري لم يفقد زخمه وسعيه لإسقاط النظام، وإن كان يحتاج إلى نوع من الترشيد والوعي على الهدف الذي يجب أن يسعى إليه، وهو ليس فقط إسقاط النظام، بل وإقامة الخلافة على منهاج النبوة مكانه.

وأخيراً لا بد من إدراك أن الحل في مصر وغيرها من بلاد المسلمين، هو أن يأخذ المسلمون الحكم كاملاً غير منقوص ولا مشروط، بعد أن تصبَح المطالبة بالحكم بالإسلام في خلافة راشدة على منهاج النبوة رأياً عاماً قوياً لا يتحده أحد، وبعد أن تتحد إرادة الأمة بإرادة ونصرة جيشها القوي، الذي يوصلها إلى تطبيق الإسلام بكامله، دون تمبيح ولا مسaire ولا مدهنة لعملاء الغرب؛ من الحكام والسياسيين والإعلاميين، وكل الأوساط السياسية الفاسدة التي يجب أن تُزال من المشهد السياسي.

ليس أمام المخلصين من أبناء الأمة في مصر من خيار سوى التصدي بقوة لهذا المشروع وتقويض أركانه، ومن ثم إسقاطه وإسقاط الهيمنة الأميركية على مصر من خلال عمل دؤوب يركز على محوري الأمة والجيش على حد سواء، فالأمة تحتاج إلى مجهود جبار لإحداث الوعي الكافي عندها على مشروع الخلافة المنقذ لها، وهذا لا يقدر عليه سوى الحزب المبدئي الذي يحدد غايته بشكل واضح، ويعرف طريقه للوصول لتلك الغاية، والجيش هو مصدر القوة والمنة التي يجب العمل على كسبها، لتتحاز بقوة لمشروع الخلافة العظيم وتبناه وتعمل لقلع نفوذ أميركا من مصر نهائياً، وتقضي عليه بالضربة القاضية. فالصراع بين الحق الذي تحمله الأمة والباطل الذي تروج له أميركا صراع حتمي، وسيكون النصر فيه للأمة في نهاية المطاف.

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

كُلِّهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة الكنانة جزء من صراع الأمة مع الغرب لنيل حريتها واقامة خلافة على منهاج النبوة

عبد الله عبد الرحمن

الصراع بين الأمة والغرب طويل وممتد، والحراك في الكنانة جزء أصيل منه، فلم تبدأ ثورة الكنانة في ٢٥ يناير ٢٠١١م كما يتخيل البعض، فما حدث لم يكن غير نتيجة لتراكمات عقود من القهر والظلم تحت نير النظام الرأسمالي المتوحش الذي فصل الكنانة عن عقيدتها وحاول طمس هويتها، بل وحاول تعريتها من ثوب الإسلام بالكلية، إلا أنه فشل في تعريتها فمزق ثوبها ولم ولن يستطيع إلباسها ثوبًا آخر، سنوات القهر الطويلة تخللتها محاولات كثيرة للتملص من هذا النظام، فسمعنا عن أحداث الفنية العسكرية والمنصة وغيرها، كلها كانت بغاية التملص من هذا النظام والعمل على تحكيم الإسلام وإن لم يكن لدى القائمين بالعمل تصورًا واضحًا لكيفية تطبيق الإسلام ولا لكيفية الوصول لحكم الإسلام، وإنما دفعتهم مشاعرهم الإسلامية ورغبتهم في العيش في ظل الإسلام إلى القيام بتلك الأعمال، الأمر الذي يرشدنا في النهاية إلى أن الصراع في مصر وفي كل بلاد الإسلام إنما هو صراع بين الرأسمالية المتحكمة والإسلام الكامن في النفوس، والذي يأبى على أهله الاستكانة قبل أن يروه واقعًا عمليًا مطبقًا.

الغرب يعلم ذلك جيدًا، ويدرك أبعاد الصراع ومداه ومنتهاه رغم أن الكثيرين من أبناء الأمة وحتى وقت قريب لم يدركوا أبعاد الصراع ولا أدواته، فالغرب يدرك تمامًا

ثورة الكنانة جزء من صراع الأمة مع الغرب لنيل حريتها وإقامة خلافة على منهاج النبوة

أنه يصارع الأمة صراع بقاء، وأن بقاءه مهيمناً على الأمة هو قضيته المصيرية؛ لأنه يدرك تمام الإدراك أن خروج جزء واحد من الأمة من تبعيته سيعني إقامة خلافة على منهاج النبوة تسعى لتحرير باقي الأمة من سلطانه وتمكين سلطان الإسلام في الأرض؛ بما يعني تقلص نفوذه كله، وأنه لن يكون بمأمن في عقر داره، إن بقي له عقر دار؛ ولهذا وضع على رأس بلادنا أسوأ من فينا ليكونوا مطيته علينا، وليحولوا بيننا وبين هذه الغاية التي فرضها الله علينا ووعدنا بها، فيمنعوننا من العمل لله وتحقيقها واقعاً في حياتنا، ولتكون دماؤنا وأموالنا وأعراضنا أرخص ما يتقرب به إليهم، وها نحن نرى أنهار الدماء التي تسيل في الشام ومصر وليبيا واليمن والعراق وغيرها، بيد من هم محسوبون كجيوش للأمة وبسلاح ثمنه من قوت أبنائها، كل هذا ليجبروا الأمة على العودة إلى التبعية وعدم التفكير في الانعتاق من ربة الغرب والرضى بما يلقيه الغرب لهم من فتات ما هو مملوك لهم أصلاً، بل والرضى بالخنوع والذل وعدم التفكير ولو لمجرد التفكير في العيش وفق أحكام الإسلام ولا استئناف الحياة الإسلامية.

لهذا حارب الغرب ثورة الكنانة بوسائل عدة، ومنعها من نيل غايتها في إسقاط النظام، والتف على هذا المطلب وانحرف به إلى إسقاط رأس النظام، وهو نفس ما يحاول فعله في الشام الآن، ولكنه يبوء بالفشل في كل مرة ويعود بالخزي والخسران، فثورة الشام تحتضن فكرة ومشروعاً إسلامياً واضحاً، ويؤثر فيها مخلصون واعون من شباب حزب التحرير. أما ثورة الكنانة فهذا ما فقدته وتحتاجه، وما عمل الغرب على عدم وجوده؛ لأنه لو وجد في ثورة الكنانة فلن يكون هناك مجال للتفاوض على بقاء جزء من النظام، بل وستتخطم كل مؤامراته كما يحدث في الشام الآن، ولإدراك الغرب أن الأمة في سعيها تبحث عن تحكيم الإسلام، والذي لا يكون إلا بخلافة على منهاج النبوة. ومع تصاعد الأصوات الداعية لإقامتها حتى أصبحت رأياً عاماً لدى الأمة، وأصبح الجميع يتكلم عن وجوبها ووجوب وجودها كنظام بديل يوحد الأمة ويجمعها ويحميها، وتعالى أصوات شباب حزب التحرير الصداحة بالحق تخاطب الجيوش وتستنصرها وتستحثها على تحقيق الوعد والبشرى، حتى لم يعد أحد يرى خلاصاً للأمة مما هي فيه إلا بها، حتى دعاة الاعتدال الأمريكي، فما كان من الغرب وعلى رأسه أميركا إلا إيجاد نموذج مشوه لهذه الخلافة يشوه فكرتها لدى الأمة وتصويرها بصورة الدولة التي تقوم على سفك الدماء وقهر البلاد والعباد، وهي في حقيقتها لم تتوفر فيها القواعد

ثورة الكنانة جزء من صراع الأمة مع الغرب لنيل حريتها وإقامة خلافة على منهاج النبوة
الشرعية، ولم يتحقق لها حتى التغلب المزعوم، فليس فيها من الخلافة على منهاج النبوة شيء، وحتى إعلانها عنها هو إعلان دعائي استباقي؛ فلم يتوفر لها أرض أمان وتمكين بحيث يكون أمانها خارجياً وداخلياً للإسلام والمسلمين، فدعاتها ليسوا سوى تنظيم مسلح يستخدمه الغرب لتشويه الخلافة الحقيقية التي يريدها المسلمون، والتي يسعون لها، والتي بها فقط يكون عزهم ومجدهم، فكان إيجاد هذا النموذج والإعلان عنه ليقولوا للأمة هذه هي خلافتكم التي تريدون فلا تفكروا فيها محاولين حصر الأمة بين خيارين كلاهما سيئ، وكلاهما لن تقبل به الأمة ولن ترضخ له مادام في الأمة حزب واعٍ كحزب التحرير، حزب رائد لا يكذب أهله، قائم على فكر الأمة ووعيتها، ساعٍ لنهضتها، واعٍ على تأمر الغرب وعملائه، يسعى في الأمة لا يكلُّ ولا يملُّ يكشف المؤامرات ويفضح المتآمرين، وينشر في الأمة صحيح الأفكار ويوعيتها على حقوقها التي يجب أن تكون لها وفي أيديها.

وهذا عين ما تحتاجه الكنانة في ثورتها فكراً رائداً يفوق ثورتها، ومشروعاً جاهزاً للتطبيق ينبثق عن عقيدة الأمة ويرضي طموحها ويعيد حقوقها، ولا يوجد إلا ما يحمله حزب التحرير، فهو وحده القادر على مجابهة الغرب في صراع الأفكار، والغرب نفسه يعرف ذلك. ففي تقرير غير بعيد لمؤسسة راند الأميركية صرحت أن حزب التحرير هو المقاتل الرئيس في حرب الأفكار، فلا يوجد على الساحة (وللأسف) من هم على مثل وعيه وجاهزيته لقيادة الأمة، وهو أهل لها بعون الله.

يا أهل الكنانة، إنكم أهل الخير وحماة الإسلام، واقعكم وموقعكم يحملكم أمانات عظام ومسؤوليات جسام، فأنتم بيضة القبان، وقد قيل عن مصر إن من يملكها يملك العالم، فمصر بحدودها الحالية الضيقة بفعل سيكس بيكو فيها من المقومات ما يجعلها سيدة الدنيا، وما يجعل العالم كله يتبعها ويدور في فلكها، ففيها من الخيرات ما تستغني به عن العالم كله وهو لا يستغني عنها، ولها في موقعها ما يجعلها تتحكم في كل خطوط التجارة بين الشرق والغرب، فكيف لو كانت جزءاً من دولة خلافة على منهاج النبوة. واجتمع لها وبها ومعها سلطان المسلمين في الأرض واجتمعت في يد خليفة المسلمين كل خيرات بلادنا التي ينهبها الغرب والتي لا تقدر بثمن، تخيلوا معي كيف ستكون الثروات، وكيف ستتعلمون بها عندما توضع في يد حاكم يخشى الله ويقوم فيها بما أمره الله عز وجل، فيستوي الجميع

ثورة الكنانة جزء من صراع الأمة مع الغرب لنيل حريتها وإقامة خلافة على منهاج النبوة

عنده في حقوقهم وواجباتهم بغض النظر عن الدين أو اللون أو العرق أو الطائفة، هذا ما كان وما رأيناه في عهد عمر بن الخطاب وما سيكون وأخبر عنه رسول الله «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة» وسيأتينا الخليفة الذي يحثو المال حثوًا ولا يعده عدًا، وتخلوا معي كيف سيكون عزكم ومكانتكم ودولتكم هي سيدة الدنيا كما كانت، وفوق كل هذا كيف ستكونون عند ربكم وقد تحقق على أيديكم وبكم وعده وبشرى نبيه بخلافة على منهاج النبوة، تبسط سلطان المسلمين في الأرض حتى لا يبقى بيت حضر ولا وبر إلا ويدخله هذا الدين بعز عزيز أو ذل ذليل.

يا أهل الكنانة، إنكم وبعد كل تلك العقود وما جربتم فيها، لا خلاص لكم إلا بالخلافة، ولا نجاة إلا بإيجادها، ولن تنجح ثورتكم إلا بجعلها أول ثوابت ثورتكم والتمحور حولها واعتبارها قضيتكم المصرية التي تموتون من أجلها، ورفع راية رسول الله التي تغضب الغرب وترضي الرب، واعلموا أن ثورتكم هذه ستظل في حراكها حتى يكون هذا مطلبكم، وحتى تكون هذه غايتكم، فهي وحدها التي تحقق لكم كل ما خرجتم مطالبين به من كرامة وحرية وانعتاق من التبعية، فصححوا مسار ثورتكم من الآن، واجعلوا غايتها وثوابتها واضحة جلية ولتكن:

١- اقتلاع النظام بكل أركانه ورموزه ودولته العميقة.

٢- التحرر من التبعية للغرب الكافر بكل أشكالها وكل رموزها.

٣- تحكيم الإسلام شاملاً كاملاً في دولة خلافة على منهاج النبوة.

بهذا فقط تكون ثورتكم قد أخذت مسارها الصحيح، واتجهت نحو ما يحقق ما ترجوه الكنانة والأمة، وبهذا تكونون قاب قوسين أو أدنى من اقتلاع النفوذ الغربي من بلادكم، والذي لن يقوى حينها على صراعكم وقد أصبح الصراع واضحاً جلياً؛ فعندها ستتمايز الصفوف، ولن يبقى ويثبت في الصراع إلا من هم كأمثال الصحابة في صدقهم وإخلاصهم، وهم من ستقوم على أكتافهم الخلافة القادمة، فسارعوا وبادروا لعل الخير يكون على أيديكم فتفوزوا فوزاً عظيماً. □

بسم الله الرحمن الرحيم

ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية

عبد الحميد عبد الحميد

في خضم بحر الحضارات المتصارعة على وجه الكرة الأرضية تبرز للمراقب حضارتان متميزتان متنافرتان، شغل الصراع بينهما حيزًا من التاريخ الوسيط والحديث، هو الأكبر أثرًا والأكثر لفتًا للنظر، مقارنةً بجميع الصراعات الأخرى التي قامت على مجمل مساحة المشهد السياسي العالمي. هاتان الحضارتان هما الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

وقد بقيت الغلبة لأصحاب الحضارة الإسلامية زمنيًا، واستمر توسع دولتها على حساب دول الأوروبيين الكفرة، إلى أن منيت الجيوش الإسلامية بخسارتين فادحتين مثلتا نقطتي تحول خطير في تاريخ هذا الصراع على ما بينهما من زمن، الأولى كانت خسارة الجيش الأموي لمعركة بلاط الشهداء وسط فرنسا في وقت مبكر من تاريخ حضارة الإسلام بعد بداية المائة الهجرية الثانية. والثانية كانت فشل الجيوش العثمانية في اقتحام فيينا عاصمة النمسا بعد أن وصلت إلى أسوارها مرتين، وكانت الثانية منهما قرب نهاية القرن الحادي عشر للهجرة.

لقد أنبأنا هذان الحدثان الهامان أن تمدد رقعة دولة الخلافة الإسلامية على حساب البلدان الأوروبية الصليبية قد وصل إلى ذروته في وقتيهما.. وفعلاً فقد بدأ العد التنازلي في المرة الأولى، وأخذت هذه الرقعة بالتقلص في الأندلس إلى أن خسرتها تمامًا بعد بضعة قرون، بعد أن لعبت كثيرٌ من العوامل دورها في تلوين عقلية المسلمين، لعل أهمها كان انشغال قادتهم فيما بينهم من صراعات، ونسيانهم للغاية التي وجدوا من أجلها في هذه الحياة، ألا وهي حكم العالم بالإسلام.

أما بعد الفشل الثاني في اقتحام فيينا فقد اختل ميزان القوى بين أصحاب الحضارتين لصالح الأوروبيين، الذين أعادوا بناء دولهم القومية الحديثة على أسس من الفكر العلماني والحضارة الرأسمالية، بعدما بان لهم زيف أفكار الكنيسة والملكية والإقطاع، وباتوا يهاجمون دولة الإسلام، وينتقصون من أراضيها الشاسعة جزءًا فجزءًا تاليًا، حتى باتت في الربع الأول من القرن الماضي كل بلاد المسلمين تحت نير الاحتلال أو النفوذ الغربيين.

أما الطامة الكبرى التي قصمت ظهر الأمة الإسلامية في هذا الزمان الصعب، فقد كانت إلغاء نظام الخلافة، الذي بقي على مدى أكثر من اثني عشر قرنًا هو الحامل المعلي للواء

ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية

الحضارة الإسلامية، والممثل السياسي لأمة الإسلام بين أمم العالم أجمع.. وهكذا ولأول مرة أصبح المسلمون في الأرض رعايا لا رعاة لهم، يسهر على انتهاك حرمتهم أعداؤهم، ويذيقهم مرارة الذل والهوان من كان حكامه بالأمس القريب يتزلفون قرباً من ملوكهم وخلفائهم. وبعد هيمنة أعدائها على بلدانها وقضائهم على خلافتها، شهدت أمة الإسلام أسوأ حقبة في تاريخها، راح يحكمها أناس من أبنائها، باعوا دينهم بعرض من الدنيا قليل، وأصبحوا عبيداً لأعدائهم وأعداء أمتهم، يظلمون أبناءها وينهبون خيراتها ويدنسون مقدساتها كي يرضى عنهم أسيادهم من الكفار، الذين جعلوا منهم حراساً على أبناء أمتهم، يمنعونهم بالحديد والنار من العودة بها إلى المكانة الرفيعة التي يجب أن تتبوأها، والمرتقى الشاهق الذي يجب أن تعتليه بين أمم وشعوب الأرض قاطبةً.

لكن الأمم الحية إذا ظلمت فمن خصائصها أنها بإدراكها لحقوقها المغتصبة، وما هي واقعة فيه من الظلم، وإدراكها لمدى قوتها، وما تستطيع فعله، فلا تلبث طويلاً حتى تثور على ظلّامها، معلنةً بصراحة ماذا تريد، آخذةً في التقدم نحو غايتها بخطوات واثقة، مقدّمةً في سبيل ذلك ما تستطيع تقديمه من التضحيات، وعندئذٍ يجدر بكل أحدٍ أن يبشرها بنصرٍ من الله وفتحٍ قريب.

وهذا بالضبط ما حدث مع أمة الإسلام التي لاحت تباشير قيامها بعد طول الرقود، بما ظهر من تملل أبنائها من واقعهم المزري، فثاروا على حكامهم في أكثر من بلد مسلم، لكن لم تلبث أن اغتيلت ثوراتهم تباعاً بعد هُنيئات قصيرة من قيامها لعدم توافر أسباب النجاح لتلك الثورات، ولعل أهم أسباب فشلها كان عدم إدراك المسلمين من أهلها على من يجب أن يثوروا وينقلبوا، وإلى ماذا يجب أن يهدفوا ويتطلعوا.

وجاء دور الشام، التي هي صفوة الله من أرضه، وفيها صفوته من خلقه وعباده، لتكمل ما بدأتها أخواتها، ولتتوّج ثورتها بما يجدر بها أن تتوّجها به، لتكون خير ناطق باسم الأمة، وخير معبر عن أهدافها وطموحاتها، وخير مطالب بأعظم حقٍّ من حقوقها، ألا وهو تحكيم الشريعة في دولة الخلافة التي بشرنا رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه بأنها ستكون على منهاج النبوة، والتي فيها استعادة الأمن وحفظ الكرامة، وفيها حماية المقدسات والذود عن الحرمات، وفيها نصرّة المظلوم والأخذ على يد الظالم، وفيها العيش بسعادة في الدنيا والعون على دخول الجنة في الآخرة، وفيها العودُ الأحمدُ إلى حيث كانت الأمة، خيرَ أمةٍ أخرجت للناس.

وعلى الرغم من المحاولات الكثيرة لحرف بوصلتها وتضليلها عن هدفها،

ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية

ومحاولات ركوب موجتها من قبل العلمانيين أذنان أعدائها، لم تطل أيام الثورة السورية أبداً حتى عرفت بالضبط ماذا تريد، وحددت هدفها بدقة، وهو إسقاط النظام المجرم بكل رموزه وأركانه واستبدال نظام الخلافة به.. وهكذا ملأت الرايات الإسلامية أرجاء المدن والقرى الثائرة، فكانت بذلك هذه الثورة هي الأكثر صدقاً في التعبير عما يجول في صدر أبناء الأمة المضطهدين في مشارق الأرض ومغاربها، وعما يجب أن يطمح إليه في الدنيا كل من انتمى إلى هذا الدين القويم.

وبذلك أيضاً كانت هذه الثورة هي الأكثر صراحةً وجرأةً في توضيح أهدافها للقريب والبعيد، متجاوزةً جميع الخطوط الحمراء التي رسمها لأمتنا أعداؤها اللئام، سافرةً متحديّةً النظام العالمي الظالم القائم على أسس الحضارة الرأسمالية الفاجرة، مستعدة بكل كفاءة لما غلب على ظنها أنها ستواجهه من مصاعب وعقبات، غير هيابة من هول بطش الكفار وانتقامهم، عالمةً بأن هنالك ضريبة كبيرة لا بد من دفعها لمن يريد السير في طريق العزة.

وفعلًا فما هي الشام اليوم تتحمل تبعات هذا الموقف العظيم، وتقدّم في سبيل ما نادى به أعلى ما لديها من أرواح أبنائها وفلذات أكبادها وقد بلغوا إلى الآن مئات الآلاف، متلقيةً بصدور أبطالها كل ما تفتقت عنه عبقرية الغرب الإجرامية من صنوف القتل ووسائل الإبادة والتدمير، بدءاً من الصواريخ الفراغية وبراميل الموت وليس انتهاءً بالأسلحة الكيماوية والقذائف العنقودية، لتكون الشام بحقّ رأس حربة الإسلام، كما كانت بحقّ عقر دار الإسلام، ولتستحقّ فعلاً تسنّم مركز قيادة الأمة في صراعها الحضاري العنيف مع أعداء الله.

لقد كشفت ثورة الشام أوّل ما كشفت أسماءً «إسلامية» كانت كبيرة، وشخصيات ذات عائم ولحي كانت بارزة، بل وجماعاتٍ «إسلامية» بحالها، طالما كان الناس يحسنون الظن برجالها، وفجأةً إذا بهم يرونهم في الخندق الآخر، خندق العلمانيين أزلام المستعمرين، ينافحون عن العلمانية والدولة المدنية منافحة المستميت، يعملون لأجلها ويحملون رموزها ويعادون في سبيل الغرب من عاداها، حتى باتوا لا يُنزلون خطاهم إلا على ضرب إيقاع الكافرين، ولا ينفخون إلا في كير الفتنة بين شباب المسلمين.

وكشفت ثورة الشام المشهد السياسي العالمي على حقيقته وفضحته، رغم كل ما ينتهجه أسياده الغربيون من أساليب الكذب والمكر والخداع والتحايل والتضليل، ولم تترك لهم ما يغطّون به سوءاتهم وسوءات نظامهم الدولي المجرم.. فقد أظهرت للعالم أجمع كذب فكرة حقوق الإنسان التي ادّعت الدول الغربية أنها قامت على أساسها بعد الثورة الفرنسية، وكشفت متاجرة الغرب بها، وأنها ليست إلا شعاراً براقاً اتخذته وسيلة لمصّ دماء

ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية

الشعوب المسحوقة، والتحكم بمقدراتها وإمكاناتها، وتسخيرها لخدمة الأسياد الغربيين.

وكشفت كذلك أن سيده دول العالم اليوم هي أميركا بلا منازع، وأن كل دول العالم إما تبعٌ لأميركا، وإما تدور في فلكها وتسير معها لتحقيق بعض مصالحها بعد إرضائها.. وتبقى بعض الدول الكبرى الاستعمارية التي ينصبّ جل اهتمامها على المحافظة على نفوذها في مستعمراتها السابقة ضد الهجمة الأميركية، وبعض الدول المستقلة غير ذات الشأن في السياسة الدولية... وعلى ذلك لا تكون إيران وروسيا إلا بعضًا من أوراق أميركا، تستخدمهما في الشام لإتمام لعبتها القذرة، وليس كل ما يقال عن منافسة روسيا أو إيران لأميركا في الشام إلا ذرًا للرماد في العيون.

ولقد فضحت الثورة السورية حقيقة منظمة الأمم المتحدة والمنظمات المنبثقة عنها ومبعوثيها الدوليين متعددي الألوان والجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وكشفت أنها جميعًا ليست إلا أدوات سياسية دنيئة في يد سيدتهم أميركا، تستخدمهم لتحقيق أهدافها في العالم، وإبقاء منطقتنا الإسلامية تحت النفوذ والهيمنة الأميركيين.

وكشفت كذلك ثورة الشام وعزّت جميع حكام المسلمين بدون استثناء، وأخصّ منهم حكام تركيا والسعودية الذين ابتليت الثورة بجماعات من الناس فيها يهيمنون حبًا بكل منهما، ويظنون أن النصر لن يقدّم إلا من بسط راحتيهما.. فقد فضحت الثورة خيانتهم لأبناء أمتهم على رؤوس الأشهاد، وتواطؤهم مع الأعداء علانية لقتل العزة النامية في نفوس المسلمين، وأظهرتهم على حقيقتهم البشعة، وهي أنهم ليسوا إلا أجراء أذلاء يستعملهم أسيادهم الغربيون لتحقيق مصالحهم، حتى إذا ما انتهت صلاحية أحدهم استخدموه في تنظيف قذاراتهم، وألقوه بعدها في غياهب الإهمال.

وطالما عرف هؤلاء الحكام أن هذا هو واقعهم، وأدركوا أنه بانتصار الثورة في سوريا سيزول ملكهم وستتطاير عروشهم، فلم يعقدوا العزم على خذلان أهل الشام الثائرين فحسب، بل ومحاربتهم بأشدّ ما تكون المحاربة.. ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يمثلون دور الداعم الحريص عليهم وعلى ثورتهم، وباتوا ينظرون بتشفّ بالغٍ إلى الجرائم المرتكبة بحقهم، وجيوشهم تنتظر رابضَةً في ثكناتها كأنها لا علم لديها ولا خبر، ثمّ يتصدقون على المنكوبين بثمان الخيام التي يجب أن يسكنوها بعد أن يُهَجَّرُوا، وثمان الأكفان التي يجب أن يتكفون بها بعد أن يُقتلوا.

هذه هي ثورة الشام الصادقة الجريئة المُضْحِيّة الكاشفة الفاضحة.. لذلك فسرعان ما أدرك الغرب أنها بحق ثورة الأمة، والتعبير الصارخ عن تطلع أبنائها نحو الانعتاق

ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية

من ظلم العبودية ونير الاستغلال، وضرورة إعادتها كما كانت أمة الخير والهداية للبشرية المنهكة تحت ضربات الغرب الظالم المتوحش. وأدرك الغرب أنها الآن تخوض معه على أرض الشام آخر حلقة في تاريخ الصراع الآنف الذكر بين حضارتيهما، وأدرك بالتالي أنه إذا ما وصلت الأمة إلى غايتها، وأقامت في الشام نواة دولتها، فسيكون على حضارته الفاسدة السلام، بل ستذهب غير مأسوف عليها، وتُدفن دون أن يصلي عليها أحد.. لهذا كله نرى الغرب الكافر ينزل بثورة الشام جام غضبه، ويصب عليها نار حقه، ويمكر بها مكرًا تزول منه الجبال.

وإن الناظر إلى جميع ما تقوم به أميركا من أفعال لوأد ثورة الشام، وعدم السماح لها بالوصول إلى غايتها، من القصف والتقتيل والتهجير لتركيح الناس تارةً، والكيد والتآمر وإشعال الفتن وشراء الذمم لصناعة العملاء تارة أخرى، إن الناظر إلى جميع هذه الأفعال الأميركية يراها تتمحور حول هدفٍ ثابتٍ واحدٍ هو ما يطلق عليه «الحل السياسي»، الذي يقتضي إنهاء الثورة من قبل الثائرين، ونسيانهم لكل جرائم النظام، وعقدتهم معه الهدنة تلو الهدنة، وجلسهم معه على طاولة المفاوضات، وتقديمهم له التنازل تلو التنازل، والخروج سويةً بحكومة مشتركة، تستمر في حكم البلد تحت وصاية النظام العلماني العميل نفسه، بعد المحافظة عليه من خلال الحفاظ على مؤسستي جيشه وأمنه، مرتكزي عمالته للولايات المتحدة الأميركية.

وإذا فرضنا جدلاً أنه تمّ للأميركيين ما يخططون فسيكون أهل الشام قد قدموا كل هذه التضحيات الجسام، ولم ينالوا في النهاية سوى تغيير شخص رئيس النظام، هذا إن حصلوا عليه، وسيكونون قد وقعوا بعد طول الممانعة في نفس الشرك الذي وقع فيه إخوانهم في البلدان التي ثارت قبلهم ووثدت ثوراتها بهذه الطريقة الخبيثة، بأن تغيرَ شخص الرئيس فقط وبقي النظام كما هو.

فالصراع القائم اليوم هو بين أمة الإسلام ممثلة في رأس حربتها من أهل الشام الثائرين الصادقين الصامدين من جهة، وبين الغرب الكافر ممثلًا بأميركا والدول المتحالفة معها والأنظمة العميلة لها في بلادنا وأزلامها المرتزقة من ذوي جلدتنا من جهة ثانية. وانتصار أهل الشام يعني فقط القضاء على النظام العميل وقيام نواة دولة الخلافة على أرضهم المباركة وقد تحررت من كل نفوذ أجنبي، أما انتصار أميركا فمعناه وصول قافلة «الحل السياسي» إلى غايتها، والقضاء على الثورة، وتشكيل الحكومة المشتركة، والحفاظ على النظام العلماني الخائن الذي لم يترك أحدًا من زناة الأرض إلا وأدخله إلى بلادنا ليعينه على قتلنا.

وعليه نستطيع الجزم أن الحلّ في الشام إذا أراد أهلها أن يكون محققاً لمصالحهم

ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية

ومصالح من وراءهم من أبناء أمتهم فلن يكون أبداً ماراً عبر أروقة الأمم المتحدة التي ما وُجدت إلا لتكريس الهيمنة الغربية على بلادهم ومقدراتهم، ولن يكون أبداً بالاحتكام إلى القانون الدولي الذي ما كتبه أيدي المستعمرين إلا للحفاظ على مصالحهم وشر غاياتهم، ولن يكون أبداً صادراً عن حكام بلاد المسلمين الذين ما عادوا يشكلون إلا عناوين للذلل والصغار في واقعنا، وليسوا إلا روبيضات يتحكمون بأمرنا، ولن يكون هذا الحل أبداً عبر بناء دولة وطنية تقبح ذليلة ضمن حدود سايكس بيكو التي رسمها لنا أعداؤنا؛ لأنها ستكون حينها مشروع دولة عميلة جديدة لأمركا، تنفذ سياساتها وتحقق مصالحها وتبقي على نفوذها قائماً في بلادنا الطاهرة. نعم لن يكون هذا الحل محققاً لمصلحة المسلمين إلا بإعادة إحياء الممثل السياسي لأمة الإسلام، بإقامة الخلافة الراشدة الثانية، الكيان السياسي الذي يطبق الإسلام كاملاً في واقع حياة المسلمين، ويحمله إلى غيرهم بالجهاد في سبيل الله، ويعيد الأمة المضطهدة إلى دورها الريادي بين الأمم، حاملة لهم حضارة الصدق والعدل والخير والهدى والعفاف.

وهذا الهدف العظيم لم يعد مناله، بفضل الله، بعيداً أبداً عن أيدي المخلصين العاملين؛ وذلك لتوافر الأسباب الموجبة لقيامه على أرض الشام، وأهم هذه الأسباب توافر القاعدة الشعبية المطلوب تحقيقها في البلد الذي يجب أن تقوم فيه الخلافة، فبعد انقضاء خمس سنوات على بدء الثورة بات الرأي العام على ضرورة تحكيم الشريعة وإقامة الخلافة كاسحاً بين عموم الناس في المناطق المحررة وبين عناصر الفصائل المسلحة، رغم بعض التطبيقات الخاطئة والمجتزأة للشريعة من بعض الفصائل، والتشويه الكبير الذي تتعرض له هذه الفكرة من بعض آخر.

ومنها أن هذا الشعب الحي الذي قاوم القتل والإبادة على مدى السنوات الخمس الماضية لإذلاله وتركيعه، وتصدى لمختلف أنواع الألاعيب والمكائد والمؤامرات السياسية لسرقة ثورته وقطف ثمرة جهاده، فهذا الشعب قد اكتسب من القوة والصلابة ما بات معها من المستحيل قهره وثنيه عن تحقيق أهدافه، واكتسب من الوعي على أعدائه ومخططاتهم ما بات معه من المستحيل أيضاً خداعه وتضليله والتحايل عليه.

ومن هذه الأسباب أيضاً ما يمنحه موقع الشام الاستراتيجي لها من المؤهلات الكبيرة، والذي كان سبباً في جعلها ساحة صراع طويل بين الأمم العظمى على وجه الأرض عبر مرّ العصور، وما تملكه من الإمكانيات الاقتصادية الكبيرة، رغم ما تعرّض له قسمٌ منها من تدمير ممنهج في بعض ليالي الثورة المظلمة. هذا إضافةً لما يمكن أن تقدمه أرضها المعطاء من الخير العميم، والتي يجزم المتجول في مناطقها، بين سهولها وتلالها، ما بين شرقها وغربها،

ثورة الشام علامة فارقة في تاريخ الصراع بين الحضارتين الإسلامية والغربية

يجزم أنه لن يهلك من حصارٍ شعبٍ عاش على الأرض التي بارك الله فيها من فوق سبع سموات، فكيف به إذا توكل على الله وآمن به رازقاً ومنعمًا؟ حاشا لرب العزة جل جلاله أن يخذل من آمن به وتوكل عليه.

يضاف إلى ذلك جميعه وجود حزب التحرير، الفئة السياسية الواعية صاحبة مشروع الخلافة، والذي ما برح شبابه يعملون على تمهيد أرض الشام لاستقبال دولة الخلافة القادمة، رافعين من سوية وعي الناس على ضرورة إقامة دينهم وإعادة عزة أمتهم، مبصرين إياهم بما يرونه من أخطار محدقة بهم وبثورتهم، كاشفين لهم مؤامرات الكفار وألعيبيهم، داعين إياهم إلى الاعتصام بحبل الله لا بحبال الغرب، منيرين الطريق لهم نحو المستقبل المشرق، متصورين تمامًا لما يجب أن يكون عليه الوضع في دولة الخلافة القادمة وأجهزتها ومؤسساتها، ومستعدين للإشراف على تنفيذ هذا المشروع الكبير إذا أنيطت بهم صلاحية تنفيذه، وقيادة دفة الأمة بكفاءة في هذا البحر المتلاطم الأمواج من الأمم والدول والتحالفات والصراعات، وإيصالها بعون الله وتوفيقه إلى بر الأمان.

ولا يبقى في النهاية سوى وضع بعض النقاط على بعض الحروف، للوصول بثورتنا المباركة إلى غايتها المرجوة، وهي ضرورة إدراك قادة الثوار والمجاهدين في الشام لطبيعة الصراع في هذه الثورة، وتمييز أصدقائها من أعدائها، وقطع كل الحبال الواصلة بينهم وبين أعدائهم، دول الغرب الكافر والدول العربية والإسلامية التابعة لها، ونبذ القيادات السياسية العلمانية التي اعتلت ظهر الثورة على حين غفلة من قادتها، ونبذ التنافر والاختلاف أو التقاتل الحاصل بينهم، والاجتماع جميعًا حول مشروع دولة الخلافة، والالتفاف حول أصحاب هذا المشروع، والسير معهم وخلف قيادتهم نحو هدفهم القريب، فهم الأهل لهذا المقام، وهم الأمناء على تضحيات أبنائهم، والحريصون على ألا تشكل أشلاء شهدائهم إلا لبنات وضاءة في صرح الخلافة العظيم. ونحن بدورنا في حزب التحرير سنبقى نطرق أبواب إخواننا وأبناء أمتنا في الشام، عوامً وقادةً ووجهاء، حتى يفتح الله لنا قلوبهم، ويؤلف على أيدينا بينهم، ويوحد على مشروعنا كلمتهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ومن هنا نقول للأوروبيين والأميركان، لكل أصحاب الحضارة الغربية العفنة: هذه بلادنا، سنقيم عليها خلافتنا، ومنها سنطلق نور حضارتنا، وسنسترجع جميع ما وصلت إليه جحافل جيوش أجدادنا، وسننطلق بعدها إلى بلادكم فاتحين، عامرين هذا الكون بضيء الإسلام، محققين بشرى نبينا الكريم القائل يومًا: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها،

وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها.» □

الملحة الشامية

مصعب الحاج

وَالْفَخْرُ يَرْوِي لَنَا عَنْ آيِهَا الْعَجَبَا
شَامًا لِيُقْنُوا بَنِي الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبَا
وَالشَّرُّ لَمْ يُنْهَبَا بَلْ رَالَ مَنْ كَذَبَا
وَالكُفْرُ مِنْ فِعْلِهِمْ قَدْ مَادَ وَأَضْطَرَبَا
عَنْ طُولِ دَمَعٍ مَتَى تَسْتَوْقِفُ الصَّبَا
وَالْعُودُ مِنْهَا هَزِيلٌ أَمْرَ الْحَطَبَا
وَاحْدَرُ تَجَبَّرُهُ إِنْ بَالَعَ الصَّخَبَا
وَالْحَبْرُ قَانَ بَلَوْنِ الْجَرَحِ إِذْ كَتَبَا
أَبْنَاءَ دِينٍ يَعُدُّ السَّيْرَ إِنْ غَضَبَا
صَارَتْ وَحَقٌّ عَمُودَ الدِّينِ وَ الطَّنْبَا
سِرْبُ الْمَلَائِكِ تَدْنُو نَحْوَهَا الْخَبَبَا
وَلَا زَمَانَ لِمَكْرٍ سَادَ أَوْ غَلَبَا
وَعَدَا عَلَيْهَا فَمَنْ يَبْغِي بِهَا عَطَبَا
دَلَالٌ مَوْتٍ عَنِ الْأَعْدَاءِ مَا رَغَبَا
جُنْدُ الْخِلَافَةِ صَالَتْ تَرْتَجِي الطَّلْبَا
فَوْقَ النَّوَاصِي صَفِيحٌ يُنَكِسُ النُّصْبَا
أَعْيَا الْفَرْنَجِ وَفَرَّتْ تُؤْنِرُ الْهَرَبَا
يَأْتِيهِ قَدْ عَبُوسٌ يَعْقِدُ الشَّنْبَا
مُدَّ غَيْبُوا حَانِيًا أُمًّا لَنَا وَأَبَا
وَاسْتَبَدَلْتُ بِالْأَنْوَفِ الشَّمَّ ذَا الدَّنْبَا
مِنْهَا نُفُوسٌ كَسِبْنَ الْجَلِيَّةَ الدَّهْبَا
فَالْعَلْقَمِيُّ لَهُمْ جَدٌّ إِذَا انْتَسَبَا
ذَرَعُ الْفَضِيلَةِ بَشَارًا وَمَا رَحَبَا
أَلَوْتُ رِيَاخَ بِهَا حَتَّى الرَّمَادُ هَبَا
قَلَدْتُ فِتْيَانَهَا الْأَنْوَاطَ وَالرُّتْبَا
وَالْمَجْدُ أَنْتُمْ لَهُ لَسْتُمْ كَمَنْ لَعَبَا

أَعَيْتُ مَلَا حِمَّهَا مَا نُورَ مَنْ كَتَبَا
كَيْفَ اسْتَبَاحَ الْبُعَاةُ الْخَوْفَ يَفْتُلُهُمْ
قَدْ سَاءَ هُمْ كَيْفَ قَدْ دَانَ الزَّمَانُ لَهَا
فِي الشَّامِ قَوْمٌ سَعَوْا لِلدِّينِ أَيْقَظُهُمْ
يُبْكِي الْخَرِيرَ فَسَلْ بَرْدِي غُوطَتَهَا
وَالكِرْمُ قَدْ أَثْقَلَتْ أَشْجَارُهَا كَمَدًا
وَأَسْمَعُ عُبابًا لِذِي أَمْوَاجٍ سَاحِلِهَا
يَا كَاتِبَ الْمُتَنِ جَلَّ الْخَطْبُ تُنْبِؤُهُمْ
عَلَّ أَنْهَرَأَقَ الدَّمَا يَا لَيْتَ تُنْهَضُ مِنْ
مَنْ يَوْمَ لَبَّتْ شَامٌ أَمْرَ خَالِقِهَا
تُوْوِي سَمَاهَا حِيَاضَ الْقَوْمِ يَحْرُسُهَا
فَلَا حِمَاهَا غَدَاةَ النَّفْعِ مُنْخَفِرٌ
كَمْ مِنْ عُرُوشٍ فَتَتْ وَالظُّلْمُ مَهْلِكُهَا
يَلْقَى الدَّمَشَقِيَّ وَالْأَسْيَافُ تَرْهَبُهُ
سَرَتْ جِيُوشٌ لَهَا مِنْ أَرْضِ بَعْتِهَا
يَا يَوْمَ يَرْمُوكَ وَالصُّلْبَانَ يَكْسِرُهَا
وَذَا صَلاَحِ الَّذِي بِالْأَمْسِ طَهَّرَهَا
وَالشَّامُ حُبْلَى مَتَى يَخْتَرُّ جَائِسُهَا
وَهَلْ أَقَلَّتْ بَنِي الْعِلْمَانِ عَثْرَتَنَا
بَلْ لَأَزْمُوا الْبَغْيَ وَالْعُدْوَانَ مَذْهَبُهُمْ
سَامَ الْعِبَادِ أَوَارَ النَّارِ فَانْصَقَلَتْ
وَاسْتَمْرَأَ الذُّلَّ وَالْجَوْلَانَ ضَاعَ بِهِمْ
وَاسْتَكَمَلَ الْعَهْدَ مَأْفُونٌ فَصَاقَ بِهِ
لَكِنَّ نَارًا بِأَرْضِي أَنْ مَخْمَدُهَا
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَتَى حَوْرَانُ تُطْلِفُهَا
تَسْتَنْهَضُ الرَّبْعَ أَنْ قَوْمُوا لِعِزِّكُمْ

فَادْفَعُوا يَطْلُبُونَ الْمَوْتَ مَا وَسَعُوا
حِمَصٌ وَإِذْلَبٌ وَالْفَيْحَا وَعُوطِئُهَا
وَلَمْ تُطَلَّ عَنْ وَصَالِ الرَّحِمِ أُحْتَهُمْ
تَقْوَى وَوَعْيٍ كَذَا عُنَاؤُنْ نُورَتِنَا
قَدْ أَوْثَقُوا الْعَهْدَ وَالْأَقْدَارَ شَاهِدَةٌ
وَيَقْطَعُوا كُلَّ حَبَلٍ ظَلٌّ مُنْعَقِدًا
فَاسْتَنْفَرَ الْكُفْرَ وَالتَّارِيخُ يُنْذِرُهُمْ
نُتْمَ اسْتَهَمُوا وَذَا الْأَمْرِيكَ قَانِدُهُمْ
حُكَّامٌ نَجَدَتْنَا تَجَارُ مَحْتِنَنَا
هُمُ آيَسُوا الْعَوْدَ وَالسُّلْطَانَ شَانُوهُمْ
فَاسْتَفْسَمُوا الْأَمْرَ وَالْأَدْوَارَ جَاهِرَةٌ
رُوسٌ وَطَوْقٌ مِنَ الْأَذْنَابِ جَمْعُهُمْ
فَتُكُ الْبِرَامِيلِ أَوْ بَرْدٌ يُفْرِصُنَا
مَا يَزْجُرُونَ عَمَامًا مِنْ مَكَائِدِهِمْ
لَمْ تُبْقِ نُورَتِنَا سِتْرًا عَلَى أَحَدٍ
أَمَّا الشَّقِيُّ فَمُسْتَعْدٍ لِأُمَّتِهِ
قَدْ ضَلَّ مُخْتَطِفٌ لِلدِّينِ مُخْتَرِقٌ
بِئْسَ الْوُضُولُ عَرَى الْإِسْلَامِ تُنْقِضُهَا
هُمُ دَلَّسُوا الْهَدْيَ عَنْ إِدْرَاكِ فِكْرَتِهِ
بِئْسَ الرُّكُونُ وَجَارٌ أَنْتَ دَاخِلُهُ
إِسْقَاطُ جَبْرٍ كَذَا مَا شَادَ مِنْهَدِمًا
وَالسَّيْفُ أَعْمَى فَمَنْ يَأْمَنُ لِرِزَّتِهِ
خَلُّوا التَّنَافُسَ أَيُّ قَوْمِي قَدُونَكُمْ
مِنْهَاجُ أَحْمَدَ يَهْدِي الْخَيْرَ حَيْهَلًا
سَوْسُ الرِّعْيَةِ بِالْإِسْلَامِ نَعْرِفُهُ
حِزْبُ الْخِلَافَةِ حَالِ الْقَوْلِ تَعْرِفُهُمْ
الْقَالِبُونَ مَجَنُّ الْكُفْرِ عَنْ بَصْرِ
وَالنَّاهِلُونَ مَعِينِ الصَّدَقِ أَصْدَقَهُ
أَنْعَمُ أَمِيرًا هُوَ الْمَأْمُولُ صَفَقْتُهُ
وَأَسْعَوْا إِلَى الرَّأْسِ وَالْأَرْكَانُ تَهْدِمُهَا
يَا كَاتِبَ الْمَتْنِ لَا تَجْزَعْ فَلَيْلَتُهَا

وَقَيْلَ طُوبَى لِمَنْ حَوْرَاءَهَا خَطَبَا
وَفِي حَمَاةِ الْفِدَى ثَارُوا كَرِيحِ صَبَا
شَهْبَاءُ شَانَ ابْنِ حَمْدَانَ إِذَا رَكِبَا
صَبْرٌ وَعَزْمٌ إِذَا مَا عُسْرُهَا اغْتَرَبَا
أَنْ يَسْتَعِيدُوا زَمَانًا طَاوَلَ الشُّهْبَا
إِلَّا سَبِيلٌ لَهُ الرَّحْمَنُ قَدْ نَدَبَا
إِسْفِينٌ نَعَشِكُمْ إِنْ دُقَّ مَا اخْتَدَبَا
وَمَا يُفِيدُ لَدَى الْأَهْوَالِ مَا جَلَبَا
أَمَلْتُهُمْ طَهْرًا أَلْفَيْتُهُمْ جُنْبًا
وَاللَّهُ مُرْجِعُ أَمْرِ النَّاسِ إِنْ طَلَبَا
مَالٌ وَمَكْرٌ يَزِيدُ النَّارَ قَدْ سُكِبَا
جَاقِي صِرَاطًا لِأَلِ الْبَيْتِ مَنْ نَكَبَا
جُوعٌ حَصَارٌ فَذَاكَ يَصْنَعُ التُّجْبَا
إِلَّا ذَرَاهُ نَهَى الْأَلْبَابِ مَا رَضَبَا
أَخْفَى الْفِعَالِ وَظَنَّ السُّوءَ قَدْ حُجِبَا
كَالْحَوْتِ أَفْنَاهُ ضَبُّ الْيَمِّ إِذْ نَضَبَا
يُذْنِي الْمَصَالِحِ دُونَ الْغَرْبِ وَالْحَرَبَا
عَرَشٌ ذَلِيلٌ وَشَرُّ الْأَمْرِ مَا وَرَبَا
حَسَبُ التَّمَاهِي يُضِيعُ الْحَبْلَ وَالسَّبَبَا
خَلَفَ الْجَيَائِلِ مَفْتُونًا مِمَّا وَهَبَا
مَا لَمْ تُقَمِّهِ وَجُوهُ الْحَلِّ فَانْتَصَبَا
إِنْ لَمْ يَقْدُهُ بِصِيرٍ حَادَ وَأَنْجَدَبَا
تُرْمَى الدُّهُورُ وَضَاعَ الْحَقُّ مَا شَعَبَا
وَاحْدَرُ مَوَالَاهُ بَعْدَ الْعَدْلِ مَنْ رَغَبَا
عَقْدٌ لِذِي الطَّاعِ دُونَ الْعَيْ قَدْ وَجَبَا
تَارِيخُهُمْ إِثْرُهَا لَا يَعْرِفُ الْوَصَبَا
وَالْأَخِذُونَ زِمَامَ الْحَقِّ لَا رِيبًا
وَالْوَاتِقِينَ بِنَصْرِ اللَّهِ مَا احْتَجَبَا
فُومُوا لِبَيْعَتِهِ يَا سَعْدَ مَنْ نَقَبَا
رَايَاتُ نَصْرٍ كَسَتْ عِقْبَانَهَا الْقَصَبَا
إِنْ غَارَ مِصْبَاحُهَا فَالْصُّبْحُ قَدْ وَكَبَا

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

حمد طيب - بيت المقدس

في خضم الأحداث الكبرى التي يحيكها الغرب للقضاء على صوت الإسلام، في أرض الشام (تحت ذريعة الحرب على الإرهاب، ومحاربة التنظيمات الإرهابية...) وفي خضم هذه المؤامرة الإجرامية الشريرة، نسمع ونقرأ ونشاهد ساسة (كيان يهود)، يحرضون باستمرار على التعجيل في إنجاز هذه المؤامرة الكافرة الشريرة، في ضرب الجماعات المقاتلة العاملة للإسلام، بل ويقدمون الخدمات (اللوجستية والميدانية)، ويشاركون عملياً في هذه المؤامرة الكبرى في المحافل الدولية؛ وذلك لوأد (ثورة الشام) ضد الظلم والفساد والكفر، ولوأد العمل الحثيث في أرض الشام لبناء كيان إسلامي (نقطة ارتكاز)، يطبق الإسلام؛ ليكون نواةً لعمل إسلامي عالمي عظيم هو (الخلافة الإسلامية الراشدة الثانية على منهاج النبوة..)، فما هي حقيقة هذه التصريحات والمشاركات الفعلية من قبل كيان يهود؟ وما هي مصلحة هذا الكيان - المسخ الشرير - من هذه الأقوال والأعمال الإجرامية ضد الشام وأهله؟!

أما تصريحات الساسة اليهود وأقوالهم، فإنها كثيرة ومتعددة، سنقف عند بعض منها. فقد ذكرت صحيفة (يديعوت أحرنوت) اليهودية بتاريخ ٣-١٠-٢٠١٢م على لسان رئيس أركان الجيش اليهودي (بيني جانتز) قال: «في المستقبل فإننا لن نواجه التهديدات العسكرية من سوريا وهضبة الجولان فقط، ولكن سيكون علينا أيضاً مواجهة الخطر الإرهابي المتزايد هناك...». وقال الجنرال (عاموس جلعاد) - رئيس الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الدفاع الصهيونية: «إن سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي على (تل أبيب) نتيجة لظهور إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط...» ونقلت الجزيرة في ٢٨/١/٢٠١٣م عن نائب رئيس وزراء يهود (سلفان شالوم) قال: «...إن سيطر المتطرفون في سوريا على الأسلحة الكيماوية - وهم يقتربون من مواقعها في منطقتين: في ريف دمشق والسفيرة في حلب - فإن (إسرائيل) ستقوم بضربات عسكرية وقائية»، وقال رئيس الوزراء (بنيامين نتنياهو): «إذا ما تم نقل أسلحة كيماوية إلى متطرفين في

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

سوريا، فإن هذا شيء خطير للغاية، ولا يمكن لدول العالم التسامح فيه...»، وقد أيد اليهود في هذه الأقوال الخبيثة الكاتب الأمريكي (توماس فريدمان)، فقال - في مقال نشرته له صحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية، واقتطفت الجزيرة نت مقتطفات منه في ٢٠١٣/٢/١٠م - «...إن بعض الجنرالات الإسرائيليين يرون الحرب المستمرة في سوريا خطرًا استراتيجيًا عظيمًا، يهدد إسرائيل؛ بنفس الدرجة التي يشكلها خطر البرنامج النووي الإيراني عليها...». وأضاف: «... إنه إذا ما تحولت سوريا إلى أفغانستان أخرى على الحدود الإسرائيلية، فإن الأرض السورية ستصبح بؤرة تعجّ بالجهاديين وبالأسلحة الكيماوية، وبصواريخ أرض جو، وكلها تنتشر بحرية في كل الأرجاء في الجوار الإسرائيلي في المنطقة...».

وأما المشاركات الميدانية في الأعمال العسكرية من قبل اليهود ضد ثورة الشام، وضد المجاهدين على أرضه، فنضرب لها بعض الأمثلة، ومن ذلك ما نقلته (رويترز) في ٤-٥-٢٠١٣م أنه «قد قامت طائرات إسرائيلية خلال هجوم الليلة الماضية، بتدمير مخازن لصواريخ الفاتح ١١٠، التي تنقل من إيران إلى حزب الله». وقال عضو لجنة الخارجية والأمن التابعة للكنيست، (يسرائيل حسون): «... إن الصواريخ التي جرى استهدافها، هي صواريخ إيرانية الصنع من طراز فاتح ١١٠؛ القادرة على إصابة أهداف في كل إسرائيل، وبصورة سوبر دقيقة، وشدت في رسالة إلى الإسرائيليين على ضرورة الاطمئنان إلى أن ما حصل لن يؤدي إلى تصعيد أمني أو مواجهة...» وذكرت صحيفة (نيويورك تايمز) في ٣٠-١-٢٠١٣م: «الطيران الإسرائيلي يقصف قرب دمشق موقعًا لصواريخ أرض-جو، ومجمعًا عسكريًا محاذيًا يشتهر بأنه يضم مواد كيميائية، وبحسب مسؤول أمريكي، فإن الغارة قد تكون ألحقت أضرارًا بأهم مركز أبحاث حول الأسلحة الجرثومية والكيميائية...»، وذكر موقع (بوابة الشرق الإلكترونية) ٢١-٨-٢٠١٥م: «يوصل الاحتلال الإسرائيلي غاراته الجوية الدامية على الجزء السوري من الجولان، فقد وجه الاحتلال منذ ٢٠١٣م سلسلة ضربات طالت أهدافًا سورية وأخرى لحزب الله الشيعي اللبناني، الذي يقاتل إلى جانب النظام السوري، وتواصلت الغارات حتى وصلت إلى ١٤ غارة خلال الثلاثة أعوام الماضية، آخرها التي شنت أمس الخميس واليوم الجمعة، وكانت أول غارات الاحتلال مطلع ٢٠١٣م في ٣٠ يناير، حيث قصف الطيران الإسرائيلي موقعًا لصواريخ (أرض-جو) ومجمعًا عسكريًا محاذيًا يشتهر بأنه يضم مواد كيميائية قرب دمشق، بحسب مسؤول أمريكي...»، وقد ذكر موقع (الجزيرة نت) ٢٢-٨-٢٠١٥م سلسلة الغارات (الإسرائيلية) على أرض الشام؛ من بداية الثورة السورية؛ وهي على النحو التالي: (في ٣٠

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

كانون ثاني ٢٠١٣م غارة إسرائيلية على موقع عسكري قرب دمشق... وفي ٥ أيار ٢٠١٣م غارة على مركز الأبحاث العلمي قرب دمشق ... في ٣٠ كانون ثاني ٢٠١٤م غارة على مركز جمرايا للبحث العلمي في ريف دمشق... وفي ١٩ آذار ٢٠١٤م غارة على موقع عسكري استهدف شحنة صواريخ، في طريقها لحزب الله... وفي ١٦ أيار ٢٠١٤م غارة على مركز للبحوث العلمية في دمشق... وفي ٢٢ حزيران ٢٠١٤م غارة على مواقع عسكرية سورية، ردًا على مقتل طفل يهودي في الجولان... وفي ١٥ تموز ٢٠١٤م غارة على مقر اللواء ٩٠ في هضبة الجولان... في ٧ كانون أول ٢٠١٤م غارتان على مناطق عسكرية في منطقة (الديماس)، وعلى مستودع في مطار دمشق... وفي ٣٠ آب ٢٠١٥م غارة على منطقة القنيطرة في الجولان...).

فما هي أهداف الكيان اليهودي من وراء هذه الأقوال والأعمال المتعددة والمستمرة - حتى يومنا هذا-، وما هي مصلحتهم من وراء تدمير أرض الشام، وقواه العسكرية ومقدراته المادية والمعنوية؟!، وللإجابة على هذه الأسئلة سنقف على بعض الأمور المهمة في هذا الموضوع: **أولها: إجماع واجتماع اليهود والنصارى، في كراهية الإسلام وحربه.**

ثانيها: أهمية الاستقرار السياسي لدى الكيان اليهودي في الأنظمة المحيطة به.

والأمر الثالث: خطورة قيام كيان سياسي إسلامي على الحدود المحيطة بالكيان اليهودي.

الأمر الرابع: هل يمكن أن تمنع هذه المؤامرات الكبرى (المشتركة من اليهود والنصارى وعملائهم) قيام كيان سياسي إسلامي مستقبلاً؟.

الأمر الخامس: ما هو مصير الكيان اليهودي في أرض بيت المقدس، بعد قيام الخلافة الإسلامية الراشدة؟ وما هو مستقبل أرض بيت المقدس بعد تحريرها من رجس هذا الكيان الشرير المغتصب؟

أما الأمر الأول؛ وهو الدافع العقائدي عند اليهود والنصارى بوجه خاص، وملل الكفر بوجه عام... فإن الله عز وجل قد شهد في كتابه العزيز، في أكثر من موضع على كراهية اليهود والنصارى لأمة الإسلام وإجماعهم واجتماعهم على هذا الأمر، وأنهم يكيّدون ويمكرون لهذه الأمة بكل مجالات الكيد والمكر، ويحاربونها بشتى السبل؛ وكافة الوسائل من أجل ردها عن دينها وعقيدتها، قال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ﴾، وقال: ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْكُمْ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ ، وقال: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾... واليهود على وجه الخصوص أشد الناس عداوة لأمة الإسلام على وجه الأرض، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾.

وقد صدق التاريخ على مر العصور - بأحداثه وحروبه - هذه الشهادة الربانية العظيمة.

● فقد حاول اليهود قتل الرسول عليه الصلاة والسلام أكثر من مرة في بداية الدعوة، وحاكوا المكائد له في المدينة، وتآمروا مع الأحزاب لإخراجه من المدينة المنورة، وحرابوه في خيبر، ولولا أن الله عز وجل قد حفظ وعصم رسوله عليه الصلاة والسلام من القتل، ومن أذى اليهود لنالوا منه، ونفذوا مخططاتهم الشريرة كما فعلوا مع أنبياء سبقوه من بني إسرائيل...

● تأمر اليهود على الخلافة العثمانية في آخر أيامها مع الإنجليز، وقدموا لهم الأموال في الحرب العالمية الأولى والثانية، مقابل وعود في أرض فلسطين قدمها لهم وزير خارجية بريطاني اللورد بلفور في الوعد المعروف باسمه (وعد بلفور ١٩١٧)، وتآمروا كذلك - مع الدول الغربية، وبعض الزعامات في بلاد المسلمين؛ ممن يسمون بالهاشميين وآل سعود قبل سنة ٤٨ - على المسلمين في هذه الديار من أجل إخراجهم من أرضهم وحقهم في بيت المقدس...

● إن تاريخ اليهود حافل بالتآمر على أمة الإسلام وحرابها، لذلك فليس غريباً أن تكون لهم تحريضات ومشاركات بالقول والعمل في الحرب الدائرة اليوم على أرض الشام، خاصة وأن المشروع الإسلامي هو أقوى المشاريع في أرض الشام، وله رأي عام قوي في (الحاضنة الشعبية) عند أهل الشام، ونادت به الفرق العسكرية المقاتلة بشكل إجماعي تقريباً في بدايات الثورة...

● إن اليهود يعملون بكل جهد مستطاع للحيلولة دون قيام كيان سياسي على أساس الإسلام في أرض الشام، تماماً كما عملوا في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام، وكما عملوا في أواخر الدولة العثمانية على هدم هذا الكيان، وساعدوا الإنجليز في هذه المهمة الشريرة الكافرة... لذلك فإن المدقق في أقوال اليهود - مما خرج من أفواههم - فإنه يرى أنه يركز على محاربة المشروع الإسلامي بكل قوة في أرض الشام...

الأمر الثاني: وهو الاستقرار السياسي وأهميته لبقاء الكيان اليهودي واستمراريته.

إن الكيان اليهودي لا يثبت في أرض الواقع إلا بأحد أمرين - كما شهد بذلك رب العزة جل جلاله - حبل من الله أو حبل من الناس؛ قال تعالى: ﴿صُرِّبَتْ

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقْفَوُا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَ يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾، وقد انقطع جبل الله عز وجل بانقطاع الرسالات،

وبمحاربتهم وقتلهم للأنبياء من قبل، وبقي جبل الناس من الكفار أو أولياء الكفار من عملاء الحكام. فالكيان اليهودي قام بمساعدة من جبل الناس أوروبا وأميركا، واستمر هذا الكيان كذلك بواسطة جبل الناس ومساعداتهم المالية والعسكرية... وقد قام حكام المسلمين بأمر من أسيادهم - أميركا ودول أوروبا - بتقديم كامل العون والمساعدة لإنشاء هذا الكيان ابتداءً؛ وذلك من بداية عهد الثورة العربية الكبرى، وانتهاء بقيام الكيان اليهودي وتنفيذ اتفاقات (سايكس بيكو) ووعده بلفور سنة ١٩١٧م... ثم استمرت الدول العربية المحيطة بالكيان اليهودي تقدم له العون والمساعدة المادية والمعنوية، وتتآمر معه لتمكنه من أرض فلسطين، واستمرت هذه المؤامرات في تشييته وحراسته؛ على طول الحدود الممتدة آلاف الكيلو مترات؛ من جهة الشمال والشرق والجنوب. الكيان اليهودي حقيقة لا يحرس حدوده، ولا يستطيع - بمقدراته الموجودة - حراستها، ولو أراد أن يقيم جيشه على هذه الحدود لكلفه ذلك المليارات كل شهر، ولعاش في حالة رعب من جميع الجهات المذكورة. فالمنطقة الشمالية من جهة الحدود السورية هي منطقة حساسة، وهي من أكثر المناطق هدوءاً على حدوده باعتراف قائده السياسيين والعسكريين، فقد ذكر موقع العربية ١٢-٥-٢٠١٣م نقلًا عن الرئيس السابق لجهاز الموساد (الإسرائيلي) (أفرايم هاليفي) قال: «... إن بشار الأسد هو رجل تل أبيب في دمشق، وإن إسرائيل تضع في اعتبارها منذ بدأت أحداث الثورة السورية، إن هذا الرجل ووالده تمكنا من الحفاظ على الهدوء على جبهة الجولان طيلة ٤٠ سنة، منذ تم توقيع اتفاقية فك الاشتباك بين الطرفين في عام ١٩٧٤م.... وقال هاليفي في مقال نشرته مجلة «فورين أفيرز» الأميركية تحت عنوان «رجل إسرائيل في دمشق»: إنه «حتى عندما نشب قتال عنيف بين القوات الإسرائيلية والسورية على الأراضي اللبنانية في عام ١٩٨٢م فإن الحدود على جبهة الجولان ظلت هادئة!!...»

وذكر مسؤول أمني يهودي كبير لصحيفة (التايمز اللندنية) بتاريخ ١٨/٥/٢٠١٣م: «إن إسرائيل تفضل أن يبقى الرئيس السوري بشار الأسد على قيد الحياة، وينجح في الحرب الأهلية في سوريا...»

ونقل موقع الجزيرة نت عن الصحافة اليهودية عن... (يرون فريدمان) أستاذ

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

الدراسات الشرقية في جامعة تل أبيب- دعوته الإدارة الأميركية لضمان بقاء نظام الأسد، واعتبر أن هذا يمثل ضماناً لخدمة المصالح المباشرة للولايات المتحدة و(إسرائيل). وقال فريدمان - في مقال نشره على موقع (واي نت) الإخباري: «يتوجب على الولايات المتحدة تذكر حقيقة أن الطرف الوحيد الذي يحول دون سيطرة تنظيم القاعدة على سوريا، ومن بعدها لبنان هو نظام بشار الأسد الذي تخطط الولايات المتحدة لضربه، واعتبر فريدمان أن إسقاط نظام الأسد لن يخدم مصالح الغرب، وتوقع أن يعقب سقوط هذا النظام صراع داخل سوريا على الهوية والعلاقة بين الدين والدولة. أما رئيس أركان الجيش (الإسرائيلي) الأسبق «دان حالوتس» فقد ذكر لصحيفة معاريف اليهودية ١٤-١٢-٢٠١٣ فقال: «إن موقف إسرائيل من النظام السوري، أنها تفضل بقاء نظام بشار الأسد» خشية سيطرة جهات إسلامية متطرفة على الحكم في سوريا. ونقلت صحيفة (معاريف) أقواله في موقعها الإلكتروني، معترفة بأن تصريحات (حالوتس) تدل على أن لـ (إسرائيل) القدرة على إسقاط نظام الأسد...

فمنذ حرب ثلاثة وسبعين (حرب أكتوبر) وحتى يومنا هذا، لم تخرج عمليات مؤثرة من الحدود السورية على الكيان اليهودي، بل إن هذه الحدود محروسة بشكل جيد، ولا يتمكن أحد من اختراقها من جهة الحدود السورية. وقد ذكر هذه الحقيقة أكثر من مسؤول في الكيان اليهودي... من ذلك على سبيل المثال: ما قاله (الرئيس السابق لجهاز الموساد (الإسرائيلي) (أفرايم هاليفي) في أيار ٢٠١٣ م: «إن بشار الأسد ووالده تمكنا من الحفاظ على الهدوء على جبهة الجولان طيلة ٤٠ سنة، منذ تم توقيع اتفاقية فك الاشتباك بين الطرفين في عام ١٩٧٤م». من أجل ذلك فإن الكيان اليهودي هو من أكثر الدول دعماً لنظام بشار وأعوانه من آل الأسد، ويحرصون كل الحرص في محاربة أي تنظيم عسكري يتصف بصفة الإسلام أو يدعو له، وهو - الكيان اليهودي- على اطلاع ومتابعة لأي أمر سياسي دولي تفعله الدول الكبرى في مؤتمر جنيف أو غيره من أجل الحلول المطروحة كبديل عن نظام الأسد، وإن أي حل سياسي تطرحه الدول الكبرى (أميركا وأوروبا وروسيا) فإنه يأخذ بالحسبان الحاجات اليهودية في الناحية الأمنية، ويستشار الكيان اليهودي في هذا الأمر.

الأمر الثالث: خطورة قيام كيان إسلامي على حدود الكيان اليهودي.

فالمصلحة للكيان اليهودي في عدم حدوث أي تغيير على مقربة من حدوده الشمالية، يكون لأي من الجماعات الداعية لتطبيق الإسلام ضلع فيه، وهو يسعى جاهداً لتكون الحلول السياسية على أرض الشام تتفق مع مصلحته في إيجاد كيان أو عدة

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

كيانات تقيم معه علاقات حسنة، وتقوم بنفس المهمة التي طبقتها النظام السابق عبر خمس وأربعين سنة خلت من الاستقرار والهدوء والحراسة الأمنية لحدوده.

والكيان اليهودي يرتعب من كلمة إسلام، ومن تغير للمناطق المجاورة لحدوده على أساس الإسلام. والسبب هو أولاً النظرة العقائدية لليهود وعدايمهم لأمة الإسلام. والشيء الثاني هو أهمية أرض فلسطين من ناحية شرعية، وخاصة أن بها المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث المسجدين الشريفين، فهذا الأمر؛ (التغيير في المحيط اليهودي على أساس الإسلام) في غاية الخطورة بالنسبة للكيان اليهودي، وهو يعمل بكل جهد مستطاع لمنع أي تغيير في أرض الشام على أساس الإسلام، وقد صرح قاداته أكثر من مرة أن هذا الأمر في غاية الخطورة ويجب أن يحارب دولياً وإقليمياً..

فقد صرح رئيس هيئة الاستخبارات في جيش الكيان اليهودي (الجنرال أفييف كوخافي) - في كلمة ألقاها في إطار مراسم تخريج دفعة جديدة لضباط الاستخبارات- ونشرها الموقع الرسمي لجيش الكيان اليهودي؛ قال: «... إن سوريا تستقطب في هذه الأيام الآلاف من نشطاء الجهاد العالمي وأصوليين إسلاميين من دول المنطقة والعالم أجمع.... وأضاف أن سوريا أصبحت مرتعاً لهذه العناصر المتطرفة التي تسعى، ليس للإطاحة بالنظام الأسدي فحسب، بل دفع رؤيا الدولة التي تعتمد على «الشريعة الإسلامية». ورأى الجنرال كوخافي أن هذه التطورات من شأنها أن تنعكس ليس على سوريا وحدود دولة إسرائيل فقط، وإنما على لبنان والأردن وشبه جزيرة سيناء أيضاً، وربما على المنطقة... ويقول (بنيامين بن أليعازر) وزير الدفاع الأسبق: «لا أحد يمكن أن يعطينا جواباً حول ما سيحدث في الشرق الأوسط، نحن في عين العاصفة، ومن المتوقع أن يحدث صراع مع مصر، وأنا لا أعرف ما الذي سيحدث في سوريا والأردن، إننا نواجه تهديداً وجودياً شئنا أم أبينا» ويقول (عاموس جلعاد) رئيس الدائرة السياسية والأمنية في وزارة الحرب (الإسرائيلية): «إن سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي على إسرائيل، مشيراً إلى أن بديل الأسد ولادة إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط...».

ونصل إلى النقطة الرابعة في هذا الموضوع وهي: هل يمكن لهذه المؤامرات جميعاً - بما فيها مؤامرات الكيان اليهودي - أن تمنع قيام كيان سياسي على أساس الإسلام في أرض الشام، أو في أي مكان آخر في العالم الإسلامي؛ يمتد بعد ذلك ليصل إلى حدود هذا الكيان، بل إلى قلبه ليقضي عليه ويقلعه من جذوره... إن هذا الأمر ليعيدنا إلى أحداث التاريخ التي

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

مرت على هذه الأمة سابقاً، وكيف كانت في كل مرة تتغلب على الصعاب لتقف مرة أخرى على أقدامها، ويعيدنا كذلك إلى النصوص الشرعية القطعية الدلالة في عودة هذه الأمة مرة أخرى لتقف على أقدامها، وتستعيد سيرتها الأولى. فالناظر في تاريخ هذه الأمة العريق يرى أنها قد مرت في فترات من التاريخ كبت فيها، ثم نهضت مرة أخرى، رغم أنها كانت تلاقي ما تلاقي من ألوان الاضطهاد والتمزق والغزو الخارجي.

● ففي فترة الحروب الصليبية (١٠٩٦- ١٢٩١م) في العصور الوسطى، مرت الأمة الإسلامية بفترات من الوهن والضعف والتمزق لدرجة أن الدول النصرانية الصليبية قد طمعت في غزوها في عقر ديارها، وأقامت لها ممالك في كثير من المناطق في بلاد المسلمين؛ ومنها أرض بيت المقدس ومدينة القدس، وأصبح المسجد الأقصى المبارك أسيراً تحت رحمة عبّاد الصليب، ولم تقم فيه الصلاة أكثر من تسعين عامًا متواصلة، وكان النصارى يستخدمونه كمربط للخيل الغازية طيلة هذه الفترة. ومن كان ينظر إلى حال الأمة الإسلامية في ذلك الوقت، كان يظن كل الظن أنه لن تقوم للمسلمين قائمة أبدًا... ولكنها سرعان ما وقفت هذه الأمة على أقدامها، واقتعدت مكانها، فهيأ لها الله عز وجل قادة عظام أمثال (نور الدين آل زنكي)، وقائده المغوار المظفر (صلاح الدين الأيوبي)، الذي نال شرف تحرير المسجد الأقصى المبارك وما حوله من مدن بيت المقدس.

● وفي عهد المغول حدثت نفس القضية عندما جاؤوا غزاةً إلى أرض الإسلام، وفعلوا فعلتهم في بغداد، واستمروا في إذلال الأمة وحرق وتخريب مدنها في الشام وغيرها... لكن الله عز وجل قيّض لهذه الأمة الكريمة رجالاً من المماليك، (بيبرس) و(قطز)؛ فوحّدوا مصر والشام، وجاؤوا إلى المغول زاحفين في عين جالوت، ولقنوهم درسًا بليغًا في عزة هذه الأمة وكرامتها ورفعتها، وطرّدوا المغول شر طردة، وهزموهم هزيمة منكرة ألقت الرعب والخوف فيمن خلفهم من صفوف الكفار!!

● وفي فترة الاستعمار الأول بعد هدم الخلافة العثمانية، طمع الكفار في بلاد المسلمين بعد هدم كيانهم السياسي وقوتهم (الخلافة)، وقالوا مقاتلهم المشهورة على لسان وزير خارجية بريطانيا (اللورد كاريزون): «لقد قضينا على تركيا التي لن تقوم لها قائمة بعد اليوم؛ لأننا قضينا على قوتها المتمثلة في أمرين: الإسلام، والخلافة»!!

فهل سكتت الأمة واستكانت ورضيت بالاستعمار، عند هذه المرحلة العصيبة، إنها لم تسكت ولم ترصّ بالهوان ولا بالذل، إنما بدأت تجاهد ضد هذا المستعمر

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

في كل بلاد المسلمين المستعمرة، وبذلت آلاف بل ملايين الشهداء في سبيل تحرير أرضها من ربة هذا المستعمر، وفعلاً طردته شر طردة من أرضها وديارها...

وإن هذه الأمة سوف تقف على أقدامها مرة أخرى؛ سواء في أرض الشام أو في غيرها من أرض الإسلام، وسيتحقق عما قريب - بإذنه تعالى - قيام نواة لدولة إسلامية، تكون نقطة ارتكاز توحد كل بلاد المسلمين في دولة واحدة هي دولة الخلافة الراشدة الثانية الموعودة، فهذه المؤامرات في أرض الشام؛ سواء من اليهود أم من النصارى لن تمنع هذه الأمة العريقة العظيمة من الوقوف على أقدامها، تماماً كما أن الصخور والحواجز لا تمنع تدفق موج البحر من الامتداد والتدفق، وكما أن الغيوم العابرة لا تمنع ظهور الشمس الوضاعة في كبد السماء... ونصل إلى الزاوية الأخيرة في هذا الموضوع، وهي مستقبل هذا الكيان الشرير (كيان يهود) الجاثم في بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك، ومستقبل أرض بيت المقدس ومصيره بعد تحريره من نجاسة يهود وشرهم.

فمصير الكيان اليهودي قد حدده رب العزة جل جلاله، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوْأَوْجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا مَا عَلَوُا تَبَرُّرًا ۗ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عَلَيْنَا جِئْنَاكُمْ لِّلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ۝ ٨ الإسراء. وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورأى فاقته - وزاد مسلم: إلا الغرقد؛ فإنه من شجر اليهود» متفق عليه.

فهذه الأرض هي ملك لأمة الإسلام جميعاً؛ في مشارق الأرض ومغاربها، وليست ملكاً للعرب ولا لأهل فلسطين؛ لذلك فإن جموع المسلمين الزاحفة من كل أرجاء الأرض ستكون بالملايين على حدود هذا الكيان، بل سيكون جزءٌ منها في عقر بيته، ولن يستطيع أن يوقف هذه الملايين الزاحفة من اقتلعه من جذوره، لأن القضية قضية مصيرية بالنسبة لأمة الإسلام، ولن تمنعها كل قوى الكفر- ولو اجتمعت أمامها - من الوصول إلى أرضه الطاهرة المباركة... فالمعركة لتحرير الأقصى وأرضه سيكون جزء منها على أرض الأقصى، والجزء الأكبر على الحدود المحيطة، ولن تنفع يهود كل أسلحته وعتاده وعدته.

أما مستقبل أرض بيت المقدس؛ فهي كما بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، عاصمة الخلافة الإسلامية الثانية في حديث ابن حوالة رضي الله عنه قال: «وضع

ما مصلحة الكيان اليهودي في المؤامرة العالمية على أرض الشام؟!

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يده على رأسي ثم قال: يا ابن حوالة، إذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة؛ فقد دنت الزلازل والبلايا والأمور العظام، والساعة يومئذٍ أقرب من الناس من يدي هذه (إلى رأسك) رواه الإمام أحمد. وسوف تنطلق الفتوحات لفتح أقطار الأرض؛ ومنها روما من قلب بيت المقدس بإذن الله تعالى.

وفي الختام نقول: إن المؤامرات على هذه الأمة تزيدها قوة وصلابة وتصميمًا لتحقيق غايتها وهدفها السامي النبيل، فقد كانت في كل مرة تصاب من سهام الكفار، أو يغزونها في عقر دارها تعود أكثر قوة وعافية وصلابة، تمامًا كما يحدث مع المعدن الأصيل إذا حميت عليه النار ازداد صلابة ولمعانًا، وعاد أفضل مما كان، وأمر آخر هو أن هذه الأمة الكريمة قد حملت من كثرة ما أصابها من تعاور الكفار عليها، وهذا الحمل الذي حملته في بطنها هو من جنسها ومن جنس فكرها ودينها.. لقد حملت حملًا طيبًا خالصًا لله عز وجل، وذلك مباشرة بعد أن مكن الكفار الإنجليز أبناء القردة والخنازير من أرض بيت المقدس؛ مما يجاور المسجد الأقصى (سنة ثمان وأربعين) عندما ضاع قسم من أرض فلسطين بتواطؤ من حكام العرب والمسلمين، ثم كبر هذا الحمل شيئًا فشيئًا في أرض بيت المقدس، وازداد وكبر مع المصائب الثاني الذي أصاب الأمة الإسلامية عندما ضاع المسجد الأقصى المبارك وأرضه من البقية الباقية من أرض فلسطين.. فكبر هذا الحمل، وازدادت معه الأمة تصميمًا على إعادة وحدتها في ظل الإسلام؛ لتحرير المسجد الأقصى المبارك!!

إن هذا الحمل المبارك في الأرض المباركة هو **حزب التحرير**، بإذن الله تعالى، الذي أخذ على عاتقه القضاء على زمرة الحكام الذين باعوا الأقصى وأرضه المباركة بثمن بخس، ومكنوا اليهود من هذه الأرض الطاهرة المقدسة... لقد أخذ على عاتقه تحرير الأمة أولًا من الحكام الرويبضات، وإعادة وحدة هذه الأمة على أساس الإسلام في ظل دولة تحكم بالإسلام، ثم ينطلق في أول أعماله بعد الوحدة والتمكين وجمع شمل الأمة على أساس دينها، ينطلق إلى تحرير أولى القبلتين وثالث المسجدين، لتكون هذه الأرض المقدسة الطاهرة بإذنه تعالى مركز دولة الإسلام حتى تقوم الساعة...

نسأله تبارك وتعالى - وهو العليّ الأكرم - أن يكرمنا عما قريب بحكم الإسلام ووحدة الأمة في ظله، وأن تقرّ عيوننا بتحرير المسجد الأقصى المبارك؛ تمامًا كما حرره صلاح الدين، وأن نكون جنودًا في الجيش الذي ينطلق لفتح روما من ساحات المسجد الأقصى المبارك. آمين
يا رب العالمين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

حصاد الثورات:

﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

تزداد هجمة الكفار هذه الأيام بقيادة الغرب الكافر الحاقد على الإسلام وأهله؛ وذلك للحيلولة دون عودة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة إلى أرض الواقع مرة أخرى، والتي تنشذ القضاء على ألوان الشر والفساد ونشر الهدى والنور والرحمة في أرجاء الأرض، وقد برز هذا الأمر في سياسات الغرب وفي أعمالهم وأقوالهم في كل أنحاء المعمورة، وخاصة في بلاد المسلمين، تحت ذريعة (الحرب على الإرهاب ومحاربة التطرف)، وغير ذلك من مسميات كاذبة، ليس لها واقع إلا في حياة الغرب وأعماله ومبدهه الساقط السقيم... فما هي حقيقة ما يقوم به الغرب، للحيلولة دون عودة النور والخير إلى وجه الأرض؟ وهل سيتمكن من هذه الغاية الشريرة؟ وما هو مستقبل العمل الإسلامي في المنظور القريب؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة وأمثالها مما يخطر ويجول في أذهان المسلمين هذه الأيام، سنقف على هذا الموضوع من عدة زوايا:

الأولى: حقيقة هذه الأمة الكريمة (أمة الإسلام)، وحقيقة المبدأ الذي تحمل في عقولها وقلوبها...

الثانية: تاريخ هذه الأمة، والصراع الذي خاضته مع القوى الظالمة الشريرة عبر العصور المتعاقبة...

الثالثة: رعاية المولى عز وجل لهذا الدين ولهذه الأمة الكريمة، ووعده سبحانه بالنصر والتمكين...

الرابعة: المبادئ الكافرة التي تحمل بذور فنائها في نفسها، وليس عندها أي مقومات الاستمرارية ولا البقاء...

الخامسة: واقع أمة الإسلام هذه الأيام، واحتضانها لفكرها ودينها وعضها عليه بالنواجذ...

السادسة: مبدأ الإسلام هو الذي سيسود وجه الأرض، وستسقط كل المبادئ

حصار الثورات

البشرية أمامه، ليكمل الرسالة في الشهادة على البشرية مرة أخرى...

وقبل أن نذكر هذه الزوايا نقول : إن الحرب على أمة الإسلام حرب شرسة، تستهدف دينها وكيانها كأمةٍ عريقة متميزة، وتستهدف غاياتها وأهدافها في إعادة دينها إلى واقع الحياة العملية مرة أخرى... وقد اشتد أوار هذه الحرب وحمي وطيسها بعد مرحلة الثورات التي تعد أنها قامت للتحرر والانعقاد من ربة المستعمر الكافر وعملائه السياسيين من الحكام في بلاد المسلمين...

إن الكفر يحاول بكل أساليبه ووسائله، وبما أوتي من طاقات وقدرات وأموال، للحيلولة دون نهوض هذه الأمة ووقوفها على أقدامها مرة أخرى، وقد اتبع أساليب ووسائل كثيرة، وخاصة في المرحلة الحالية (مرحلة الثورات). ومن هذه الوسائل والأساليب:

١- الحرب الشرسة المدمرة على بلاد المسلمين، والتي تستهدف مقدرات بلادهم واقتصادها وثرواتها، وجيوشهم العسكرية ومعداتها...

٢- تقسيم المقسم من بلاد المسلمين وتجزئة المجرأ، حتى صار البلد الواحد أكثر من كيان سياسي، وما زال الأمر مستمرًا في التقسيم...

٣- إثارة النعرات الطائفية والقومية، وإثارة الفتن بين أبنائه، وبث روح العداء والمنازعات بين أبناء المسلمين...

٤- دعم العملاء السياسيين من الحكام المتربعين على رقاب المسلمين، ومساندتهم عسكريًا كي لا يسقطوا وتمكن الشعوب من أخذ زمام المبادرة...

٥- استهداف الفكر الإسلامي الصحيح والداعين له في بلاد المسلمين، ونعتهم بالإرهاب والتطرف والتشدد وغير ذلك من أوصاف كاذبة...

٦- تضليل الناس عن فكرة (حكم الإسلام)، وذلك بإيجاد جماعات ضالّة من صنع الاستعمار تحمل فكرة الخلافة، وتدعو لها كذبًا وزورًا وضرارًا...

٧- إيجاد الأتحاف والتجمعات العسكرية والسياسية؛ وذلك من أجل ضرب أي حركة يقوم بها المخلصون من أبناء الأمة، تحت ذريعة محاربة الإرهاب...

حصاد الثورات

هذه أهم الأعمال التي يقوم بها الغرب هذه الأيام للحيلولة دون نهضة هذه الأمة الكريمة ووصولها إلى غايتها السامية الجليلة، فهل يستطيع إلى ذلك سبيلًا؟ وهل سيحقق ما تصبو إليه نفسه؟. لقد حاول الكفار في تاريخ هذه الأمة الطويل أن يقضوا عليها كأمة واحدة من دون الناس، لكن أمة الإسلام كانت - في كل مرة - تعود أقوى وأصلب مما كانت، وتقف على أقدامها مرة أخرى...

● ففي فترة الحروب الصليبية؛ جاءت جحافل الصليب من دول أوروبا وجمت فوق صدور الأمة في أرض الشام وما جاورها، واغتصبت المسجد الأقصى المبارك تسعة عقود متتالية (٩١) عامًا، وظل المسجد الأقصى المبارك وأرضه مغتصبة طيلة هذه المدة؛ لم تقم فيه صلاة أبدًا، واستعمله عباد الصليب مرتبطًا لخيولهم وإسبلاً... لكن هذه الأمة سرعان ما عادت إلى معدنها الأصيل؛ في ظل آل زنكي (نور الدين) وصلاح الدين الأيوبي أحد قواده المظفرين.. واستطاعت الأمة أن تحرر كل بلاد الشام بما فيها المسجد الأقصى المبارك، وأن تلقن عباد الصليب درسًا بليغًا، وأن تعرفهم عزة هذه الأمة ورفعتها!.

● وفي فترة الغزو المغولي؛ فإن الأمة تنكبت وكبت، فوقعت أرضًا أمام جحافل المغول الغزاة المعتدين، فاحتل المغول أرض المسلمين من بغداد حتى أرض الشام، وحرقوا وهدموا وأزالوا عن الوجود قرىً بأكملها وقتلوا أهلها، وأعملوا في المسلمين سيف القتل والتسلط والقهر والجبروت... لكن هذه الأمة نهضت من كبوتها، وقامت على أقدامها في ظل قادة عظام من المماليك (بيبرس وقطن)، فوحدوا مصر والشام، وحاصروا المغول في أرض القاهرة الغزاة (أرض بيت المقدس) وهزموهم هزيمة منكرة، وعلموهم درسًا بليغًا بأن هذه الأمة لا تهزم ولا تتهان...

● وفي عهد الاستعمار الغربي بعد هدم الخلافة الإسلامية؛ فإن القوى الاستعمارية الغربية جاءت إلى عقر دار المسلمين بعد أن اطمأنوا إلى أن الخلافة (القوة المعنوية) قد هدمت، وأصبح المسلمون بدون دولة، واحتلت هذه القوى الغاشمة الغاصبة أرض المسلمين في كل العالم الإسلامي تقريبًا، باستثناء بعض الدول، وأخذ هذا الاستعمار ينهب ويسفك الدماء ويعيث في الأرض فسادًا وإفسادًا، عند ذلك تحركت الغيرة والنخوة الإسلامية في عروق أبناء الأمة؛ في ثورة المختار والسنوسي وسليمان الحلبي وعز الدين القسام وعبد القادر الجزائري، وانتفضت الأمة في وجه هذا الاستعمار في ثورات كلفت الأمة الملايين

حصاة الثورات

من الشهداء في بعض البلاد كالجزائر، وظلت في ثورات مستمرة حتى تمكنت من إخراج جحافل هذا المستعمر الغاشم الغاصب، ثم ها هي الأمة تعود من جديد تحمل مشعل النور والهداية، في كافة بلاد المسلمين تطالب بحكم الإسلام رغم ما عمله الكفار عبر سنوات طويلة من الغزو الفكري والأخلاقي والتجهيل والتضليل، ورغم سنوات طويلة من القهر والتسلط من قبل عملاء الاستعمار من الحكام، ورغم التضليل الفكري من قبل علماء السلاطين ممن أضلهم الله على علم ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عَالِمٍ وَخَمَّ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشْوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

فهذه أمة كريمة شهد الله عز وجل لها بالخيرية، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ ، وقال عليه الصلاة والسلام: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره»... هذه أمة رسول الله صل الله عليه وسلم، وأبناء القادة العظام: خالد بن الوليد، وأبي عبيدة، وعمر بن العاص، وطارق بن زياد، وقتيبة بن مسلم، وعبد الرحمن الغافقي، وغيرهم الكثير من أبناء هذه الأمة الكريمة... ولا تعدم هذه الأمة أن تلد أمثال هؤلاء القادة العظام...

والأمر الثالث: هو أن الله سبحانه وتعالى هو الراعي لهذه الأمة لأنها تحمل دينه العالي السامي، والله سبحانه يقول وقوله صدق: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ نُرْيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾. وقال جل جلاله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنَمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ ، وقال تبارك اسمه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، كُنُوتًا كَمَا كُنِتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥﴾﴾.

فكما رعى الحق تبارك وتعالى نبيه موسى عليه السلام وهو وليد لا حول له ولا قوة، وجعله يتربى في قصر فرعون وهو يبحث عنه ليقبله، حتى كبر واشتد عوده وجاء فرعون وخلص بني إسرائيل من ظلمه، وأورثه الله عز وجل أرضه ودياره، وأخرج آل فرعون من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم... كما أخرج الحق تبارك وتعالى رسوله عليه الصلاة والسلام من بين حراب كفار مكة وقد أحاطوا ببيته ليقتلوه... فإن الله عز وجل

حصاد الثورات

سوف ينصر هذه الأمة ويمكن لها في الأرض لأنها قد نصرت دينه وتحملت في سبيل ذلك كل ألوان العذاب والاضطهاد والقهر والتسلط. قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ، مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾، وقال من لا إله غيره: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكُتُبِ هَلْ تَنقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾﴾. إن الله عز وجل سينصر دينه، وينصر أمته متى حملت هذه الأمة هذا الدين لتمكنه في الأرض وتنشره رسالة خير وهدى إلى البشرية جميعاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَانقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ ٤٧ الروم. وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴿٥١﴾﴾.

إن الناظر هذه الأيام لأمة الإسلام يرى رجوعها بشكل قوي وملموس إلى دينها في كل العالم الإسلامي، ويرى كذلك أن الأمة في مشارق الأرض ومغاربها صارت تنادي بتطبيق فكر الإسلام في حياتها، وليس ذلك فحسب، بل إنها تضحى وتتحمل في سبيل ذلك كل ألوان القهر والتسلط من قبل أعدائها، ويرى أن الغالبية العظمى في كل بلاد المسلمين تريد حكم الإسلام، وليس أدل على ذلك من الانتخابات التي حصلت في مصر وتركيا وتونس وباكستان والسودان، وكان الإسلام هو المطلب الأول عند هذه الشعوب في الانتخابات، أي إن الإسلام وحكم الإسلام أصبح رأياً عاماً كاسحاً في كل بلاد المسلمين دون استثناء.

وإذا نظرنا إلى الجانب المقابل لمبادئ الكفار وخاصة المبدأ الرأسمالي المهترئ المتهاوي؛ فإننا نرى أن الشعوب قد باتت تدرك فساده وبطلانه، وصارت تنادي بالتخلي عن نظمه وأفكاره، كما حصل قبل سنوات عندما خرجت الجموع في ألف مدينة في العالم الغربي تطالب بالتخلي عن النظام الرأسمالي في الاقتصاد بسبب الأزمة المالية التي عصفت بالغرب سنة ٢٠٠٨م، وما زالت حتى يومنا هذا!.

إن دين الإسلام هو الدين الرباني الوحيد على وجه الأرض، والأمة الإسلامية هي صاحبة هذا الدين، دين الاستقامة والعدل لأنه من عند الله العليم الحكيم، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١١٥﴾﴾، وقال جل من قائل: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴿١١٦﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٦﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٦﴾﴾. وقال سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١٦﴾﴾.

بينما المبدأ الرأسمالي (دين الغرب) هو من صنع عقول بشرية قاصرة عاجزة، وهو عبارة عن ردة فعل على ظلم الكنيسة ورجال الدين، وقام على أساس فكرة الحريات الخاطئة السقيمة، وقد ظهر فسادها في كل الأمور الحياتية والفكرية، ولا نبالغ إن قلنا إنه متهاوٍ متهدم في حياة الغرب لأن معظم أفكاره الرئيسية قد جرى التخلي عنها.

وفي الختام نقول: إن أمة الإسلام قد حملت بسبب ما أصابها من ويلات وشرور وفتن، وخاصة ضياع أرض بيت المقدس والمسجد الأقصى المبارك حملاً طيباً هو حزب التحرير، وهو حزب إسلامي مخلص، وقد كبر هذا الحزب على طول فترة الشدة التي تعيشها الأمة، واشتد عودده، وانتشر في كل بلاد المسلمين، بل وعمَّ كل أرجاء الأرض يحمل فكر الإسلام بنقاء وإخلاص، وإن هذا الولد البار لهذه الأمة الأم ليوشك على الإشراف على ميلاد فجر الخلافة القريب، رغم ما تقوم به الدول الكافرة، وعلى رأسها أميركا، لإجهاض هذا الحمل تحت حراب الحرب على الإرهاب التي ابتدعتها وسوقتها في العالم من أجل القضاء على هذا الجنين؛ لكنها رغم هذه الحرب بكافة ألوانها لم تستطع إلى ذلك سيلاً. وإن هذه الدماء الغزيرة التي تنزف من جسم أمة الإسلام إنما هي علامات قرب هذا الميلاذ الذي سيملاً الأرض نوراً وعدلاً واستقامة، ويخلص العالم الإسلامي من ظلم الحكام الروييضات عملاء الاستعمار، ويخلص البشرية جميعاً من ظلم هذه المبادئ الساقطة السقيمة، وإن كل محاولات أميركا ومن سار معها من أحلاف وقوى شريرة لن تستطع أن تجهضه في بطن أمه (أمة الإسلام) لأن الحامي هو الله، وهذا المولود هو موعود الله عز وجل؛ فقد قال جلَّ جلاله: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وذلاً يذل الله به الكفر" رواه أحمد.

نسأله سبحانه أن يكرم أمة الإسلام بفتح قريب من عنده، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة

جدير، اللهم آمين، اللهم آمين... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. □

المحاور الثلاثة

أخبار المسلمين في العالم 🌍

مع القرآن الكريم: ﴿...كُنِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...﴾ 🌍

رياض الجنة: أحب عباد الله إلى الله 🌍

فبهدهم اقتده: 🌍

الصديق أبو بكر رجل الدولة، وأول خليفة في الإسلام

حدائق ذات بهجة: 🌍

أولياء الله الَّذِينَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

نشاط محمود للقوات البريطانية الخاصة في منطقة 🌍

الشرق الأوسط

حتى لا تضيع البوصلة 🌍

أخبار المسلمين في العالم

أوباما رفض كل المقترحات لإسقاط الأسد

أفاد مصدر في الاستخبارات الأميركية، أن الرئيس الأميركي باراك أوباما رفض أكثر من ٥٠ خطة لإسقاط رئيس النظام السوري بشار الأسد عرضت عليه. وتابع المصدر، حسب ما نقلت عنه قناة "NBC" أن الاستخبارات الأميركية عرضت على أوباما خطة مفصلة ومطولة لعملية سرية للإطاحة بالأسد في العام ٢٠١٢، لكنه رفضها. ونقلت القناة عن صاحب الخطة الضابط السابق في الاستخبارات الأميركية دوغ لوكس، قوله إنه تعاون مع مختلف فصائل المعارضة السورية المسلحة ومع أجهزة استخبارات الدول الأخرى التي تتحرك في سوريا. من جهتها أكدت مصادر أخرى في استخبارات واشنطن للقناة، أن لوكس قد أشار إلى أنه «كان لدينا ٥٠ خيارًا لإسقاط الأسد. ولكن القيادة السياسية لم تمنحنا أية فرصة للقيام بذلك». وأشارت القناة إلى أن الضابط الأميركي السابق عرض خطته على القيادة، قبل أن تنفصل "داعش" عن تنظيم "القاعدة" وقبل أن يتم إعلان تأسيس "الخلافة". وأضاف لوكس أن الداعم الرئيس لعملية الإطاحة بالأسد كان رئيس وكالة الاستخبارات المركزية آنذاك ديفيد تريوس، الذي ترأس الاستخبارات من سبتمبر / أيلول ٢٠١١م إلى نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٢م... □

جورج فريدمان: روسيا ستغزو أوكرانيا بعد الانسحاب من سوريا

نشرت قناة "جون مولدن" التابعة لموقع "مولدن إكونوميكس" الأميركي على "يوتيوب" حوارًا أجراه الصحفي آد داغستيون مع المختص في العلوم السياسية جورج فريدمان، تناولوا فيه الوجهة القادمة لروسيا بعد الانسحاب من سوريا، التي تتمثل في "إعادة تأهيل الجيش الروسي، والاستعداد لدخول أوكرانيا في خضم سنتين من الآن". وقال فريدمان في الحوار: إن روسيا تأمل، بعد أن قدمت خدمة جلييلة لأميركا بحفاظتها على بشار الأسد في منصبه ضد المعارضة المسلحة وضد تنظيم الدولة، بأن تقدم أميركا بعض التنازلات لها في ما يتعلق بالشأن الأوكراني.

الوعمي: إن أي مراقب نزيه للأحداث في سوريا يدرك ما قاله فريدمان من لعب روسيا دور الشريك المأجور في حماية نظام الأسد من السقوط لصالح أميركا. لكن ببغاوات ما يسمى بحلف الممانعة مازالوا يكذبون على الناس بادعاء أن النظام صمد أمام الحملة الأميركية التي تقود حملة دولية لإسقاطه!... □

أخبار المسلمين في العالم

أميركا تفاوض السعودية: نساعدكم في اليمن على أن تساعدونا في سوريا!

قال تقرير لموقع "روسيا اليوم" إن حل الأزمة اليمنية بات مرتبطاً بملف الأزمة السورية، وأن الولايات المتحدة الأميركية تدفع نحو مساعدة السعودية والخليج للحل في سوريا مقابل تسريع وتيرة جهود الحل في اليمن. وأكد تقرير "روسيا اليوم" أن وزير الخارجية الأميركي جون كيري قد حمل عرضاً للسعودية بهذا الصدد، كما أكد على أن موقف أميركا من سوريا متطابق إلى حد كبير مع الموقفين الروسي والإيراني. وحول الموضوع ذاته، ذكرت صحيفة "الأخبار" اللبنانية أن بوتين قدم العرض ذاته لولي ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، والذي يقترح أن تساعد المملكة في الذهاب إلى حل سياسي في سوريا، مقابل أن تقنع روسيا إيران بالوصول إلى تسوية في اليمن تحفظ النفوذ السعودي هناك، ومعه أمن الممرات المائية الحيوية، وممرات النفط الخليجي إلى أوروبا. لكن ولي ولي العهد، بحسب "الأخبار"، وجد صعوبة في تسويق العرض لحلفاء السعودية.

الرئيس اليمني منصور هادي: علي عبد الله صالح كان وراء إسقاط صنعاء أمام الحوثيين

أفصح الرئيس اليمني عن تفاصيل سقوط العاصمة صنعاء أمام المد الحوثي، قائلاً: "اللاعب الأساسي في سقوطها علي صالح وأولاده، وهم من يقف وراء التحالف مع الحوثيين؛ إذ إنهم اتفقوا على عشر نقاط، أبرزها: أن يكون عبد الملك الحوثي المرجع الديني لليمن، وأن يكون أحمد بن علي صالح المرجع السياسي، وأن يتم اغتياي لإنهاء المبادرة الخليجية، واعتماد التجربة الإيرانية كمرجع للحكم باليمن، وأن تدعم إيران الاقتصاد اليمني". وأضاف هادي: "اتصلت بعبد الملك الحوثي وأبلغته باتفاقيته مع علي صالح وقلت له: الذي كتبته أنت والمخلوع لن ينفذ، والتجربة الإيرانية الاثنا عشرية لن تطبق في اليمن".

أبو رمان: الأردن يرتب شؤون القوى العسكرية في الجبهة الجنوبية في سوريا

أكد الباحث في مركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الأردنية د. محمد أبو رمان، عودة ساحة درعا إلى أولوية الاهتمام الاستراتيجي الأردني، بعدما ظهر تنظيم ما يسمى الدولة الإسلامية (داعش) في الريف الغربي، وأكد أبو رمان في مقال له نشرته جريدة العربي الجديد، أن المقاربة الأردنية تجاه درعا مرت في مراحل عدة، بدأت مع عام ٢٠١٢م، بدعم فصائل من الجيش الحرّ بالعتاد والسلاح، وتقوية النفوذ الأمني في الجنوب، وإحكام ضبط الحدود، مع محاولة تحكّم في نمط العمليات العسكرية ضد الجيش السوري. وفي ٢٠١٥م، طوّر الأردن دوره ومقاربتة في درعا، عبر نظرية "الوسادات الأمنية"، وساهم في مشروع

تأسيس الجبهة الجنوبية، لتجميع قطاعات الجيش الحر ومجموعاته المشتتة في كيان واحد، وأصبح قادة في هذا الفصيل على تواصل مستمر بالأردن، وانتظمت العلاقة إلى درجة عميقة معهم، حتى بات الأردن بمثابة "الراعي" الرسمي لهذه الجبهة، كما ساهم في تعزيز صمودها في مواجهة محاولات الاجتياح السوري والإيراني للجنوب، بتقديم السلاح الأكثر فعالية، ما مكّنها، في منتصف العام الماضي، من تحقيق انتصاراتٍ نوعية، في مختلف أنحاء درعا، وجعلها تفكرّ جدّياً في هجوم معاكس على دمشق. ويشير أبو رمان إلى أن المرحلة الحالية تشهد زيادة مستوى النفوذ الأردني وحجمه في درعا إلى درجة اعتبارها جزءاً من الأمن الوطني الأردني، لاعتباراتٍ استراتيجية عديدة، مرتبطة بخطر "داعش" أولاً، وثانياً بمشكلة اللاجئين، وثالثاً بأمن الحدود والمنطقة الشمالية... □

طهران تعترف بإرسال مزيد من القوات الإيرانية لسوريا

قال نائب قائد الجيش الإيراني العميد عبد الرحيم موسوي، في لقاء له مع وكالة "الدفاع المقدس" الإيرانية، إن الجيش الإيراني أرسل ألوية عسكرية بما فيها "اللواء ٦٥" للمشاركة في مهام استشارية في سوريا. ولم يكشف موسوي كيف تعمل الألوية في "مهام استشارية" فقط، ولم يبرر سقوط أعداد كبيرة من الضحايا الإيرانيين رغم عملهم "الاستشاري"، لكن تصريحاته ما لبثت أن كشفت حقيقة الدور الذي تقوم به تلك الألوية في سوريا. وبرر موسوي إرسال مزيد من القوات الإيرانية لسوريا بقوله: "إن من واجبات الجيش الإيراني الدفاع عن حدود إيران الجغرافية والعقائدية في المنطقة، نحن في الجيش الإيراني لا ننظر حتى يأتي الخطر ويصل إلينا لتتحرك للدفاع عن أنفسنا وعن النظام في إيران، بل نتحرك عندما نستشعر الخطر والتهديد الحقيقي للنظام، إلى أي نقطة يتطلب من الجيش أن يتدخل فيها عسكرياً. ووفقاً لهذه القاعدة فقد تحركنا نحن في الجيش الإيراني وأرسلنا مستشارينا العسكريين إلى سوريا". □

فاينانشيال تايمز: استدعاء سفير إيطاليا ضربة لمصر أمام العالم

سلطت صحيفة "فاينانشيال تايمز" البريطانية الضوء، على استدعاء إيطاليا لسفير مصر للضغط على القاهرة على خلفية مقتل الطالب "جوليو ريجيني"، قائلةً إن تلك الخطوة تصعد من التوتر بين الدولتين. ونقلت الصحيفة، عن بيان وزارة الخارجية الإيطالية، أن روما استدعت سفيرها "ماوريتسيو ماساري"، وذلك لأن تقييم خطوات التأكد من حقيقة مقتل

أخبار المسلمين في العالم

"ريجيني"، ٢٨ عامًا، الوحشي، أصبح ضروريًا. ورأت الصحيفة أن استدعاء السفير يعتبر ضربة لمصر التي سعت مؤخرًا لإعادة بناء مصداقيتها في المجتمع الدولي، ولكنها الآن تواجه تهمةً بارتكاب انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان. يذكر أنه عُثر على جثمان الطالب الإيطالي "جوليو ريجيني" في القاهرة، وعليه آثار تعذيب وحروق بعد ٨ أيام من اختفائه يوم ٢٥ يناير ٢٠١٦م. وقد اجترَّ النظام مجموعة من القصص الواهنة ليخفي فضيحة خطفه من قبل رجال الأمن وتعذيبه وقتله (كونه كان ينتقد ممارساتها التعسفية باستمرار) حسبما أكد أكثر من مصدر.

الوعمي: إن اختطاف وتعذيب وقتل المعارضين في مصر هي سياسة منهجية تعتمد على أجهزة الأمن المصرية. وغالبًا ما يتم تجاوز الأمر كأن لم يحصل، إلا أن المقتول هذه المرة هو إيطالي، أي أن هناك دولة تسأل عنه وتهتم له، وقد جاء تصريح والده ريجيني "لقد قتلوه كما يقتلون أي مصري" ليؤكد هذا الأمر وليعكس المرارة من استرخاض حكامنا قتل شعوبنا وتشريدنا!!

أميركا وروسيا تقترحان «محاصرة سياسية»... وثلاثة نواب للأسد و«صلاحيات بروتوكولية»

نقل المبعوث الدولي ستيفان دي ميستورا إلى «الهيئة التفاوضية العليا» المعارضة في سوريا مقترحًا بتعيين الرئيس بشار الأسد ثلاثة نواب للرئيس للشؤون العسكرية والأمنية والمالية، إضافة إلى تشكيل حكومة من «موالي الدولة والآخرين (أي المعارضة) والمستقلين»، ويظهر فيما أوردت وسائل الإعلام رضا مبعوث الرئيس الأميركي مسؤول الشرق الأوسط في البيت الأبيض روبرت مالي ومبعوث الرئيس الروسي إلى سورية ألكسندر لابرتييف عن المقترح، الأمر الذي أثار غضب «الهيئة المفاوضة» التي اكتفت بتسليم المبعوث الدولي وثيقة تضمنت ثمانية أسئلة ركزت على تشكيل الهيئة الانتقالية، والإسراع في ذلك بعد مرور نصف المهلة المقررة لذلك، وهي ستة أشهر بموجب القرار ٢٢٥٤. كما أدلى بعض ممثلي الولايات المتحدة بتصريحات مؤيدة لهذا المقترح، على اعتبار أن الانتصارات الأخيرة التي حققها النظام ترجح كفته في المفاوضات، وتجعل مطالبهم في حكم انتقالي غير واقعية!

الوعمي: تكمن المفاجأة في مقترح ديمستورا تقديمه له على اعتبار أنه ينسجم مع الدستور السوري الحالي، الذي يسمح للرئيس بتعيين نائب أو أكثر، وتحديد صلاحيات كل منهم. أي أن

- المطلوب عملياً هو جعل دستور النظام هو الحكم في التسوية، وبالتالي دمج المعارضة في النظام الحالي، وتعيين مساعدين ونواب لبشار الأسد، وبالتالي رفده بأسباب البقاء، ومن ثم العمل على دفن ما تبقى من ثورة وثوار.

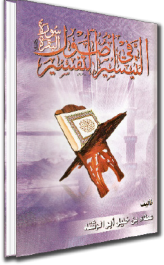
السعودية تحذر أوباما من الرجز بالمملكة في أحداث ١١ سبتمبر

- أكدت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، أن السلطات الرسمية في المملكة العربية السعودية حذرت الرئيس الأميركي باراك أوباما وأعضاء الكونغرس من "تداعيات اقتصادية"، في حالة إذا ما أقر الكونغرس مشروع قانون من شأنه أن يورط الحكومة السعودية، لتكون مسؤولة أمام المحاكم الأميركية عن هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. وقالت الصحيفة الأميركية، إن أول هذه التداعيات سيكون بيع مئات المليارات من الدولارات من الأصول الأميركية التي تحتفظ بها المملكة في الولايات المتحدة. وفي نفس الإطار سلم عادل الجبير وزير الخارجية السعودي، رسالة رسمية من المملكة الشهر الماضي خلال زيارته لواشنطن، قال فيها إن المملكة العربية السعودية ستضطر لبيع ما يصل إلى ٧٥٠ مليار دولار من السندات الأميركية في الخزينة السعودية، وغيرها من الأصول في الولايات المتحدة وقت أن تفكر أميركا في الرجز باسم السعودية في قضية ١١ سبتمبر أمام المحاكم الأميركية.

تنازل السيسي عن جزيرتي تيران وصنافر للسعودية يسبب إرباكاً للحكومة المصرية ويهز عرش السيسي

- اعتبر رئيس تحرير صحيفة الميديل إيست آي البريطانية ديفيد هيرست أن التنازل المصري للجار السعودي عن جزيرتي صنافر وتيران قد هز الأرض من تحت قدميه. وأعلن الإخوان المسلمون، أنه ليس من حق أحد التخلي عن ممتلكات المصريين مقابل حفنة من الدولارات، كما قال أيمن نور بأنه سيتم إلغاء هذه الاتفاقية "بمجرد أن ينال المصريون حریتهم"، فيما دعت حركة ٦ إبريل لمظاهرة احتجاجية حشدت الآلاف من المتظاهرين. كما انقلب عدد من أتباع السيسي عليه. كذلك اعتبر رئيس الوزراء المصري الأسبق أحمد شفيق أن هذه كارثة على مصر بغض النظر عن تاريخ الجزيرتين. قائلًا، لقد تحولت الزيارة الأخوية لكابوس بالنسبة للرئيس المصري. وزاد التنازل عن الجزر مقابل الاستثمارات السعودية من الانطباع المنتشر بأن السيسي يبيع الأراضي المصرية لتحقيق مكاسب مالية.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ۚ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۗ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۗ وَمَن كَانَ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُم وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾



جاء في كتاب التيسير في أصول التفسير لمؤلفه

عطاء بن حميل (أبو الرشد)

أمير حزب التحرير حفظه الله في تفسيره لهذه الآيات ما يلي:

يبين الله في هذه الآيات ما يلي:

١. أن الله سبحانه فرض الصيام على الذين آمنوا - الأمة الإسلامية - كما فرضه على الأمم السابقة، والمماثلة هنا في فرض الصيام وليس في عدد أيامه وتحديد شهره، فليس النص على هذا، بل على فرض الصيام كما في الآية ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾.

٢. أما لماذا الصيام (فرض) في هذه الآيات فلما يلي:

أ. ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ هذا خبر في صيغة الطلب أي (صوموا).

ب. ترتيب قضاء للصيام عند عدم صيام المريض والمسافر قرينة على الجزم في الطلب؛ فهو لو لم يكن طلباً جازماً لما ترتب عليه قضاء ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ ولذلك فطلب الصيام طلب جزم فيكون فرضاً.

ج. كذلك فإن ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ طلب بالصيام لمن شهد الشهر أي الحاضر المقيم، وقوله تعالى بعدها ﴿ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ قرينة على الجزم لأنها ترتب قضاء على المريض والمسافر إن لم يصوموا وهذا يدل أن الطلب جازم أي أن الصوم فرض.

د. هذا من حيث الكتاب، وأما السنة فأحاديث كثيرة منها حديث عمر الذي يروي فيه جواب رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام عندما سأله عن الإسلام فقال ﷺ: "شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة المكتوبة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً" فموضوع السؤال هو الإسلام، وهو فرض على الناس كافة ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران/آية ١٩ ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ آل عمران/آية ٨٥ وذكر الصوم في جواب الرسول ﷺ عن الإسلام يدل على أن الصوم فرض وفرض عظيم.

وكذلك هناك رواية "بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً"، وما يقوم عليه البناء هو وصف مفهوم يفيد الجزم في الطلب. فهذه الخمسة وردت في النص بأن الإسلام يبنى عليها، أي هي من أركان الإسلام، وبالتالي فالصوم فرض.

٣. جعل الله سبحانه حكمة للصيام وهي (التقوى) فقال سبحانه: ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ والتقوى خشية الله وطاعته والاستعداد للقائه سبحانه كما عرفها بعض الصحابة: "الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والاستعداد ليوم الرحيل".

ولذلك فعلى الصائم أن يحرص على تحقيق هذه الحكمة من صيامه لأن الله سبحانه قد جعل التقوى حكمة الصيام عندما فرضه سبحانه.

فلينظر المرء في صيامه هل زاده خشيةً لله سبحانه، وطاعةً لله ورسوله ﷺ، واستعداداً للقائه بالكثير من فعل الخيرات؟ فيكون صياماً صادقاً يحقق به أجراً عظيماً خالصاً من رب العالمين، وبشرى زكيةً طيبةً من رسول الله ﷺ: "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا

١ مسلم: ٩، الترمذي: ٢٠٣٥

٢ البخاري: ٧، مسلم: ٢٠

أجزي به^٣ "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وأخرى عند لقائه ربه"^٤. أما إن لم يحقق حكمة الصيام؛ فليعالج هذا الأمر قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

٤. ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ أي قليلات، فالعرب تطلق على القليل (معدودًا) فكان الكثير غير معدود على نحو قوله سبحانه ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّكْرُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ البقرة/آية ٨٠ بحسب زعم يهود إنها قليلة، وقوله سبحانه ﴿ وَشَرُّهُ بِثَمَنِ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَّعْدُودَةٍ ﴾ يوسف/آية ٢٠ أي بثمان قليل.

ولهذا فإن ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ أي قليلة، وهي شهر رمضان تسعة وعشرون أو ثلاثون يومًا "الشهر تسعة وعشرون أو ثلاثون يومًا"^٥ كما قال ﷺ.

٥. بعد أن بين سبحانه فرض الصيام رخص للمرضى والمسافرين الفطر أو الصوم، فإن أظفروا قضوه في أيام آخر، وهذا للمريض الذي يرجى شفاؤه، وهو الذي يستطيع أن يصوم ويستطيع أن يفطر، وللمسافر الذي يستطيع أن يصوم ويستطيع أن يفطر، فقد رخص لهما الله سبحانه بالفطر إن شاءوا، ثم القضاء فيما بعد عند انتهاء السفر أو المرض.

أما المرض فمعروف، وأما السفر فهو السفر الشرعي الذي تقصر فيه الصلاة، وهو الذي نقل عن الصحابة تقديره كما سئل ابن عباس عن السفر الذي تقصر فيه الصلاة "فقال من عسфан للطائف أو جدة للطائف"^٦ والذي ورد بنصوص أخرى "ثلاثة فراسخ والفرسخ أربعة برد"^٧ وتقديرها بالمسافات هذه الأيام نحو تسعين كيلو مترًا.

٦. ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ بعد أن بين الله سبحانه فرض الصيام على المسلمين وأنه ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴾ - شهر رمضان - ذكر الله غير القادرين على الصيام بصفة مؤقتة أو بصفة دائمة:

أ. ﴿ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ لغير القادرين بصفة مؤقتة.

٣ البخاري: ٥٤٧٢، مسلم: ١٩٤٥
 ٤ البخاري: ١٧٧١، ٦٩٣٨، مسلم: ١٩٤٤
 ٥ البخاري: ١٧٨٠، مسلم: ١٨٠٥
 ٦ عن مالك أنه بلغه أن عبد الله بن عباس كان يقصر الصلاة في مثل ما بين مكة والطائف. وفي مثل ما بين مكة وعسфан، وفي مثل ما بين مكة وجدة. قال مالك: وذلك أربعة برد، الموطأ: صفحة ١١٠
 ٧ مسلم: ١١١٦، أبو داود: ١٠١٥

ب. ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ ﴾ لغير القادرين بصفة دائمة.

ويطيقونه لها معنيان: يصومونه مع الوسع، ويصومونه مع إفراغ الجهد والطاقة.

فإن كانت بالمعنى الأول كان معنى الآية: خطاب للمسلمين أن يصوموا شهر رمضان، فإن كانوا مرضى أو مسافرين فلهم أن يصوموا أو يفطروا ويقضوا في أيام آخر، وإن كانوا يستطيعون صيامه فليفطروا ويخرجوا فدية عن كل يوم يفطرونه، وبهذا المعنى لا يستقيم الخطاب. فهو في البداية أمر بالصيام وفي هذه الآية أمر بالإفطار وإخراج الفدية وكل ذلك لمستطيع الصيام. وواضح هنا أن الخطاب لا يستقيم، هذا إذا اعتبرنا معنى ﴿ يُطِيقُونَهُ ﴾ يصومونه مع الوسع، أي يستطيعونه؛ لأن الوسع والاستطاعة ذات دلالة واحدة ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ سورة البقرة/آية ٢٨٦ والحديث "ما أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم"^٨.

وأما على المعنى الثاني - يطيقونه - يصومونه مع إفراغ الجهد والطاقة أي مع الهلاك، فإن الخطاب يستقيم لأن المعنى عندها يكون: أيها المؤمنون صوموا شهر رمضان إن استطعتم، فإن كنتم مرضى أو على سفر فعدة من أيام آخر، وإن كنتم لا تستطيعون صيامه إلا مع الهلاك - كالشيخ الكبير الهرم، والعجوز الكبيرة الهرمة، أو المريض الذي لا يرجى شفاؤه - فليفطروا وليخرجوا فدية.

وهكذا يستقيم الخطاب: فيكون الأمر بالصيام للمستطيع، ورخصة للمسافر والمريض بالإفطار والقضاء، وللكبير الهرم والمريض الذي لا يرجى شفاؤه الفطر والفدية.

ولذلك فإن الذين يقولون بأنه في أول الإسلام كان الصوم للمستطيع على الخيار، إن شاء صام وإن شاء أفطر، ويخرج فدية، ثم نسخت بالآية التالية ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ قول أولئك والروايات التي استندوا إليها كلها مرجوحة، لأنه لا يعتمد للقول بأن نصًا ينسخ آخر إلا إذا تحققت شروط النسخ، ومنها تعذر الجمع بين النصين، وهنا لا يتعذر؛ فيكون الراجح ما ذكرناه من أن فرض الصوم لم ينسخ، وإنه منذ البداية نص محكم، فرض على المقيمين المستطيعين الصيام، ورخصة للمرضى والمسافرين بالفطر مع القضاء، وللشيخ الكبير والمريض الذين لا يرجى شفاؤهم بالفطر والفدية، هذا ما تدل عليه الآية الكريمة.

ويؤكد ذلك ما روي عن ابن عباس بهذا المعنى، وعدم النسخ كما رواه البخاري وأبو داود

وغيرهما "قال ابن عباس ليست منسوخة، هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيطعمان مكان كل يوم مسكيناً".

٧. ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ﴾ بعد قوله سبحانه: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ فيها دلالة على أن من أخرج أكثر من الفدية المطلوبة عن كل يوم من فطره فهو خير له وقربي إلى الله سبحانه.

أما مقدار الفدية عن كل يوم من فطره فهي ما يكفي لإطعام مسكين لأن ﴿طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ بدل من ﴿فِدْيَةٌ﴾ فهي طعام مسكين يومًا عن كل يوم فطر، ويقدر الطعام بقدره في وقته ما يكفيه بالمعتاد في اليوم.

٨. ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فهي تعني أن من رخص له الفطر كالمسافر والمريض والذي له أن يصوم أو يفطر، خير له أن يصوم إن كان مرضه أو سفره لا مشقة فيه ويستطيع القيام بدون مشقة، فإن كان صومه مرهقًا له في مرضه أو سفره ففطره أفضل كما في الحديث: "أن رسول الله ﷺ رأى رجلًا قد ظلل عليه فقال: ما هذا؟ قالوا: صائم. قال: ليس من البر الصيام في السفر". وفي رواية «ليس من البر الصيام في السفر، عليكم برخصة الله عز وجل فاقبلوها» أخرجه النسائي. والتذكير بقبول الرخصة في هذا المقام يعني أنها هنا أفضل.

٩. إن الله سبحانه قد اختص شهر رمضان ببدء نزول القرآن فيه ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ﴿القدر/آية ١﴾ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبْرَكَةٍ﴾ الدخان/آية ٣. وكل ذلك يدل على أن القرآن بدأ نزوله إلى رسول الله ﷺ في ليلة من ليالي رمضان، ليلة مباركة، ليلة القدر، ثم أكمل الله سبحانه تنزيله على فترات لحكمة بينها الله سبحانه ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ﴿الفرقان/آية ٣٢﴾.

ثم بين الله سبحانه أن القرآن العظيم:

أ. ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ «حال منصوب»: يهديهم إلى الحق وإلى صراط مستقيم.

ب. وَبَيَّنَّتْ مِنَ الْهُدَى ﴿«حال معطوف»: دلائل قاطعة معجزة على أنه من الهدى

الذي أنزله الله.

ج. ﴿وَالْفُرْقَانِ﴾ أي الذي يفرق بين الحق والباطل وبين الخير والشر وبين الأعمال الصالحة والأعمال السيئة.

١٠. في الآيتين الأولى والثانية ذكر الله سبحانه ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ فكانت الآية مؤكدة فرض الصوم علينا كما فرض على الأمم السابقة مع اختلاف عدة أيام الصيام فنكرت ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ لأن المقصود في تلك الآية تأكيد فرضية الصيام علينا كفرضه على السابقين، وليس المقصود منها بيان مدة الصيام.

وأما الآية التي بعدها ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ فإن فيها تعيين لشهر الصيام على الأمة الإسلامية، فهو شهر رمضان المخصوص بنزول القرآن ومن ثم فريضة الصيام.

وعندما ذكر الله سبحانه الصوم في شهر رمضان عاد فأكد أحكامه لمناسبة إعادة ذكر شهر الصوم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ فقال الله سبحانه ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ فأكد حكم الصيام لمن شهد الشهر وحضره أي المقيم، وكذلك الرخصة للمسافر والمريض في تتابع محكم من لدن حكيم خبير.

١١. ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

يبين الله سبحانه الحكمة من ذلك بأنه سبحانه يريد لنا اليسر في تنفيذ فريضة الصيام وليس العسر - المشقة والهلاك - وبذلك تتمكن من إكمال عدة الصيام بسهولة: فإن كنا غير قادرين بصفة مؤقتة أديناها قضاءً في أيام آخر، وإن كنا غير قادرين بصفة دائمة أخرجنا فديةً، وإن كنا قادرين أديناها في مدتها - شهر رمضان - فنكمل العدة ونكبر الله بعد إكمال الصيام أي يوم العيد، ونكون من الشاكرين على نعمة الله أن مكننا من إكمال هذه الفريضة العظيمة.

وورود حروف التعليل ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾، ﴿وَلِتُكَبِّرُوا﴾، ﴿وَلَعَلَّكُمْ﴾، لبيان الحكمة من هذا اليسر في الصيام، أن تكملوا عدة الصيام، وتكبروا الله على ما هداكم لتنفيذ فريضة الصيام، وتكونوا من الشاكرين لله سبحانه.

أما لماذا قلنا إن ما ذكرناه في آيات الصيام السابقة (حكمة) وليس علة فلأن ما



ذكره الله سبحانه مرتباً على الصيام: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾، ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، كل ذلك يتحقق جملةً، أي عند عدد من المسلمين ولكنه يتخلف في أفراد منهم، وهذا ما اصطاح عليه بالحكمة، فهي التي تتحقق جملةً من مقصود الشارع مثل ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) الذاريات/آية ٥٦ فنقول الحكمة من الخلق عبادة الله سبحانه وليس العلة، لأن العبادة من المخلوقات تتحقق في جملتهم أي من أعداد منهم ولكنها تتخلف في أفراد منهم.

أما العلة فهي التي تدور مع المعلول وجوداً وهدماً، فلا تتخلف لا في الجملة ولا في الأفراد ما دامت العلة والمعلول موجودتين؛ لأن العلة هي التي من أجلها شرع الحكم أي الباعث على تشريع الحكم، فمثلاً: ﴿لِيَأْتِيَ النَّاسَ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ النساء/آية ١٦٥ فإن الباعث على إرسال الرسل هو أن لا يحتج الناس أمام الله على عدم طاعتهم له سبحانه بقولهم: إننا لم نكن نعلم ما تريده منا لعدم إرسالك إلينا رسلاً.

فهنا تكون الآية ﴿لِيَأْتِيَ النَّاسَ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ النساء/آية ١٦٥ علة لإرسال الرسل، فإذا أرسلت الرسل لا تكون للناس حجة في جميع الأحوال.

وقوله ﷺ: "القاتل لا يرث" يدل أن العلة لعدم الإرث هو القتل العمد، فلو قتل أحد الورثة مورثه عمداً فإن هذا القاتل لا يرث فحيث كان القتل العمد من الوارث فإن توريث القاتل لا يصح بحال، فالعلة تدور مع المعلول وجوداً وهدماً.

أما ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ العنكبوت/آية ٤٥ فإن الحكمة من الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر لأن المنكر قد يقع من بعض المصلين مع وجود الصلاة فتسمى اصطلاحاً حكمة لتخلفها في بعض الأفراد.

أي: أن الحكمة من الحكم تتحقق جملة وقد تتخلف عند بعض الأفراد.

والعلة لا تتخلف عن الحكم فهي تدور معه وجوداً وهدماً.

ولذلك قلنا إن ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾، ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، هي حكمة من الصيام، وليست علة كما هو في اصطلاح الأصوليين. □

بسم الله الرحمن الرحيم

أحب عباد الله إلى الله

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ قَالَ: «مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ مَا تَرَدَّدْتُ فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّهُ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يُرِيدُ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ فَأَكْفُهُ عَنْهُ لَا يَدْخُلُهُ عَجْبٌ فَيَفْسُدُ لَذَلِكَ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي مِثْلَ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَنَفَّلُ لِي حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ لَهُ سَمْعًا، وَبَصَرًا، وَيَدًا، وَمُؤَيِّدًا، دَعَانِي فَأَجَبْتُهُ، وَسَأَلَنِي فَأَعْطَيْتُهُ، وَنَصَحَ لِي فَتَصَحْتُ لَهُ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْغِنَى وَكَوْ أَفْقَرْتَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ لَمَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا الْفَقْرُ، وَكَوْ بَسَطْتُ لَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ لَهُ إِيمَانَهُ إِلَّا الصَّحَّةُ، وَكَوْ أَسْقَمْتَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُ إِيمَانَهُ إِلَّا السَّقَمُ، وَكَوْ أَصَحَّحْتَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، إِنِّي أُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِي بِعِلْمِي، إِنِّي عَلِيمٌ خَيْرٌ»

- ذَكَرَ مُسْلِمٌ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِلَّهِ ضَنَائِنُ مِنْ عِبَادِهِ يَغْذُوهُمْ فِي رَحْمَتِهِ، وَيُحْيِيهِمْ فِي عَافِيَتِهِ، وَإِذَا تَوَفَّاهُمْ تَوَفَّاهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ تَمُرُّ عَلَيْهِمُ الْفِتَنُ كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَهُمْ مِنْهَا فِي عَافِيَةٍ»

- عَنْ عُمَرَ، أَنَّهُ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَإِذَا هُوَ بِمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ يَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: مَا يَبْكِيكَ يَا مَعَاذُ؟ قَالَ: حَدِيثٌ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ الْيَسِيرَ مِنَ الرِّيَاءِ شَرُّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْأَتْقِيَاءَ الْأَخْفِيَاءَ الْأَبْرِيَاءَ، الَّذِينَ إِنْ غَابُوا لَمْ يُفْتَقَدُوا، وَإِنْ حَضَرُوا لَمْ يُعْرَفُوا، فُلُوبُهُمْ مَصَابِيحُ الْهُدَى، يَخْرُجُونَ مِنْ كُلِّ غَبْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ»

- عَنِ الْحَسَنِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ مُلُوكِ الْآخِرَةِ مَنْ إِنْ نَطَقَ لَمْ يُنصِتْ لَهُ، وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ، وَإِنْ خَطَبَ لَمْ يُرَوَّجْ، وَإِنْ اسْتَأْذَنَ عَلَى سُلْطَانٍ لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ، لَوْ يُجْعَلُ نُورُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا لَمَلَأَهُمْ نُورًا».

- عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَفَعَهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ اسْتَحَقَّ وِلَايَةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ: حِلْمٌ أَصِيلٌ يَدْفَعُ سَفَهَ السَّفِيهِ عَنْ نَفْسِهِ، وَوَرَعٌ صَادِقٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ، وَخُلُقٌ حَسَنٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ»

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، رَفَعَهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَجْلَسَهُمْ عَلَى مَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ، وَأَلْقَى عَلَيْهِمُ السُّبَاتَ حَتَّى يَفْرُعَ مِنْ حِسَابِ الْخَلْقِ».

- عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ».

- عَنْ عَمْرِو بْنِ الْجُمُوحِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا يَحِقُّ لِلْعَبْدِ حَقُّ صَرِيحِ الْإِيمَانِ حَتَّى يُحِبَّ فِي اللَّهِ، وَيُبْغِضَ فِي اللَّهِ، فَإِذَا أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْوَلَايَةَ، قَالَ اللَّهُ: إِنَّ أَوْلِيَاءِي مِنْ عِبَادِي وَأَحِبَّائِي مِنَ خَلْقِي الَّذِي يُذَكِّرُونَ بِذِكْرِي، وَأَذَكَّرَ بِذِكْرِهِمْ»
- عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا هُمْ أَهْلُ الْمُعَافَاةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ»

- عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرِيًّا ذُكِرَ اللَّهُ»

- عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَى اللَّهِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَظَنْنَا أَنَّهُ يُسَمِّي رَجُلًا، قَالَ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَحَبُّكُمْ إِلَى النَّاسِ» ثُمَّ قَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَى اللَّهِ؟» قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَظَنْنَا أَنَّهُ يُسَمِّي رَجُلًا، فَقَالَ: «أَبْغَضُكُمْ إِلَى اللَّهِ أَبْغَضُكُمْ إِلَى النَّاسِ».

- عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «حَبِّبُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى النَّاسِ، وَحَبِّبُوا النَّاسَ إِلَى اللَّهِ يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ».

- عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِي إِلَيَّ الَّذِينَ يَتَحَابُّونَ مِنْ أَجْلِي، الَّذِينَ يُعْمَرُونَ مَسَاجِدِي، وَيَسْتَعْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ، وَأَوْلِيكَ الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعُقُوبَةٍ أَوْ بِعَذَابٍ ثُمَّ ذَكَرْتَهُمْ صَرَفْتُ عُقُوبَتِي عَنْهُمْ مِنْ أَجْلِهِمْ»

- عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: «أَنَّ مُضْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ أَقْبَلَ وَعَلَيْهِ مَهْرَةٌ مَا تَكَادُ ثَوَابِرِيهِ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ نَكَّسُوا لَيْسَ عِنْدَهُمْ مَا يُعْطُونَهُ يَتَوَارَى بِهِ، قَالَ: فَأَتَنِي عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرًا، قَالَ: فَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ رَأَيْتُهُ عِنْدَ أَبِيهِ وَمَا فَتَى مِنْ فَتْيَانٍ فَرِيَشٍ عِنْدَ أَبِيهِ مِثْلَهُ، يُكْرِمَانِهِ، وَيُنْعَمَانِهِ، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرَضَاةِ اللَّهِ وَنُصْرَةِ رَسُولِهِ».

- قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرَرْتُ لَيْلَةً أُسْرِي بِي بِرَجُلٍ مُغَيَّبٍ فِي نُورِ الْعَرْشِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا، مَلِكٌ؟ قِيلَ: لَا، قُلْتُ: نَبِيٌّ؟ قِيلَ: لَا، قُلْتُ: مَنْ هُوَ؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَانَ فِي الدُّنْيَا لِسَانَهُ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَقَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالْمَسَاجِدِ، وَلَمْ يَسْتَسِبَّ لِوَالِدَيْهِ قَطُّ» □

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الصِّدِّيقُ أَبُو بَكْرٍ رَجُلُ الدَّوْلَةِ، وَأَوَّلُ خَلِيفَةِ فِي الْإِسْلَامِ ﷺ

جمعه ونسقه أ.المعتز بالله الأشقر

أولاً: نسبه:

هو أبو بكر الصديق عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، فهو يلتقي مع النبي في مرة بن كعب بن لؤي، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر التيمية

أسماء زوجاته رضي الله عنه:

- قتيلة بنت عبد العزى من بني عامر أنجبت له عبد الله وأسماء. - أم رومان بنت عامر أنجبت له عبد الرحمن وعائشة. - أسماء بنت عميس أنجبت له محمد. - حبيبة بنت خارجه أنجبت له أم كلثوم.

ثانياً: وصفه بالصِّدِّيق:

ثبت اسم الصِّدِّيق له بالدلائل الكثيرة. والصِّدِّيق بوزن السَّكِّيت الدائم التصديق، وهو أيضاً الذي يصدق قوله بالعمل... وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي في الصحيحين عن أنس بن مالك قال سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال عليه الصلاة والسلام: «أُثِّبْتُ أَحَدًا فَإِنَّمَا عَلَيكَ نَبِيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَهِيدَانِ». وَعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ ٦٠. قَالَتْ عَائِشَةُ: أَهْمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لَا يَا بِنْتُ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»

ثالثاً: تبشير النبي للصِّدِّيق بالجنة:

أخرج الترمذي من حديث سعيد بن زيد قال: «النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة». وروى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ أَصْبَحَ

مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. قَالَ: «فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟» قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ»

وفي البخاري ان رسول الله قال: «مَنْ أَنْفَقَ زَوْجِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُوْدِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ. وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأبي وأمي يا رسول الله، ما على مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ»

وقال عليه الصلاة والسلام: «مَا دَعَوْتُ أَحَدًا إِلَى الْإِسْلَامِ إِلَّا كَانَتْ عَنْهُ كِبَوَةٌ وَتَرَدُّدٌ وَنَظَرٌ إِلَّا أَبَا بَكْرٍ مَا عَتَمَ مِنْهُ حِينَ ذَكَرْتُهُ وَمَا تَرَدَّدَ فِيهِ». وقال رسول الله: «سُدُّوا كُلَّ خَوْخَةٍ فِي الْمَسْجِدِ إِلَّا خَوْخَةَ أَبِي بَكْرٍ». وَقَالَ غَيْرُهُ: «سُدُّوا الْأَبْوَابَ، وَاتْرُكُوا بَابَ أَبِي بَكْرٍ» يعني بيته.

لقد صحب أبو بكر رضي الله عنه النبي من حين أسلم إلى حين توفي عليه السلام، لم يفارقه سفرًا ولا حضرًا إلا فيما أذن له عليه الصلاة والسلام في الخروج فيه من حج أو غزو، وشهد معه المشاهد كلها، وهاجر معه تاركًا أمواله وعياله، رغبة في الله ورسوله. وهو كان رفيقه في الغار مصداقًا لقوله تعالى: ﴿إِلَّا نُنصِرُهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ وثبت مع الرسول ﷺ الله عليه وسلم يوم حنين ويوم أحد وقد فر الناس، يقول الليث بن سعد: ما صحب الأنبياء مثل أبي بكر. وقال سفيان بن عيينة: خرج أبو بكر بهذه الآية من المعاتبه. وحين تغامر عمر مع ابي بكر قال صلى الله عليه وسلم: «هل أنتم تاركو لي صاحبي، هل أنتم تاركو لي صاحبي؟ إني قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدقت»

رابعًا: صفاته الخلقية والخلقية :

وصفت عائشة أباهما فقالت: ... عرف في الجاهلية بحميد الأخلاق وطيب المعاشرة وامتناعه عن شرب الخمر، وكان أنسب قريش لقريش، وكان تاجرًا ناجحًا، وعندما جاءت دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام كان السباق في دخول الإسلام وفداء الدعوة وصاحبها بماله ونفسه، وكان

شديد الحياء وافر الورع حازمًا في رحمة، شهد له عليه الصلاة والسلام بإيمان يعدل إيمان الأمة. يقول عليه الصلاة والسلام: «مَا لِأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلَّا وَقَدْ كَافَأْنَاهُ مَا خَلَا أَبَا بَكْرٍ، فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللَّهُ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَا نَفَعَنِي مَالٌ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، لَوْ كُنْتُ مَتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، أَلَا إِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللَّهِ». وثبت عن عمر بن الخطاب أنه قال: «أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَخَيْرُنَا وَأَحَبُّنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ». وروى الإمام أحمد عن مسروق: «حب أبي بكر وعمر وفضلهما من السنة». وقد كان السلف يعلمون أولادهم حب أبي بكر وعمر كما يعلمونهم السورة من القرآن (ذكر ذلك ابن الجوزي). هذا ولم يسجد رضي الله عنه لصنم قط، فقد قال في جمع من أصحاب النبي: «ما سجدت لصنم قط، وذلك أي لما ناهزت الحلم أخذني أبو قحافة بيدي، فانطلق بي إلى مخدع فيه الأصنام، فقال لي: هذه آلهتك وذهب، فدنوت من الصنم وقلت إني جائع فأطعمني فلم يجبني، فقلت إني عار فاكسني فلم يجبني؛ فالقيت عليه صخرة فخرَّ لوجهه».

ورع الصديق رضي الله عنه

حدثت عائشة في مرض أبيها الذي توفي فيه: قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «أَمَا إِنَّا مُنذُ وَلِينَا أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ لَمْ نَأْكُلْ لَهُمْ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَلَكِنَّا قَدْ أَكَلْنَا مِنْ جَرِيشِ طَعَامِهِمْ فِي بُطُونِنَا، وَلَبِسْنَا مِنْ حَشِينِ ثِيَابِهِمْ عَلَى ظُهُورِنَا، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ إِلَّا هَذَا الْعَبْدُ الْحَبَشِيُّ، وَهَذَا الْبَعِيرُ النَّاضِحُ، وَجَرَدُ هَذِهِ الْقَطِيفَةِ. فَإِذَا مُتُّ فَأَبْعَثِي بِهِنَّ إِلَى عُمَرَ وَابْرِيٍّ مِنْهُنَّ»، فَفَعَلْتُ. فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولُ عُمَرَ بَكَى حَتَّى جَعَلَتْ دُمُوعُهُ تَسِيلُ فِي الْأَرْضِ وَيَقُولُ: «رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، لَقَدْ أَتَعَبَ مَنْ بَعَدَهُ، رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، لَقَدْ أَتَعَبَ مَنْ بَعَدَهُ. يَا غُلَامُ ارْفَعْهُنَّ»، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، تَسْلُبُ عِيَالُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدًا حَبَشِيًّا، وَبَعِيرًا نَاضِحًا، وَجَرَدَ قَطِيفَةٍ مِّنْ حَمْسَةِ الدَّرَاهِمِ؟»، قَالَ: «فَمَا تَأْمُرُ؟». قَالَ: تَرُدُّهُنَّ عَلَى عِيَالِهِ، فَقَالَ: «لَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ، أَوْ كَمَا حَلَفَ، لَا يَكُونُ هَذَا فِي وِلَايَتِي أَبَدًا، وَلَا خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مِنْهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَارْدُهُنَّ أَنَا عَلَى عِيَالِهِ، الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِنْ ذَلِكَ».

خامسًا: تصديه لقتال أهل الردة وماعني الزكاة:

ما إن علمت الجزيرة العربية بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى ارتدت، ولم يبق على الإسلام إلا المدينة المنورة ومكة والطائف وقرية جواثي بالبحرين، ولكن الله من على هذه الأمة بالصديق أبي بكر، الذي استطاع أن يجمع فتنة المشركين والمرتدين. فقد كان ارتداد الجزيرة العربية على درجات؛ فمن العرب من منع الزكاة، ومن العرب من ترك الإسلام وعاد

إلى عبادة الأصنام، ومن العرب من سارع بادعاء النبوة، ومن أشهر هؤلاء مسيلمة الحنفي الكذاب، والأسود العنسي، وطليحة بن خويلد، وسجاح. وأسباب حدوث الردّة تتمثل في جهل العرب بحقيقة الرسول وحقيقة الرسالة؛ إذ دخل أعداد كبيرة من العرب في العامين الأخيرين من حياة الرسول انبهاراً بسيطرة المسلمين على الجزيرة العربية، فمنهم من جاء رغباً في المال والغنائم، ومنهم من جاء رهباً من قوة المسلمين، ومنهم من جاء لا رغباً ولا رهباً، ولكن اتباعاً لزعمائهم وقادتهم. ومن ثمّ كانت القبليّة هي الفناع الذي وقف وراءه أعداء الإسلام في ذلك الوقت لحرب الإسلام، واعتقد الجميع أن الدولة الإسلامية انهارت بموت من أسسها.

ومع هذه الأحوال العاصفة أصرّ الصّدّيق على إنفاذ جيش أسامة بن زيد لقتال الروم؛ وذلك لوصية الرسول قبل وفاته. وبالفعل خرج جيش أسامة إلى أطراف الشام، وقد فرّت منه الجيوش الرومانية في هذه المنطقة، فوجد بعض القبائل في هذه المنطقة ارتدت فقاتلهم، وشتّت شملهم وهزمهم، وعاد بسرعة إلى أبي بكر الصّدّيق في المدينة، ومع الغنائم من هذه الموقعة. وخروج الجيش إلى شمال الجزيرة أحدث بكل القبائل العربية الموجودة في هذه المنطقة رهبةً من المسلمين؛ مما جعلهم يظنّون أن للمسلمين قوةً في المدينة.

وقد رفض أبو بكر عرض القبائل بأن يقبل منهم الصلاة ويرفع عنهم الزكاة، وأصر على قتال من فرق بين الصلاة والزكاة، وقتال المرتدين أيضاً. بعد ذلك قام الصديق أولاً بحراسة المدينة المنورة حراسة مستمرة، ثم قام بمراعاة كل القبائل التي بقيت على الإسلام لتوافيه في المدينة المنورة، وأرسل رسائل شديدة اللهجة إلى كل قبائل المرتدين يدعوهم للعودة إلى ما خرجوا منه، وهدّدهم وتوعّدهم؛ وذلك ليُلقي الرهبة في قلوبهم.

جهز الصديق أحد عشر جيشاً كاملاً لحرب المرتدين في وقت متزامن، ومع أن أعداد جيوش المسلمين لم تكن كبيرة، فإنها كانت جيوشاً منظّمة، راغبةً في الجهاد في سبيل الله، وحدّد لهم اتجاه كل جيش من هذه الجيوش الأحد عشر، فوُزعت هذه الجيوش على الجزيرة توزيعاً دقيقاً، بحيث تستطيع تمشيط كل رقعة منها تمشيطاً كاملاً، فلا تبقى قبيلة أو منطقة إلا وفيها من جيوش المسلمين. وبفضل الله كتب الله النصر للمسلمين في كل المواقع، ولم يبق في الجزيرة العربية مرتدٌ واحد.

كان من الممكن أن تكون لهذه الفتنة العظيمة آثارٌ وخيمة، لولا أن الله منّ على الأمة في ذلك الوقت بنعمة عظيمة هائلة، تلك هي نعمة الصّدّيق. فالله أيّد به هذه الأمة، وحفظ به الدين والقرآن، وقمع به المشركين والمرتدين. يقول أبو هريرة يصف هذا الموقف المتأزم: «والله

الذي لا إله إلا هو، لولا أن أبا بكر استُخْلِفَ ما عُبدَ اللهُ». ولا ننسى أن مصيبة الردة هذه جاءت بعد أيام قلائل من مصيبة أخرى كبيرة، هي مصيبة وفاة الرسول. ولا شك أن مصاب الصديق كان كبيراً، فهو أقرب الناس إلى رسول الله، وأشدّهم حزنًا على فراقه، ولكن الله رزقه نعمة الثبات، والثبات نعمة جليلة لا توهب إلا لمن كان مؤمنًا حقًا.

وقد كان ارتداد الجزيرة العربية على درجات؛ فمن العرب من منع الزكاة، ومن العرب من ترك الإسلام كله، وعاد إلى ما كان يعبد من أصنام، ومن العرب من لم يكتفِ بالردة ويترك المسلمين في شأنهم، بل انقلبوا على المسلمين الذين لم يرتدوا، فقتلوهم، وذبحوهم، وفعّلوا بهم أشنع المنكرات، ومن العرب من سارع بادّعاء النُبُوّة، ومن أشهر هؤلاء مسيلمة الحنفيّ الكذاب، والأسود العنسيّ، وطليحة بن خويلد، وسجاح.

سادسًا: الفتوحات التي كانت في زمنه رضي الله عنه (دمشق نموذجا):

سيطر المسلمون على منطقة الأردن وفلسطين، بعد هروب جيش الروم إثر هزيمتهم النكراء في «بيسان»، ومن لم يقاتل منهم استسلم، ورضي بدفع الجزية للمسلمين، عدا ثلاث مدن: هي (القدس) و(عكا) و(حيفا) فلم تستسلم في هذا الوقت، وكان للقدس أسوار عظيمة، حالت دون دخول المسلمين إليها آنذاك، ثبت المسلمون أقدامهم في الأردن لمدة ٣ شهور، منذ انتصارهم في ذي القعدة، حتى منتصف ربيع الأول عام ١٤هـ.

بعد أن تم استسلام هذه المنطقة، فكّر المسلمون في المرحلة التالية، ولم يكن أمامهم من عقبة سوى مدينة دمشق، التي لا تزال تتمتع بوجود أكبر حامية رومية فيها، فبدأ الجيش الإسلامي يتجه لحرب الروم في دمشق، وتجدد الإشارة هنا إلى أن المسلمين تركوا القدس (مدينة إيلياء آنذاك)، واتجهوا إلى دمشق، على الرغم من وجود المسجد الأقصى في القدس، وأنه مسرى الرسول، وكان من المفترض أن يهتموا بفتحه، إلا أن المسلمين، مع عظم قدر المسجد الأقصى في قلوبهم، إلا أن همهم الأكبر كان إيصال دعوة الله إلى الأرض، ومنطقة القدس لم يكن فيها الكثير من السكان، في حين كانت دمشق عامرة بالسكان، ومحصنة، وبها أكبر حامية للروم آنذاك، فأثر المسلمون أن يتركوا القدس، وينتقلوا إلى دمشق حتى يكسروا شوكة الروم في هذا المكان، وينشروا الإسلام في هذه المنطقة.

سابعًا: مرضه رضي الله عنه:

مرض الصديق رضي الله عنه، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أول ما بدئ مرض أبي بكر أنه اغتسل، وكان يومًا باردًا، فحمّ خمسة عشر يومًا لا يخرج إلى صلاة، وكان يأمر عمر

بالصلاة، وكانوا يعودونه، وكان عثمان ألزمهم له في مرضه، ولما اشتد به المرض قيل له: ألا تدعو لك الطبيب؟ فقال: «قد رأيي فقال: إني فعال لما أريد».

وقالت عائشة رضي الله عنها: قال أبو بكر: «انظروا ماذا زاد في مالي منذ دخلت في الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة بعدي، فنظرنا فإذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه، وإذا ناضح كان يسقي بستانًا له، فبعثنا بهما إلى عمر، فبكى عمر، وقال: رحمة الله على أبي بكر لقد أتعب من بعده تعبًا شديدًا». وقالت عائشة رضي الله عنها: لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه، دخلت عليه وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره، فتمثلت هذا البيت:

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرت يومًا وضاق بها الصدر

فنظر إليَّ كالغضبان ثم قال: ليس كذلك يا أم المؤمنين، ولكن قول الله أصدق: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾، ثم قال: يا عائشة، إنه ليس أحد من أهلي أحب إليَّ منك، وقد كنت نحلتك حائطًا، وإن في نفسي منه شيئًا فرديه إلى الميراث، قالت: نعم، فرددته.

ثامنًا: وفاة أبي بكر الصديق:

وقد استمر مرض أبي بكر مدة خمسة عشر يومًا، حتى كان يوم الاثنين (ليلة الثلاثاء) في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة للهجرة، قالت عائشة رضي الله عنها: إن أبا بكر قال لها: في أي يوم مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قالت: في يوم الاثنين قال: إني لأرجو فيما بيني وبين الليل، ففيم كفتموه؟ قالت: في ثلاثة أثواب بيض سحولية يمانية ليس فيها قميص ولا عمامة، فقال أبو بكر: انظري ثوبي هذا فيه ردع زعفران أو مشق فاغسله واجعلي معه ثوبين آخرين. فقيل له: قد رزق الله وأحسن، نكفئك في جديد. قال: إن الحي هو أحوج إلى الجديد ليصون به نفسه عن الميت، إنما يصير الميت إلى الصديد وإلى البلى. وقد أوصى أن تغسله زوجه أسماء بنت عميس، وأن يدفن بجانب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان آخر ما تكلم به الصديق في هذه الدنيا قول الله تعالى: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾. وارتجت المدينة لوفاة أبي بكر الصديق، ولم تر المدينة منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يومًا أكثر باكيةً وباكيةً من ذلك المساء الحزين، وأقبل علي بن أبي طالب مسرعًا باكيةً مسترجعًا، ووقف على البيت الذي فيه أبو بكر، فقال: «رحمك الله يا أبا بكر، كنت إلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنيسه ومستراحه وثقته وموضع سره ومشاورته، وكنت أول القوم إسلامًا وأخلصهم يقينًا، وأشدهم لله يقينًا، وأخوفهم له، وأعظمهم غناء في دين الله عز

وجل، وأحوطهم على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأحديهم على الإسلام، وأحسنهم صحبة، وأكثرهم مناقب، وأفضلهم سوابق، وأرفعهم عنده، وأكرمهم عليه، فجزاك الله عن رسول الله وعن الإسلام أفضل الجزاء. صدقت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين كذبه الناس، وكنت عنده بمنزلة السمع والبصر، سماك الله في تنزيله صديقاً فقال: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِٓ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣٢). واسيته حين بخلوا، وقمت معه على المكاره حين قعدوا، وصحبته في الشدة أكرم الصحبة، ثاني اثنين صاحبه في الغار، والمنزل عليه السكينة، ورفيقه في الهجرة، وخليفته في دين الله وأمته، أحسن الخلافة حين ارتدوا، فقمت بالأمر ما لم يقم به خليفة نبي، ونهضت حين وهن أصحابه، وبرزت حين استكانوا، وقويت حين ضعفوا، ولزمت منهاج رسول الله إذ وهنوا، وكنت كما قال رسول الله: ضعيفاً في بدنك، قوياً في أمر الله تعالى، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله تعالى، جليلاً في أعين الناس، كبيراً في أنفسهم، لم يكن لأحدهم فيك مغمز ولا لقائل فيك مهمز، ولا لمخلوق عندك هوادة. الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ بحقه، القريب والبعيد عنك في ذاك سواء، وأقرب الناس عندك أطوعهم لله عز وجل وأتقاهم، ... شأنك الحق والصدق والرفق، قولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزم. اعتدل بك الدين، وقوي بك الإيمان، وظهر أمر الله، فسبقت -والله- سبباً بعيداً وأتعبت من بعدك إتعاباً شديداً، وفزت بالخير فوزاً مبيئاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون، رضينا عن الله عز وجل قضاءه، وسلمنا له أمره. والله لن يصاب المسلمين بعد رسول الله بمثلك أبداً، كنت للدين عزاً وحرزاً وكهفياً، فألحقك الله عز وجل بنبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا حرمننا أجرك ولا أضلنا بعدك».

فسكت الناس حتى قضى كلامه، ثم بكوا حتى علت أصواتهم، وقالوا: صدقت. وجاء في رواية: إن علياً قال عندما دخل على أبي بكر بعدما سجي أنه قال: «ما أحد ألقى الله بصحيفته أحب إلي من هذا المسجى»

هذا وقد توفي الصديق رحمه الله وهو ابن ثلاث وستين سنة، مجمع على ذلك في الروايات كلها، استوفى سن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وغسلته زوجته أسماء بنت عميس، وكان قد أوصى بذلك، ودفن بجانب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد جعل رأسه عند كتفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصلى عليه خليفته عمر بن الخطاب، ونزل قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن، وألصق اللحد بقبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. □

أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

- عَنْ وَهَبِ بْنِ مَثْبُغٍ، قَالَ: قَالَ الْحَوَارِيُّونَ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ: مَنْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؟ قَالَ عِيسَى: «الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا، وَالَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى أَجْلِ الدُّنْيَا حِينَ نَظَرَ النَّاسُ إِلَى عَاجِلِهَا، فَأَمَاتُوا مِنْهَا مَا خَشُوا أَنْ يُمِيتَهُمْ، وَتَرَكَوا مِنْهَا مَا عَلِمُوا أَنْ سَيَتْرُكُهُمْ، فَصَارَ اسْتِكْنَارُهُمْ مِنْهَا اسْتِقْلَالًا، وَذَكَرَهُمْ إِيَّاهَا قَوَاتًا، وَفَرَحَهُمْ بِمَا أَصَابُوا مِنْهَا حُزْنًا، فَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ نَائِلِهَا رَفَضُوهُ، وَمَا عَارَضَهُمْ مِنْ رَفَعَتِهَا بِغَيْرِ الْحَقِّ وَضَعُوهُ، خَلَقَتِ الدُّنْيَا عِنْدَهُمْ فَلَيْسُوا يُجَدِّدُونَهَا، وَخَرَبَتِ بَيْنَهُمْ فَلَيْسُوا يَعْمُرُونَهَا، وَمَاتَتْ فِي صُدُورِهِمْ فَلَيْسُوا يُخَيِّوْنَهَا، يَهْدُمُونَهَا وَيَبْنُونَ بِهَا آخِرَتَهُمْ، وَيَبِيعُونَهَا فَيَشْتَرُونَ بِهَا مَا يَبْقَى لَهُمْ، رَفَضُوهَا فَكَانُوا بِرَفْضِهَا فَرِحِينَ، وَبَاعُوهَا فَكَانُوا بِبَيْعِهَا رَاجِحِينَ، وَنَظَرُوا إِلَى أَهْلِهَا صَرَخَى قَدْ حَلَّتْ فِيهِمُ الْمَثَلَاتُ، فَأَحْيَوْا ذِكْرَ الْمَوْتِ، وَأَمَاتُوا ذِكْرَ الْحَيَاةِ، يُحْيُونَ اللَّهَ، وَيُحْيُونَ ذِكْرَهُ، وَيَسْتَضِيئُونَ بِنُورِهِ، لَهُمْ خَيْرٌ عَجَبٌ، وَعِنْدَهُمْ الْخَيْرُ الْعَجَبُ، بِهِمْ قَامَ الْكِتَابُ، وَبِهِمْ نَطَقَ الْكِتَابُ، وَبِهِ نَطَقُوا، وَبِهِمْ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَبِهِ عَلِمُوا، لَيْسُوا يَرَوْنَ نَائِلًا مَعَ مَا نَالُوا، وَلَا أَمَانًا دُونَ مَا يَرْجُونَ، وَلَا خَوْفًا دُونَ مَا يَحْذَرُونَ»

- عن الحسن، قال: «إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَئِنْ شِئْتُمْ لِأَقْسِمَنَّ لَكُمْ بِاللَّهِ، أَنْ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ إِلَى عِبَادِهِ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالنَّصِيحَةِ»

- عَنْ كُرْدُوسِ بْنِ عَمْرٍو وَكَانَ مِمَّنْ قَرَأَ الْكُتُبَ، قَالَ: «إِنَّ فِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكُتُبِ أَنَّ اللَّهَ يَبْتَلِي الْعَبْدَ وَهُوَ يُحِبُّهُ لَيْسَمَعَ تَصْرَعَهُ»

- عَنْ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «لَقَدْ أَحْبَبْتُ اللَّهَ حُبًّا سَهَّلَ عَلَيَّ كُلَّ مُصِيبَةٍ، وَأَرْضَانِي بِكُلِّ قَضِيَّةٍ، فَمَا أَبَالِي مَعَ حُبِّي إِيَّاهُ مَا أَصَبَحْتُ عَلَيْهِ وَمَا أَمْسَيْتُ»

- عن الفضيل بن عياض: بلغني أن «أَكْرَمَ الْخَلَائِقِ عَلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ حُبًّا، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا، الْحَامِدُونَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

- وعن الحسن كان يقول: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا كَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ مُخَلَّدُونَ، وَكَمَنْ رَأَى أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذَّبُونَ، قُلُوبُهُمْ مَحْزُونَةٌ، وَشُرُورُهُمْ مَأْمُونَةٌ، وَحَوَائِجُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَقْضِيَّةٌ، وَأَنْفُسُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا عَفِيفَةٌ، صَبَرُوا أَيَّامًا قَصَارًا لِعُقْبَى رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ، أَمَا اللَّيْلُ فَصَافَةٌ أَقْدَامُهُمْ، تَسِيلُ دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، يَجَارُونَ إِلَى رَبِّهِمْ: رَبَّنَا رَبَّنَا، وَأَمَا النَّهَارُ فَحَكْمَاءُ، عُلَمَاءُ، بَرَرَةٌ، اتَّقِيَاءُ، كَانَتْهُمْ الْفِدَاخُ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّاطِرُ فَيَحْسِبُهُمْ مَرْضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرْضَى، وَيَقُولُ: قَدْ خَلَطُوا، وَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ.» □

نشاط محمود للقوات البريطانية الخاصة في منطقة الشرق الأوسط

أكدت صحيفة الغارديان البريطانية أنه تم نشر القوات الخاصة البريطانية "SAS" في ليبيا منذ مطلع العام ٢٠١٦م، وذلك بحسب ما ورد في حديث خاص للعاهل الأردني الملك عبد الله مع زعماء الكونغرس في الولايات المتحدة الأميركية. وذكرت الصحيفة أن مذكرة مسربة بخصوص لقاء الملك تشير إلى أن قوات خاصة أردنية تساند القوات البريطانية في مهماتها في ليبيا. كما أفاد الملك أيضاً قيام بريطانيا بإنشاء كتيبة مؤلفة في جنوب سوريا تحت إمرة قائد محلي تتشكل من مقاتلين من العشائر، وذلك لقتال جيش بشار الأسد. وقد عبر ملك الأردن عن قلقه بخصوص حركة الشباب في الصومال معتبراً: «إن الأردن يهتم بموضوع تنظيم الشباب لأنه قضية هامة ولم يعبأ بها أحد في الواقع، وأنه ليس بالإمكان أن نفصل هذه القضية عن قضايا التطرف والإرهاب في المنطقة، وأن ثمة حاجة إلى التأمل في هذه النقطة الساخنة على الخارطة». مضيفاً: «لدينا قوة انتشار سريع، ستقف مع البريطانيين ومع كينيا، وهي على أهبة الاستعداد لعبور الحدود باتجاه الصومال». من جهته، أعرب كريس بلانت رئيس لجنة الشؤون الخارجية في البرلمان البريطاني لصحيفة الغارديان عن قلقه، من أن البرلمان لا يعلم شيئاً عن المشاركة البريطانية داخل ليبيا، مشيراً في الوقت ذاته: «أن الملك عبد الله يُعطى مستوى من الاستبصار لا نحصل عليه من حكومتنا. ولكم قام في الماضي بإعطاء شروح وبيانات للبرلمانيين في لقاءات خاصة خلف الأبواب المغلقة». مضيفاً «حينما أخبرنا وزير الخارجية سابقاً عن الطلعات الجوية لسلاح الجو الملكي البريطاني فوق ليبيا كانت تلك بكل وضوح مهمات لمساندة عمليات قامت بها القوات البريطانية الخاصة. ولكن حينما طلبنا المزيد من التفاصيل قيل لنا بأن الحكومة لا تعلق على عمليات القوات الخاصة».

وتقول الغارديان إن ما يثير الاستغراب، بل والاستهجان، في داخل بريطانيا هو تأكيد العاهل الأردني بأن القوات الخاصة البريطانية تعمل جنباً إلى جنب مع قواته في شمال أفريقيا فيما لا نكاد نحن نعلم الكثير عما يجري هناك منبهاً: لقد أضحت قضية الرقابة على عمليات القوات الخاصة البريطانية مسألة تثير الجدل داخل البرلمان البريطاني، لا سيما أن رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كامرون قد رفض طلباً من أنغاس روبرتسون، رئيس الكتلة البرلمانية للحزب القومي الأسكتلندي، بإخضاع القوات الخاصة البريطانية للرقابة البرلمانية، معتبراً «إنها تخضع للقانون الدولي مثلها مثل أي شخص آخر في بلادنا، ولكنني لا أقترح تغيير الترتيبات التي يعمل بموجبها هؤلاء الرجال الشجعان».

الوعي: الالاف منذ اندلاع موجة ما يسمى بالربيع العربي وجود تحركات عسكرية وأمنية واسعة لبريطانيا في المنطقة، حيث تتحدث التقارير عن قتال القوات البريطانية الخاصة إلى جانب القوات التونسية ضد ما يسمى المجموعات «الإرهابية المتطرفة» في بنقردان وغيرها، كما لوحظت أنشطتها الأمنية والعسكرية في ليبيا وكينيا والعراق ولبنان وسوريا، فضلاً عن عملياتها الجوية في المنطقة، التي تعتبر قاعدتها العسكرية في قبرص نقطة الارتكاز الأساسية في تحركاتها، فضلاً عما تقوم به الأنظمة التابعة لها كالأردن ودول الخليج عموماً من توفير كل ما يؤمن لها مصالحها عسكرياً ومالياً وإعلامياً. □

حتى لا تضيع البوصلة:

إقامة الخلافة هي الحل، ومنهج الرسول في التغيير هو الطريقة لإقامتها

إن الأوضاع الشاذة التي تحيها أمتنا من الفقر رغم امتلاكها ثروات هائلة، والتجزئة والانقسام والشتات رغم شغفها بالوحدة والاجتماع على قلب رجل واحد، والضعة والهوان رغم تجلي العزة في عقيدتها وشريعته وتاريخها وقيمها، إضافة إلى احتلال الغرب لأجزاء واسعة من بلادها مع أنها هي أمة الفتح والتحرير ... إن هذه الأوضاع تجعل التغيير ضرورة فوق أنه فريضة. وقد استقر في وجدان جموع المسلمين أن مرجع هذه الأوضاع هو غياب دولة الخلافة الإسلامية، تلك التي تطبق شرع الله وتوحد الأمة وتحرر إرادتها وتعتقها من استعباد الغرب لها، بل وتمنح العالم نموذجاً للتأسي به في بناء مجتمعات إنسانية سوية. لذلك فإن الاشتغال بما يحقق إقامة الخلافة، هو المعوّل عليه في تغيير أوضاع الأمة حقاً. ويكون ذلك فكرياً من خلال إظهار الحجة على صدق العقيدة الإسلامية وبلورة أحكام الإسلام، وعرضها كأنظمة تعالج جميع شؤون الحياة الفردية والجماعية، في العبادات والمعاملات والأخلاق، كما في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والتعليم والعقوبات، وبيان تفرد الإسلام في تحقيق الطمأنينة والسعادة للبشرية من خلال تنفيذ شعائره وتطبيق شرائعه وبلورة تميزها. بهذا يتم التصدي فكرياً للأنظمة الرأسمالية العلمانية المتعفنة، بمختلف ألوانها وأشكالها، سواء منها القومية والوطنية والقبلية، أم تلك المعوملة التي تحاول فرض نماذج مشوهة لحقوق الإنسان تنسيه نفسه وتحوله إلى مجرد حيوان شهواني مادي بشع. كما يكون العمل لإقامة الخلافة بالتأسي بطريقة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في إقامة دولة الإسلام، فاستلام الحكم لوضع الإسلام موضع التطبيق إنما يكون من خلال تقصد أصحاب النفوذ والتأثير في الكيانات المؤهلة للقيام بأعباء الخلافة، لكسبهم أنصاراً، مؤيدين وعاملين لتطبيق الرؤية الإسلامية للإنسان والمجتمع والدولة.

لا شك بأن هموم الأمة كثيرة، واحتياجاتها الملحة لمعالجات سريعة كبيرة جداً، كما أن المسؤوليات جسيمة والحمل ثقيل والمخاض الذي تمرّ به الأمة الإسلامية عسير، إلا أن العمل لإقامة الخلافة هو أوجب الواجبات وأهمها وهو تاج الفروض، لأنه المعوّل عليه في وضع الأمور في نصابها الصحيح؛ لذلك كان لا بدّ من التصدي لكل الحملات التي تحاول النيل من الخلافة أو تأجيلها أو الالتفات عنها إلى غيرها بذرائع الظروف أو المتغيرات أو الأولويات. وتغيير الأنظمة الحاكمة في بلاد المسلمين وتطبيق الإسلام هو السبيل العملي لاستعادة سلطان الأمة وسيادة الشرع في حياتها، ومن ثم تحرير بلاد المسلمين، وإيقاف العبث بها، والحفاظ على ثرواتها وتحقيق عزتها وكرامتها، بخاصة مع إدراك القاضي والداي بأن الأمل بإصلاح تلك الأنظمة المقيتة المركبة بعناية ورعاية من الغرب مفقود، مع سدورها في غيها بشكل مذهل ومهول، ضاربةً بعرض الحائط كافة مُسلّمات الأمة ومصالحها.

أخيراً وليس آخراً، إن العمل الجاد الواعي يقتضي تنبيه شباب الأمة إلى التوقف عن خوض التجارب العقيمة التي تعتمد الأعمال المرتجلة وتستند في جُلها إلى ردات الأفعال العبثية المدمرة والمسببة للإحباط، كما ينبغي الحذر من الاستغراق في الأعمال الجزئية التي تستهلك العاملين فيها وتجعلهم يدورون في مطحنة الظروف التي تصطنعها الأنظمة الخبيثة. وأنه لا بدّ من العمل على استعادة سلطان الأمة الذي يحكم شرع الله في الحياة ويعلن العبودية الصرفة له دون سواه بطريقة الرسول صلى الله عليه وسلم، فهذه هي الخطوة السليمة الأولى فيما ينبغي البدء به لتحقيق خلاص أمتنا مما ابتليت به من أوضاع مأساوية شاذة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾